عشرات الجرحى الفلسطينيين في مواجهات الضفة ونتنياهو يهدّد بضرب "حماس" بيد من حديد

لليوم الثالث على التوالي شهدت الاراضي الفلسطينية المحتلة مواجهات حامية بين الجنود الاسرائيليين والمتظاهرين الفلسطينيين الذين كانوا يحتجون على اغتيال القوات الخاصة الاسرائيلية المسؤولين العسكريين في حركة المقاومة الاسلامية "حماس" عادل عوض الله وشقيقه عماد، الخميس الماضي في منطقة الخليل.

وسقط عشرات الجرحى الفلسطينيين في المواجهات التي شملت مدن الخليل ورام الله والبيرة وبيت لحم ونابلس، في حين شهدت مدينة غزة صدامات بين انصار حركة "حماس" والشرطة الفلسطينية التي حاولت منعهم من الوصول الى اعتصام امام مبنى المجلس الاشتراعي الفلسطيني.

في غضون ذلك استمر تبادل التهديدات بين "كتائب عز الدين القسام" الجناح المسلح لـ"حماس" التي حذرت مجدداً من ردّ قاس ومؤلم على عملية الاغتيال، ورئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي هدد بضرب الحركة "بيد من حديد".

ونقل بيان رسمي عن نتنياهو قوله في الجلسة الاسبوعية لمجلس الوزراء: "لن تتسامح اسرائيل مع الهجمات التي تستهدف المدنيين وستضرب بيد من حديد المنظمات الاجرامية".

غير ان السلطات الاسرائيلية اخذت تهديدات "حماس" مأخذ الجد، فأقامت حواجز على الطرق السريعة داخل اسرائيل وشددت التدابير الامنية في الاماكن العامة وحول المؤسسات الرسمية. وطلبت الشرطة من السكان ان يبلغوا عن اي جسم او تحرك مريب.

وكانت "كتائب القسام" لوّحت امس مجدداً بـ"رد قاس ومؤلم على جريمة اغتيال" الشقيقين عوض الله في برقية لها تليت في تظاهرة احتجاج كبيرة انطلقت في رام الله. وجاء في البرقية التي تلاها القيادي في "حماس" الشيخ جمال الطويل: "قسماً سننتقم لدماء شهدائنا في كتائب القسام يحيى عياش ومحيي الدين الشريف وعادل وعماد عوض الله وسيكون الرد قاسياً ومؤلماً في صلب الاحتلال الغادر، وهو قسم المجاهدين الذي عليه تربينا وعليه سنلقى ربنا ان شاء الله شهداء". واضافت: "اذا ذهب عادل وعماد فسيولد في الكتائب الف عادل وعماد وهذه تحية عز واكبار لروح الشهيدين".

وشارك في هذه التظاهرة نحو ستة آلاف شخص اطلقوا هتافات تدعو الى الانتقام. كما هتفت مجموعات منهم ضد مسؤول الامن الوقائي في الضفة الغربية جبريل الرجوب وضد السلطة الفلسطينية، في اشارة منها الى تورط الرجوب والسلطة في اغتيال الشقيقين عوض الله. وتوجه عدد من المتظاهرين الى الحاجز العسكري الاسرائيلي في منطقة بيتونيا جنوب المدينة ورشقوا رجاله بالحجار. ورد هؤلاء باطلاق العيارات المطاط مما ادى الى اصابة سبعة متظاهرين بجروح.

وفي مدينة بيت لحم سارت تظاهرة انتهت ايضاً بمواجهة مع الجنود الاسرائيليين المتمركزين عند مدخل المدينة فاصيب اربعة شبان. واعلن ناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان جندياً اسرائيلياً اصيب بجروح من حجر.

وحصلت مواجهات مماثلة في مدينة الخليل حيث سقط جريحان فلسطينيان، وفي قرية تقوع قرب بيت لحم حيث جرح اربعة تلامذة بالرصاص المطاط، بينما اصابت قنبلة غاز رأس كوثر مصباح (٧ سنوات) فشجته.

وكانت المدن نفسها شهدت مواجهات عنيفة يوم السبت اصيب فيها اكثر من مئة بجروح واصابات بعضهم بالغة. ووقع اعنف الصدامات في مدينة البيرة بعد ظهر اليوم نفسه حيث تحدثت مصادر طبية فلسطينية عن سقوط ٩٤ جريحا.

صدامات غزة

اما في غزة فان الصدامات دارت بين عشرات من انصار حركة "حماس" والشرطة الفلسطينية التي حاولت منع المتظاهرين الذين كان يتقدمهم زعيم الحركة الشيخ احمد ياسين من الوصول الى مقر المجلس الاشتراعي الفلسطيني للمطالبة باطلاق المعتقلين السياسيين من سجون السلطة الفلسطينية. وروى شهود ان عددا من انصار "حماس" رشقوا افراد الشرطة بالحجار فرد عليهم هؤلاء بالهراوات وكذلك حصلت اشتباكات بالايدي بين الطرفين. واستدعيت وحدات من الشرطة النسائية لتفريق المتظاهرات. ونشرت الشرطة نحو الف من رجالها حول مبنى المجلس.

وكانت "حماس" دعت قبل اسبوع الى تجمع امام المجلس للمطالبة باطلاق المعتقلين في سجون السلطة.

واعربت مصادر فلسطينية عن اعتقادها ان ما قامت به الشرطة الفلسطينية هو "عرض عضلات" يهدف الى منع "حماس" من تحويل الاعتصام تظاهرة احتجاج على مقتل الشقيقين عوض الله.

واستنكر الشيخ ياسين ما حصل واصفا اياه بانه "محاولة لمنع التعبير عن الرأي بطرق سلمية ديموقراطية". واضاف: "نحن سنعارض بالطرق السلمية ومن حقنا ان نعلن رأينا في قضية اعتقال اناس من دون ذنب ومضى على بعضهم سنوات، خصوصا ان بعض المعتقلين هم من قادة حماس".

في المقابل، اعتبرت الحركة ان التظاهرات التي انطلقت في الضفة تشكل "نقطة انعطاف شعبي ينبغي التنبه لها حيث رددت فيها هتافات ضد بعض رموز السلطة الفلسطينية"، في اشارة ايضا الى الاتهامات الموجهة الى الرجوب.

لكن الرجوب نفى مساء امس ان يكون له او لجهازه اي صلة بمقتل الاخوين عوض الله. وقال ان مثل هذه الشائعات "غير مسؤولة ولا أساس لها".

واوضحت مصادر عسكرية اسرائيلية امس ان القوات الاسرائيلية اغارت على المنزل الذي كان يختبئ فيه الشقيقان عوض الله بعد ثلاثة ايام من المراقبة عقب تبلغها معلومات عن تحركات مثيرة للشبهات واصوات عيارات نارية. واضافت ان هويتهما تبينت فقط بعد وفاتهما وان الأسلحة والقنابل والاموال والشعر المستعار التي عثر عليها في المنزل تشير الى انهما كانا يخططان لهجوم.

(و ص ف، رويترز، أ ش أ)

الأمير عبدالله يقوم بجولة عالمية لتبديد "سوء الفهم" للدين الأسلامي

وصل ولي العهد السعودي النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الامير عبد الله بن عبد العزيز امس الى لندن، المحطة الاولى في جولة تشمل فرنسا والولايات المتحدة واليابان والصين وكوريا الجنوبية وباكستان.

ونقلت عنه وكالة الانباء السعودية "واس" لدى مغادرته الرياض انه سيعمل خلال جولته على تبديد "سوء الفهم لتعاليم الدين (الاسلامي) الحنيف المنافي للعصبية والعنصرية". واوضح انه سيقوم بذلك لـ" خطورة ما يجري على الساحة العربية والاسلامية اليوم من خلل سياسي وامني اوجدته مفاهيم تجاوزت ويا للاسف حتى اقدس ما يملكه الانسان المسلم في هذه الحياة وهو عقيدته الاسلامية والقت التهم الباطلة عليها ولم تحترم اكثر من الف مليون مسلم على وجه الارض"، في اشارة الى العنف الذي تمارسه الجماعات الاسلامية المتطرفة. واضاف: "سنكون فى زيارتنا هذه صريحين مع الاصدقاء او مع من يجهلنا او يتجاهلنا".

وجاء في بيان صادر عن الديوان الملكي السعودي ان جولة ولي العهد تهدف الى "تدعيم العلاقات الثنائية على كل الصعد والبحث في القضايا الدولية".

وابلغ السفير السعودي في لندن غازي القصيبي الى الصحافيين ان الامير عبدالله "يحمل مبادرة لضخ الدماء في عملية السلام" في الشرق الاوسط.

واعلن مكتب رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير ان بلير سيستقبل الامير عبدالله اليوم لمناقشة الوضع في العراق وايران وافغانستان وعملية السلام في الشرق الاوسط.كما ستستقبله الملكة اليزابيت الثانية في قصر بالمورال في اسكوتلندا.

ومن المقرر ان ينتقل ولي العهد السعودي الاربعاء الى فرنسا في زيارة تستمر ثلاثة ايام يجري خلالها محادثات مع الرئيس جاك شيراك ورئيس الوزراء ليونيل جوسبان. وافاد السفير الفرنسي في السعودية اوبير فوركينو دو لا فورتيل ان عملية السلام في الشرق الاوسط والوضع في الخليج والعراق والوضع بين ايران وافغانستان وفي كوسوفو ستكون في صلب المحادثات. وقال انها ستتناول ايضا "العلاقات الثنائية الفرنسية – السعودية في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والامنية والدفاعية".

ويرافق الامير عبدالله في جولته وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل ووزير المال والاقتصاد ابرهيم بن عبد العزيز العساف ووزير التجارة اسامة بن جعفر الفقيه مما يعكس اهمية بعدها الاقتصادي. ومعلوم ان السعودية تحتل المرتبة الاولى بين الدول المنتجة للنفط في العالم وهي تحوي ربع الاحتياط النفطي العالمي وتشكل سوقا مهمة لشركات الدول الصناعية وخصوصا شركات صناعة الاسلحة.

نجل القذافي

وكان ولي العهد السعودي استقبل احد ابناء الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي الساعدي معمر القذافي الذي يقوم بزيارة للمملكة. وقالت "واس" ان الساعدي القذافي سلم ولي العهد رسالة من والده.

(وص ف، رويترز)

ألوف المتظاهرين الاسرائيليين طالبوا نتنياهو بالاستقالة
روس يؤكد ان الخلافات قائمة وتمنع الاتفاق

اكد المنسق الاميركي الخاص لعملية السلام السفير دنيس روس ان الخلافات لا تزال قائمة بين الفلسطينيين والاسرائيليين وهي تعوق التوصل الى اتفاق على الانسحاب الجزئي من الضفة الغربية المحتلة. لكنه اشار الى ان واشنطن ماضية في مساعيها لتقريب وجهات النظر.

وصرح روس الذي توجه الى الاسكندرية لاطلاع الرئيس المصري حسني مبارك على سير مهمته الحالية، قبل ان يعود الى اسرائيل ليواصل مشاوراته مع الفلسطينيين والاسرائيليين: "يمكنني القول عند هذه النقطة انه لا يزال هناك الكثير من القضايا التي ينبغي العمل في شأنها (...) اقول ايضا ان ما رأيته من الجانبين انهما يحاولان بنشاط العمل معنا وبعضهما مع البعض لتبين ما اذا كان ممكنا ان يتغلبا على الخلافات. لكن بعض الخلافات لا تزال قائمة وليس سهلا التغلب عليها". وشدد على ان السلام في الشرق الاوسط "اولوية قومية" بالنسبة الى الولايات المتحدة و"سنبذل قصارى جهدنا لمحاولة تحقيقه". واوضح ان "ما تحاول الولايات المتحدة عمله الان هو ان تضم معا كل اجزاء مبادرتنا"، مشيرا الى ان ثمة "اجزاء كثيرة من مبادرتنا لا تزال تحتاج الى حل". واضاف ان "اكثر ما تهمنا رؤيته هو تحقيق انجاز ينتج تغيرا ملموسا على الارض. ونحن في حاجة الى رؤية هذا النوع من التغيير".

ونفى ان يكون جاء الى مصر ليطلب من القيادة المصرية ممارسة ضغوط على الفلسطينيين قائلا: "اننا لا نطلب من احد ان يضغط على اي طرف".

وقال وزير الخارجية المصري عمرو موسى الذي شارك في اللقاء انه "طبقا لما ذكره روس، هناك جهود مبذولة في شأن بعض النقاط التي يمكن احراز تقدم فيها. وهناك نقاط صعبة، والنتيجة ان الجمود مستمرة لكن الفجوة لا تزال قائمة". وسئل عن موقف مصر من اشتراط اسرائيل تحويل ثلاثة في المئة من اراضي الضفة محميات طبيعية تسيطر فيها على الامن وعلى رخص البناء، فأجاب: "كيف يكون هذا الموقف مقبولا؟". ثم استدرك ان امر قبول ذلك او رفضه "متروك للفلسطينيين، لكن مصر ستقول رأيها اذا طلب منها ذلك".

وفور عودته الى اسرائيل عقد روس اجتماعا في منزل السفير الاميركي ادوارد ووكر حضره كبير المفاوضين الفلسطينيين الدكتور صائب عريقات والامين العام لمجلس الوزراء الاسرائيلي داني نافيه.

ويأتي هذا الاجتماع نتيجة ما اتفق عليه في اللقاء الذي ضمّ السبت روس ورئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، وهو عودة اللجان المشتركة الى العمل بعد وقف دام أربعة أشهر.

وبموجب هذا الاتفاق، تلتئم اللجان المكلفة معالجة المسائل العالقة في اتفاقات المرحلة الانتقالية، وهي لجنة المطار والميناء في غزة، ولجنة الممر الامن بين الضفة وغزة، ولجنة المنطقة الصناعية في معبر كارني، ولجنة المعتقلين.

وقال عريقات قبل اللقاء ان المسائل المتعلقة بتشغيل مطار رفح والممر الامن ليست في حاجة الى مزيد من المفاوضات بل هي في حاجة الى اتخاذ قرارات سياسية من نتنياهو.

لكن الاذاعة الاسرائيلية نقلت عن مصادر سياسية انه سبق للجانب الفلسطيني ان رفض توقيع اتفاقين في شأن المطار والمنطقة الصناعية امكن التوصل اليهما قبل مدة "رغبة منه في افتعال ازمة كي يبدو كأن الجمود يسود المفاوضات". واضافت انه "مثلما رفض الفلسطينيون آنذاك توقيع الاتفاقات فهم لن يوقعوها الان للسبب نفسه".

وابلغ نتنياهو الى الاذاعة ان اسرائيل لن تتخلى عن اي من مطالبها الامنية، لانها جزء من الصفقة السياسية. وهو كان سلم روس وثيقة تشير الى ان الاسرائيليين الذين قتلوا في عمليات تخريبية بعد اتفاق اوسلو اكثر من جميع الذين قتلوا في السنوات الخمس عشرة التي سبقت هذا الاتفاق". وابدى استعداده لتسليم الفلسطينيين "اراضي جديدة على رغم ان هذه الاراضي جزء من وطننا التاريخي شريطة ان يقوموا بالتزاماتهم بضرب حماس". واضاف "ان اسرائيل لن توقع اي وثيقة للتوصل الى سلام زائف على الورق في حين تستمر القنابل في الانفجار في شوارعنا".

وقبل اللقاء ونتنياهو اجتمع روس للمرة الثانية مع عرفات الذي كرر مطالبته بان توافق اسرائيل على كل النقاط الواردة في المبادرة الاميركية.

تظاهرة من اجل السلام

ومساء السبت تظاهر عشرات الالاف من الاسرائيليين من مؤيدي السلام في ساحة اسحق رابين في تل ابيب وطالبوا نتنياهو بالاستقالة متهمينه بـ"دفن السلام". ورفعوا لافتات كتب فيها: "نتنياهو عد الى بيتك"، "نتنياهو يقتل السلام"، "نتنياهو سيئ لنا جميعا"،

وقال زعيم كتلة "ميريتس" اليسارية يوسي ساريد: "اننا نحتقر هذا الرجل الذي يعتبرنا كلنا خونة ، وكارهين لاسرائيل. لا نريد سوى شيء واحد وهو الاستقالة".

وشاركت في التظاهرة ليا رابين ارملة رئيس الوزراء الراحل الذي اغتيل برصاص متطرف يهودي عام ١٩٩٥.

ورد نتنياهو على المتظاهرين قائلا في تصريح امام منزله: "على كل اولئك الذين يحتجون الان في تل ابيب على الحكومة ان يتظاهروا عوض ذلك تأييدا للحكومة ومطلب اسرائيل العادل بأن تحارب السلطة الفلسطينية الارهاب".

(و ص ف، رويترز)

مجلة ألمانية:
"أبو نضال" يحتضر في مستشفى مصري

بون – و ص ف – نسبت مجلة "فوكوس" الألمانية في عددها الذي يصدر اليوم الى أحد مسؤولي مجموعة حركة "فتح" – المجلس الثوري "طلب عدم ذكر اسمه ان زعيم هذه الحركة صبري البنا (أبو نضال) دخل مرحلة الغيبوبة وانه يحتضر في احد مستشفيات القاهرة. وأضاف ان "أبو نضال" موجود في المستشفى منذ منتصف تموز الماضي.

وكانت مصادر فلسطينية متطابقة أكدت في نهاية آب الماضي ان السلطات المصرية اعتقلت "أبو نضال" مطلع تموز اثر وشاية من اتباعه سببها خلافات داخلية. وقالت انه يعاني من متاعب في القلب. لكن وزير الخارجية المصري عمرو موسى نفى في حينه نفياً قاطعاً ان يكون "أبو نضال" المتهم بارتكاب عمليات ارهابية، دخل الأراضي المصرية.

وأعلنت جماعة "أبو نضال" مسؤوليتها عن عشرات العمليات الدموية وخصوصاً ضد أنصار الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، واسرائيل ويهود أوروبا الغربية ودول عربية معتدلة. ويذكر ان منظمة التحرير الفلسطينية حكمت عليه بالاعلام غيابياً.

بغداد متمسكة بموقفها من "يونسكوم"
وممثل انان يلتقي مسؤولين عراقيين

اكدت بغداد امس انها لن تعود عن قرارها منع اللجنة الخاصة للامم المتحدة المكلفة ازالة اسلحة الدمار الشامل العراقية " يونسكوم" من القيام بعمليات تفتيش جديدة، مع بدء الممثل الخاص للامين العام للامم المتحدة براكاش شاه محادثاته مع المسؤولين العراقيين في محاولة لحل الازمة.

وصرح الامين العام للجبهة الوطنية القومية التقدمية عبد الغني عبد الغفور ان قرار مجلس الامن ١١٩٤ "وكل الاساليب العدوانية لن تثني العراق قيادة وشعبا عن تمسكه بالموقف الذي اعلنه في الخامس من آب الماضي تعبيرا عن ارادة شعبه وجماهير هذه الامة". واعتبر ان هذا القرار "يكشف النيات التآمرية واستمرار الاحقاد الاستعمارية للولايات المتحدة وبريطانيا ضد شعب العراق والامة العربية من وراء استمرار الحصار".

ويمنع العراق " يونسكوم" والوكالة الدولية للطاقة الذرية من تفتيش مواقع جديدة ويطالب باعادة تشكيل اللجنة الخاصة وبنقل مقرها من نيويورك الى فيينا او جنيف لابعادها عن تأثير واشنطن التي تتهمها بغداد بممارسة الوصاية على المفتشين . لكنه لا يزال يسمح للمفتشين بمراقبة المواقع العسكرية الصناعية المشمولة بنظام المراقبة المستمرة.

وقد اتخذ مجلس الامن الاربعاء الماضي بالاجماع القرار ١١٩٤ الذي اقترحته واشنطن ولندن وهو ينص على تعليق مراجعة العقوبات المفروضة على العراق الى ان يتراجع عن قراره تعليق التعاون مع المفتشين الدوليين. ومن المقرر ان ينعقد المجلس الوطني العراقي اليوم لاتخاذ توصية في شأن الرد العراقي. واكد رئيس احدى اللجان البرلمانية ان المجلس سيرفع توصية الى القيادة العراقية بقطع العلاقة تماما مع مفتشي نزع الاسلحة الدوليين. وكان مجلس قيادة الثورة العراقي، وهو اعلى هيئة قيادية في البلاد، قد اجتمع الخميس الماضي برئاسة الرئيس صدام حسين لكنه لم يعلن اي قرار.

في غضون ذلك، افاد مصدر ديبلوماسي في بغداد ان براكاش شاه اجرى محادثات مع المسؤولين العراقيين في شأن سبل التوصل الى حل للازمة. واوضح ان الديبلوماسي الهندي عرض خلال محادثاته "وجهة نظر الامين العام للامم المتحدة كوفي انان في شأن الحظر". لكنه رفض كشف هوية المسؤولين الذين التقاهم.

الى ذلك، يستعد منسق النشاطات الانسانية للمنظمة الدولية في العراق دنيس هاليداي للعودة الى نيويورك بعد استقالته من عمله. وصرح الناطق باسم الامم المتحدة في بغداد اريك فالت ان هاليداي ابدى خلال وداعه السبت وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف "ارتياحه الى ان برنامج النفط مقابل الغذاء استطاع ان يحدث بعض الفارق في حياة الشعب العراقي وخصوصا في مجالات الصحة والتغذية". وكان هاليداي الايرلندي الجنسية والبالغ من العمر ٥٧ عاما اعلن في تموز استقالته "لاسباب شخصية". لكن الصحف العراقية اعتبرت هذه الاستقالة "ادانة واضحة للممارسة الاميركية – البريطانية" حيال العراق. ولم تعين المنظمة الدولية بعد خلفا له.

(و ص ف ، رويترز)

جمهورية الرؤوس تبحث عن رئيس (١٠)

اميل لحود: العماد رئيساً لا المؤسسة

كتب نقولا ناصيف:

بُعيد تعيينه قائداً للجيش خلفاً للعماد اميل البستاني الذي أقالته حكومة رشيد كرامي في جلسة لمجلس الوزراء ترأسها شارل حلو في ٧ كانون الثاني ١٩٧٠، أجرى العماد جان نجيم مناقلات عسكرية، بينها تعيين ابن خاله النقيب اميل لحود رئيساً لقسم النقل (أضحى اليوم أركان الجيش للتجهيز) في الشعبة الرابعة في قيادة الجيش.

فاجأ القرار اميل لحود. على أنه نفذه ملتحقاً بالمقر الجديد لعمله في القيادة قبل ان يطلب مقابلة العماد ابن عمّته ويصارحه مشفوعاً بعامل القرابة أنه يُفضّل البقاء في مركزه السابق في القاعدة البحرية. أجابه جان نجيم: "يبدو أنك لا تريد أن تكون رجلاً، بل ان تبقى في البحرية سبّاحاً ورياضياً، لاهياً بالسيارات السبور. هذا المركز تسلّمته قبلك وأوصلني الى قيادة الجيش، وظننت أنك تريد أن تصير مثلي، فأسلّمك اياه لتسعى في المستقبل الى قيادة الجيش". وأضاف: "أنا جان نجيم، من هذا المركز (قسم النقل)، عرفت كل الجيش اللبناني بملفاته ومشاكله وحاجاته ومتطلّباته وخباياه. ومن خلاله بلغت قيادة الجيش".

اذذاك استدرك النقيب اميل لحود الموقف وأهمية ما قصده قائده، ليُعقّب أنه قَبِل المنصب، وسيباشر عمله فيه لتوّه. فقال له جان نجيم: "لكن الآن أنا لا أريدك هنا في وزارة الدفاع".

الا أن اصرار اميل لحود على منصبه الجديد هذه المرة أبقاه في وزارة الدفاع الوطني.

بعد ١٩ سنة عيّن اميل لحود قائداً للجيش، لولاية استمرت تسع سنوات، لم يسبقه الى مثيلها سوى فؤاد شهاب قائداً للجيش ١٣ عاماً متواصلة.

هوى بحري...

قبل ساعات من صدور مرسوم التعيين في جلسة مجلس الوزراء، خابر سليم الحص، رئيس أولى حكومات ما بعد تسوية الطائف، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٩، الأمانة العامة للمجلس الأعلى للدفاع في مقر رئاسة مجلس الوزراء في الصنائع، وطلب استدعاء العميد البحري اميل لحود للاجتماع به، قائلاً لمحدّثه: "كيف يسعني توقيع مرسوم بتعيينه قائداً للجيش وأنا لا أعرفه شخصياً بعد".

مساء اليوم نفسه، ذهب اليه اميل لحود في منزله في عائشة بكار، واختليا ساعة سأله خلالها سليم الحص عن رؤيته لتوحيد الجيش واعادة بنائه. فحدّد له العميد المرشّح لقيادة الجيش أهدافاً ثلاثة: ابعاد الجيش عن السياسة، تنزيهه عن الطائفية والمذهبية، دمج الألوية العسكرية بعضها بالبعض الآخر بغية الغاء هويتها الطائفية والمذهبية التي طبعتها طوال سني الحرب وتسبّبت في شرذمة الجيش.

ولم تمضِ شهور ثلاثة على صدور مرسوم التعيين، حتى اغتنم سليم الحص فرصة حديث صحافي سئل فيه عن القائد الجديد للجيش وأسباب تعيينه، ليقول: "عيّنته وأعيّنه لسببين. لأنه أحسن ضابط ماروني في الجيش اللبناني مرشح لمنصب قيادته، ولأنه أحسن ضابط في الجيش".

كان سليم الحص قد تسلّح بالرؤية الواضحة لاعادة بناء الجيش التي عرضها له اميل لحود تبريراً لموافقته على تعيينه. ثم أظهر له القائد الجديد في الأشهر الثلاثة الأولى بعد مقابلته الأولى له، ومقابلة ثانية بعد وقت قصير، تصميماً على المضي في خطته هذه. على أن أحاديثه الخاصة مع رينه معوض في مرحلة ما بعد تكليفه رئاسة الحكومة في المدة القصيرة، لم تتطرّق كثيراً الى موضوع اميل لحود، ولا الى اتفاقهما نهائياً على بت تعيينه، كون تأليف حكومة جديدة وقتذاك كان يتقدّم الاهتمام بتعيين قائد جديد للجيش.

مع ذلك لمس سليم الحص ميل رئيس الجمهورية الى العميد البحري.

من أيام الشهابية حينما كان أحد أبرز رموزها المؤثرين، عرف رينه معوض نظراً الى قربه من فؤاد شهاب معظم ضباط الجيش، في ظل الولاء الكبير الذي ظلت عليه المؤسسة العسكرية لفؤاد شهاب مؤسسها وقائدها السابق على رئيس الجمهورية (١٩٥٨ – ١٩٦٤). الا أن صلته باميل لحود بالذات لم تتعدّ حدود سماعه باسمه دونما علاقة شخصية مباشرة. الى أن همس في أذنه مستشاره الأمني العقيد طنوس معوّض يقترح عليه العميد البحري قائداً للجيش، على رغم تحبيذ الرئيس الجديد تعيين مستشاره الأمني، لولا صغر رتبته العسكرية. بدت رغبة لدى رينه معوض في تعيين قائد جديد للجيش قادر على توحيد المؤسسة العسكرية وفق مواصفات يُريد أن يراها في قائده أولاً، يُحدّدها الرئيس: ألا يكون انغمس في الحرب اللبنانية طرفاً، أن يكون منفتحاً وغير مذهبي أو طائفي، غير مسيّس، يتمتع بصفات أخلاقية ومسلكية عسكرية نظيفة، جيد العلاقة بضباطه وعسكرييه وقادراً على اعادة جمع صفوفهم.

طلب رينه معوض من مستشاره الأمني الاتصال باميل لحود. فانتقل العميد البحري من كسروان، حيث كان يُقيم في مجمع "المنار" في المعاملتين، الى بيروت الغربية تمهيداً لمقابلة رئيس الجمهورية.

سمع الرئيس اشادات مماثلة باميل لحود من حسين الحسيني والبر منصور. رئيس البرلمان اجتمع به للمرة الأولى مطلع الثمانينات (قبل أن يترأس مجلس النواب) في لقاء نادر ضم أصدقاء، والثاني عرفه بواسطة شقيقه ادوار الضابط البحري ومن خلال ترؤسه اللجنة النيابية للدفاع الوطني والأمن التي أتاحت له الاتصال بعدد كبير من الضباط، والاطلاع على أوضاع المؤسسة العسكرية ومتطلّباتها وحاجاتها من السلطات السياسية، وخصوصاً من مجلس النواب.

بعد اقرار تسوية الطائف في المملكة العربية السعودية في ٢٢ تشرين الأول ١٩٨٩، وقبل انتخاب نائب زغرتا – الزاوية رئيساً للجمهورية، فاتح حسين الحسيني والبر منصور رينه معوض في باريس كما فعل ذلك كثيرون آخرون – و"الجنرال عون" لما يزل في السلطة – في تعيين اميل لحود قائداً للجيش كونه وحده قادراً على استيعاب "الظاهرة العونية" واعادة الجيش الى ثكنه. وفي اليوم الرابع لانتخابه، ٩ تشرين الثاني ١٩٨٩، اتصل الرئيس بقائد القوى العسكرية في بيروت الغربية اللواء سامي الخطيب (صديقه الشهابي القديم وزميله في عهدي فؤاد شهاب والياس سركيس وجاره في الحازمية، المعيّن بمرسوم من حكومة سليم الحص ابّان مرحلة حكم الحكومتين قائداً للجيش)، ودعاه الى مقابلته "لأمر ضروري". بعد ساعات، في القصر الحكومي في الصنائع، كان سامي الخطيب يُمنىء الرئيس الجديد ويضع القوى العسكرية التي يقود في تصرّفه.

قال له رينه معوض، في معرض تبديد ما كان أثير في ذلك الحين عن امكان انتقال منصب قائد الجيش المخصص تاريخياً وعُرفاً للموارنة الى الطوائف اللبنانية الأخرى مداورة الى سواها من المناصب العسكرية القيادية (الأمن العام، قوى الأمن الداخلي، أمن الدولة)، أن الوضع السياسي في البلاد "لم ينضج بعد على النحو الذي يسهل اجراء تغيير في منصب قائد الجيش وانتزاعه من الموارنة، لأسباب ذات صلة بنتائج الحرب اللبنانية الموشكة على وضع أوزارها. ولا في الامكان تحمّل عبء مثل هذا التغيير". وأبدى له أيضاً رغبته في "ابقاء القديم على قدمه بلا مُداورة بين الطوائف على هذا المنصب"، في اشارة صريحة الى عدم مضيه في ما كان قد وُعِدَ به سامي الخطيب بانتقال القيادة اليه. ثم أضاف الرئيس: "أعتقد أننا لن نُكمل العمل معك". وطلب اليه تقديم استقالته "حتى نُعيّن قائداً جديداً للجيش".

بعد ذلك سأل رينه معوض سامي الخطيب رأيه في اميل لحود مدرجاً اياه ضمن بضعة أسماء عمداء ذكرها له، بينما جان ناصيف وأنطوان بركات وفهيم الحاج وفايز حرب. بدا الرئيس بسؤاله هذا شغوفاً بالاصغاء الى معلومات جديدة عن العميد البحري، من غير أن يُبدي اهتماماً كبيراً بالأسماء المقترحة الأخرى. اختصر سامي الخطيب تقويمه بعبارة مقتضبة ألحقها بكلامه على مواصفات اميل لحود التي كان الرئيس سمعها تكراراً: "يفهم في السياسة، لكنه لا يُمارس السياسة". في الحصيلة استنتج سامي الخطيب أن رينه معوض يُريد اميل لحود لا سواه في قيادة الجيش، كما لو أن القرار بتعيينه اتخذ سلفاً ونهائياً.

قبل ذلك سأل السوريون قائد الجيش في بيروت الغربية، الذين دعموا تعيينه في هذا المنصب في ٩ تشرين الثاني ١٩٨٨ وحتى ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٩، عن معرفته باميل لحود تاريخاً ومواصفات واداء مسلكياً وموقعاً سياسياً. اذ ظهرت جلياً حماسة القيادة السورية لاختيار ضابط ماروني ذي اسم قادر على الاستقطاب مارونياً، غير مُسيَّس وفقاً لمعيار الانتساب الى الميليشيات أو الولاء لها من ضمن موقعه في المؤسسة العسكرية. يحل محل سامي الخطيب، الضابط السنّي في قيادة الوحدات العسكرية المؤتمرة بامرته في بيروت الغربية، ومحل ميشال عون قائد الوحدات العسكرية المنتشرة في بيروت الشرقية. كان المطلوب كذلك، في بيروت ودمشق في وقت واحد، نزع شرعية قيادة ميشال عون للجيش في المناطق الشرقية، والغاؤها نهائياً عبر استعجال تعيين قائد جديد لكل الجيش اللبناني.

حتى ذلك الوقت لم يكن السوريون يعرفون اميل لحود مقدار ما يعرفون عنه، ولا هو كان يعرفهم، ولا زار من قبل مسؤولاً سورياً عسكرياً أو سياسياً في لبنان ولا في سوريا. على أن همّهم الأساسي أيضاً، كان المجيء بقائد ماروني في وسعه ضم الضباط المسيحيين في المناطق الشرقية الى الشرعية الجديدة. هو الهمّ نفسه الذي استحوذ باكراً عمله، فنجح اطراداً في استقطاب عدد منهم.

في ضوء المعلومات التي تجمّعت لديه، قرّر رينه معوض تعيينه قائداً للجيش في أول جلسة لمجلس الوزراء فور تأليف الحكومة الجديدة التي تولى رئاستها سليم الحص. وحدّد نهار ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ موعداً لاستقباله اياه للمرة الأولى، في منزله الموقت في الرملة البيضاء. في روزنامة رينه معوض ذلك النهار، بعد الانتهاء من الاستقبال الرسمي في ذكرى الاستقلال في القصر الحكومي بعد الظهر والانتقال الى منزله، الاجتماع برئيس البرلمان حسين الحسيني ورئيس الحكومة سليم الحص الى الغداء ومن ثم وضع اللمسات الأخيرة على تركيبة الحكومة الجديدة تمهيداً لاعلانها في الخامسة عصراً. بعد ذلك يستقبل العميد البحري.

على أن أياً من ذلك كله لم يحصل. الثانية الا ربعاً اغتيل الرئيس في طريقه الى الرملة البيضاء بعبوة ناسفة جعلت أشلاءه تتطاير مع حطام سيارته المصفّحة في مساحة بلغ شعاعها ٥٠ متراً من مكان الانفجار.

التدرّج حتى القيادة

من مدرسة برمانا هايسكول حيث أكمل دروسه الثانوية (من مواليد بعبدات في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٦) وأتقن الانكليزية بامتياز، الى المدرسة الحربية تلميذاً ضابطاً عام ١٩٥٦، دارساً فيها سنة واحدة العلوم والاسلحة العسكرية، لينتقل من ثم الى انكلترا ملتحقاً بالكلية البحرية التي ينشأ فيها وارثو العرش البريطاني. فلا يتخرّجون الا ضباط بحرية ترتبط دروسهم بالمغامرة واختبار البحر ومواجهة تقلّباته، والتعرّف الى ثقافات ولغات متشعّبة، والاختلاط بشعوب ومجتمعات جديدة ومراكب مختلفة بفعل الانتقال والسفر، والاتصال بتكنولوجيات الأسلحة البحرية. فضلاً عن قيادة المركب والسيطرة عليه، وادارة بحارته وحماية سلامتهم في خضم مهماتهم.

بعد تخرّجه في بريطانيا عام ١٩٥٩، التحق الملازم اميل لحود بالقاعدة البحرية في جوار مرفأ بيروت، مهندساً بحرياً، قائداً لمركب الانزال "صور" الذي تركته وحدات مشاة البحرية الأميركية هدية للبنان بعد انزالها، فجر ١٦ تموز ١٩٥٨، على شاطىء الأوزاعي اثر "الحرب الأهلية"، في ما أصبح بمثابة مرحلة الانتقال من عهد كميل شمعون الى عهد فؤاد شهاب. مكث على سطح المركب حتى عام ١٩٦٥، في اثنائها رُقّي الى رتبة ملازم أول بحري عام ١٩٦٢. اقتصرت مهمات مركب

جمهورية الرؤوس تبحث عن رئيس (١٠) (تتمة)

"صور" آنذاك على التحرّك بين بيروت وصور وبيروت وطرابلس، لمراقبة الشواطىء ومنع التسلل الى داخل المياه الاقليمية اللبنانية ومكافحة التهريب ومنع الصيد بالمتفجرات. وما لبث أن عُيّن عام ١٩٦٥ قائد مجموعة مراكب، هي بمثابة أسطول بحري صغير يأتمر بقائده للمهمات نفسها. عام ١٩٧٠، بعد سنة على ترقيته الى رتبة نقيب بحري (١٩٦٩)، انتقل الى رئاسة قسم النقل في الشعبة الرابعة في قيادة الجيش. في تلك الأثناء، عام ١٩٦٨، أجرى دورة على الأسلحة البيولوجية والكيميائية والنووية، الى دورة هندسة بحرية في الكلية البحرية للهندسة في مانادون. ورافق العماد جان نجيم حتى مقتله في حادث اصطدام طائرة هليكوبتر عسكرية كان فيها بجبل أبيطو في الشمال في ٢٤ تموز (١٩٧١، وهو عائد الى اليرزة من مقابلة رئيس الجمهورية سليمان فرنجيه. في ٢٥ تموز استدعي العميد المتقاعد اسكندر غانم من الاحتياط، ورُفّع الى رتبة عماد، وعُيّن قائداً للجيش خلفاً لجان نجيم. لتوّه أصدر قراراً بنقل النقيب اميل لحود من رئاسة قسم النقل الى رئاسة مكتب القائد.

بضعة عوامل شخصية ومسلكية شجعت اسكندر غانم الى هذا الاختيار:

– معرفته بالزعيم جميل لحود والد اميل، رفيقه من جيل الضباط المؤسّسين للجيش اللبناني، بقيادة فؤاد شهاب.

– وجودهما معاً، جميل لحود واسكندر غانم، في عِداد الضباط الـ ٤١ المجتمعين في زوق مكايل بدعوة من النقيب جميل لحود، واستجابة ندائه في ٢٦ تموز ١٩٤١ عدم تلقي أي أوامر غير صادرة عن الحكومة اللبنانية (كان بينهم أيضاً فؤاد شهاب)، وتوقيع الضباط الـ ٤١ وثيقة تاريخية تعهّدوا فيها بشرفهم عدم "قبول الخدمة الا في سبيل لبنان وتحت رايته، وألا تكون لنا علاقة الا مع حكومته الوطنية (...)". وذلك تمييزاً للحكومة الوطنية عن سلطات الانتداب الفرنسي، في عزّ انقسام فرنسا نتيجة الاحتلال الألماني لها.

– الصداقة الناشئة بين النقيب اميل لحود والملازم أول البحري أسعد غانم ابن العماد الجديد الذي كان قائداً لمركب يعمل بأمرة رئيسه النقيب اميل لحود في قاعدة بيروت. فأحيت هذه الصداقة بين أبناء الجيل الثاني الصداقة القديمة بين بيتي اسكندر غانم وجميل لحود.

استمر اميل لحود رئيساً لمكتب القائد في امرة العماد حنا سعيد الذي خلف في ١٠ أيلول ١٩٧٥ اسكندر غانم. ثم مع العماد فيكتور خوري بعد تعيينه في ٢٨ آذار ١٩٧٧ في بداية قيادته الجيش. وسرعان ما ذهب بعد ترقيته الى رتبة مقدّم بحري عام ١٩٧٦ الى الولايات المتحدة لمدة سبعة أشهر، للالتحاق بدورة أركان عليا في كلية القيادة والأركان في رود آيلاند (التي أجرى فيها قبلاً عام ١٩٧٣ دورة أركان بحرية). عاد بعدها الى بيروت أواخر عام ١٩٨٠ ليُعيّن مديراً للأفراد في وزارة الدفاع الوطني، وكان صار عقيداً بحرياً، معنياً بملفات الضباط والجنود جميعاً وترقياتهم ومناقلاتهم وحاجاتهم، فضلاً عن شؤون التطوع.

بمنصبه الجديد هذا، استكمل المثلث الضروري للاحاطة بكل ملفات الجيش اللبناني: المعرفة الوثيقة أولاً بالعتاد والتجهيز والمشتريات والحاجات والانفاق في قسم النقل. وثانياً دورته للأركان العليا التي وضعته في صلب العمليات وقراراتها. ثم مديرية الأفراد ثالثاً ملماً بأوضاع عسكرييه، وقد سهّلت له الاطلاع على مشكلاتهم ومساعدتهم على حلّها قدر المستطاع. فتوطّدت انذاك أواصر علاقات شخصية مع الضباط، كما مع العسكريين.

كان اميل لحود على اطلاع واسع – وبحكم المهمات التي تولى – ليس على البريد اليومي لقائد الجيش فحسب، بل كذلك على المعاملات الرسمية والوثائق والملفات ولا سيما منها الدقيقة والخطيرة، الموجّهة الى القائد لتوقيعها، كتلك الموجّهة الى وزير الدفاع الوطني.

انها على الأرجح الوصفة الممتازة لتأهيل ضابط كبير وبلوغه، بنجاح ومعرفة وتدرّج متين، أعلى منصب في المؤسسة العسكرية. عارفاً الهرم حجراً حجراً، بتفاصيله الصغيرة والكبيرة، المبسّطة والمعقّدة، من قاعدته حتى رأس القمة.

لزم مديرية الأفراد حتى تعيين قائد جديد للجيش هو ابرهيم طنوس في ٨ كانون الأول ١٩٨٤، بالتزامن مع مضايقات تعرّض لها، بدت في جانب منها على صلة بالتنافس على الزعامة المارونية في المتن الشمالي، في ظل انتخاب أمين الجميّل رئيساً للجمهورية في ٢١ أيلول ١٩٨٢. يومها واجه العقيد اميل لحود ضغوطاً سعت الى ابعاده عن المديرية وعن وزارة الدفاع الوطني تحديداً، والحاقه بمراكز ذات تأثير هامشي، عبّر عنها خلاف حاد مع قائده ابرهيم طنوس متأثراً بردود فعل أمين الجميّل. في ما بعد، ومنذ ٥ كانون الثاني ١٩٩٣، وعلى امتداد أشهر طويلة، لن يألو العماد اميل لحود جهداً للدفاع عن ابرهيم طنوس، بعد توجيه اتهامات اليه عن شبهات عدة ودور محتمل في صفقة طائرات الهليكوبتر "البوما" الفرنسية الصنع التي كلّفت لجنة تحقيق برلمانية الكشف، في شأنها، عن وجود عمولات ضخمة بملايين الدولارات. أوصلت نتائج التحقيقات تلك الى تحميل ابرهيم طنوس مسؤولية عن جزء من الصفقة بفعل اهمال اداري. فاتصل اميل لحود بايلي الفرزلي، نائب رئيس البرلمان ورئيس لجنة التحقيق النيابية، وأبلغ اليه رفضه التعرّض لسمعة قائد سابق للجيش اللبناني، والتشهير به كما بالمنصب نفسه.

وما لبث أن استقر في الغرفة العسكرية التابعة لوزير الدفاع الوطني عصام خوري، ومن بعده مع خلفه عادل عسيران في حكومة رشيد كرامي (٣٠ نيسان ١٩٨٤). الى أن وقعت المشكلة مع العماد ميشال عون قائداً للجيش. فاختلف الرجلان على الكثير الكثير في السياسة وغيرها. كان اميل لحود قد أصبح منذ عام ١٩٨٥ عميداً بحرياً.

بين الأب والابن

في اجتماع ٩ تشرين الثاني ١٩٨٩ بين رينه معوض وسامي الخطيب، قال له الضابط المخضرم في عالم السياسة والاستخبارات: "عملاً بالقاعدة السائدة، على قادة الجيش أن يفهموا الكثير الكثير من السياسة، ويشتغلوا في القليل القليل منها".

لم يكن اميل لحود يوماً ضابطاً مسيّساً، هو الخارج من بيت تراثه الكبير السياسة أولاً ودائماً. بل لعلّ المفارقة أنه لم يعرف، ولا رغب في التعرّف الى السياسيين الكبار الذين جايلوا والده العماد المتقاعد أمثال كمال جنبلاط ورشيد كرامي وصبري حماده وجان عزيز وبهيج تقي الدين والشهابيين القدامى. وفي بيته السياسي كانوا يقولون "قاتل الله السياسة". هو السبب الذي منع جميل لحود من الوصول الى قيادة الجيش.

في حزيران ١٩٥٩، سنة احالته على التقاعد، رُقي الزعيم (منذ أول تموز ١٩٥٢) جميل لحود الذي شغل قيادة موقع منطقة بيروت العسكرية مدة طويلة الى رتبة لواء. وعُيّن مديراً عاماً للغرفة العسكرية التي استحدثها فؤاد شهاب في القصر الجمهوري – وقيل يومها أنها استحدثت لـ "الجنرال لحود" – استعداداً لدعم ترشّحه للانتخابات النيابية عام ١٩٦٠. سبق ذلك أيضاً استحداث رتبة عماد في الجيش بعدما كانت رتبة لواء تقتصر على قائد الجيش وحده. وكان أول مَن عُيّن في هذا المنصب في العهد الشهابي أمير شهابي آخر وعسكري (أول شباط ١٩٥٩) هو عادل شهاب بعد ترفيعه الى رتبة عماد. يومذاك فُهم مغزى ترقية الزعيم جميل لحود الى رتبة لواء: ارضاؤه في مقابل ابعاده عن قيادة الجيش. وقيل في حينه أن تقاعد جميل لحود صار وشيكاً، في حين أن تعيينه قائداً للجيش كان سيُوصله الى التقاعد بعد سنة فقط. بينما تفصل عادل شهاب عن احالته على التقاعد ست سنوات أخرى متى عُيّن قائداً للجيش.

لم يتصرّف جميل لحود بمرارة، بل ظلّ على ولائه لرفيقه وقائده، وتقاعد في الموعد المقرر في ٣١ كانون الأول ١٩٥٩. بعد سنة ترشّح للانتخابات النيابية بدعم من الشهابية وفاز في دورة ١٩٦٠، ثم في دورة ١٩٦٤. واذ تفادى فؤاد شهاب تعيينه وزيراً في أي من حكومات عهده، وجد فرصته في عهد شارل حلو عام ١٩٦٦، فتولى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في حكومة عبد الله اليافي (٩ نيسان ١٩٦٦ – ٦ كانون الأول ١٩٦٦). وُصف آنذاك بـ "الجنرال الأحمر" من فرط تمسّكه بتحقيق مطالب عمالية . قبيل انتخابات رئاسة الجمهورية في ١٨ آب ١٩٦٤ رشّحه كمال جنبلاط للمنصب. بيد أنه لم يخضْ المعركة رسمياً، وانتخب شارل حلو رئيساً من الدورة الأولى بـ ٩٢ صوتاً. أقام تعاوناً سياسياً قوياً مع كمال جنبلاط، قِيل آنذاك أن الزعيم الدرزي هو الذي رغب في إنشائه سعياً الى موطىء قدم اضافي في الزعامة المارونية الجبلية. كان جميل لحود في نظر كمال جنبلاط الوجه الآخر "الوطني العربي" للمارونية السياسية التي يقف عند ضفتها المقابلة، بكثير من التطرّف، كميل شمعون وبيار الجميل وريمون اده. معه دخل كمال جنبلاط المتن الشمالي، مثلما دخله كميل شمعون عبر سليم لحود في انتخابات ١٩٦٠. وفي انتخابات ١٧ آب ١٩٧٠ ترشّح جميل لحود للانتخابات الرئاسية، ونال في الدورة الأولى من الاقتراع خمسة أصوات. علماً أنه لم يكن نائباً حينها.

واذا كانت عسكرية جميل لحود تستهوي شهابية كمال جنبلاط، الا أن جميل لحود لم يعتبر نفسه مرة شهابياً. بل كان ينظر الى فؤاد شهاب على أنه زميل دُفْعَتِه في المدرسة الحربية في دمشق عام ١٩٢١، "مُجايله" لا رئيسه. أكثر من ذلك يراه في منزلته، لا في مرتبة متقدّمة عليه. لذلك قلّما وضع جميل لحود نفسه في عِداد المدينين بالولاء الشهابي لفؤاد شهاب على غرار ضباط كبار كثيرين، كما سياسيين كبار ملتزمين هذا المذهب. مع أن الشهابية اياها، بضباطها وسياسييها، لم تتأخر عن تسخير امكاناتها لتأمين نجاحه في دورتين نيابيتين متتاليتين، الى أن فشل في الدورة الثالثة عام ١٩٦٨ في مواجهة لائحة "الحلف الثلاثي" التي اكتسحت بمارونيتها كل ما قارب أو يُقارب الشهابية.

ماذا ورث اذاً اميل لحود من والده العماد من ارث العلاقة بالشهابية، سلباً وايجاباً؟

نقيضاً من قسمات والده ذي الملامح القاسية والمزاج الفظ، الفارض احترامه، المتصلّب والمقطّب الجبين بوهرة غاضبة، وعينين حادتين على صورة الجندي العثماني القديم الذي لا يتردّد في معاقبة مرؤوسه عند أدنى خطأ أو ارتكاب، يحمل اميل لحود وجهاً صبوحاً، هادئاً، على كثير من الترقّع والتكتم. لا يكتم حبّه لوالده وتعلّقه به، كما بوالدته الأرمنية (تزوج عام ١٩٦٧ من أرمنية أيضاً، في مصادفة لعلّها كذلك محاولة استيلاد صورة مطابقة عن الأم، ونشأ معها يُجيد الأرمنية). الا أن اميل لحود حامل مزاج آخر. أخذ من الأب الانضباط الصارم، فأضى في صلب قواعد النظام في البيت، أن يتعامل مع أبيه جميل لحود – الضابط – على أنه ضابط أكبر منه وأرفع رتبة لا يزال بعد في الخدمة. تأسره هيبة والده وسطوته كعسكري قاطع في رأيه وردود فعله، الا أنه هو مرح ومُمازح حتى البشاشة، لكن مع أصدقائه القريبين القلة الذين يطمئن اليهم، مِمَّن يعرفهم خصوصاً من أيام الستينات. رياضي مولع بالسباحة (بطلاً سابقاً للبنان لمسافة مئة متر، علماً أنها لم تكن هواية الأب) والغطس للصيد. الذين رافقوه في صباه يكشفون مظهرين معبّرين عنه: الشاب الذي لا يندمج بسهولة في أي بيئة اجتماعية، وفي الوقت نفسه الشاب أيضاً المستنفد صباه بكل مقومات هذا الصبا: الرياضة، لا في السباحة فقط، بل في هوايات صبا سواها، منها قيادة السيارات السريعة. متين البنية منذ صغره. أصدقاؤه قلة، وردود فعله غير ظاهرة. لا ينفعل سريعاً، لكنه يغضب بتشنّج وخصوصاً في مسائل تتصل باداء العمل والانضباط والمناقبية. من هنا عبارته المعروفة التي يسمعها منه بلا انقطاع ضباطه، ولاسيما منهم الضباط أصدقاءه الملازمين له كل الوقت: "أنا ما عندي صاحب في الشغل". تعني عنده معادلة بسيطة وفاصلة: "الخطأ في العمل يجب أن يُدفَع ثمنه أياً يكن المعني به وموقعه. والنجاح في العمل يُوجب الاستمرار فيه أياً يكن فاعله".

تكاد لا تبرحه وضعية جلوسه في مكتبه في قيادة الجيش لدى استقباله زواره السفراء والملحقين العسكريين: يلوي جسده الى اليسار ويفرك يديه باستمرار. وضعية مفتعلة وثقيلة الوطأة عليه متعارضة ودينامية جسده ومرونته. شبيهة هي بالقيود التي يفرضها عليه ارتداء بدلة. فكيف بربطة العنق التي لا يطيق؟

يجمع اميل لحود بوالده ما يجمع والده بشقيقه المحامي اميل لحود الدستوري العريق والوزير الناجح والحقوقي الكبير، وما يجمعه بشقيقه الآخر نسيب لحود والد سليم النائب والوزير في عهد كميل شمعون وجدّ نسيب النائب الحالي: مفاخرة في الانتساب الى عائلة نزيهة، نظيفة الكف وذات كفايات مهنية ماهرة، شفافة في تعاطيها الشأن العام، مواقف متصلّبة، وتحدّر من بيت زعامة سياسية، حتى حين تنافست أجنحتها خاضت كل المعارك الوزارية والنيابية بل والبلدية، فلم ينحسر نفوذها ولا شعبيتها يوماً. ولعلّ خير شهادة في مكانة هذه العائلة وارثها أن الياس الهراوي، في مطلع عهده، أتى تباعاً بوجهين بارزين ذوي مواصفات أخلاقية رفيعة: اميل لحود قائداً للجيش ونسيب لحود من بعده سفيراً للبنان لدى واشنطن من خارج الادارة اللبنانية، ثم نائباً معيّناً.

بين الأب والابن هذه المفارقة: الأب أبعده فؤاد شهاب عن قيادة الجيش خوفاً من سياسة آل

جمهورية الرؤوس تبحث عن رئيس (١٠) (تتمة)

لحود. أما الابن، العسكري، فمن تلقائه يتفادى السياسة على طموحه الى المنصب الأرفع في المؤسسة العسكرية. انما بشرط فصل السياسة عن العسكر. ثم ان اميل لحود لا يعتبر نفسه شهاباً كوالده، ولا ابن مدارس سياسية أخرى. وكثيراً ما صارح أصدقاءه الخلّص – وجميعهم عسكريون أو متعسكرون معه – أن سبب فشل الجيش اللبناني في الماضي يعود الى "تدخّل السياسة فيه"، ليُضيف: " لم أستطع جمع الجيش وتوحيده واعادة بنائه، الا عندما أبعدته عن السياسة. وهو لن يكون موّحداً ومتماسكاً الا بمقدار ابعاده عن السياسة".

يجمعه بهذا الاعتقاد حسّ مرهف بالعدالة. نهار انتقاله من المناطق الشرقية الى بيروت الغربية، أرسل ميشال عون فرقة من المكافحة بقيادة ضابط الى مجمع "المنار" حيث يقيم اميل لحود لتوقيفه واعتقاله بعد معلومات مصدرها مخابرات العماد عون بأنه في صدد الانتقال الى المناطق الغربية. وعندما وصلت الفرقة الى المجمع وفتشته وبعثرت محتوياته، كان اميل لحود قد تركه قبل ساعة وأصبح في الروشة. لكن المفارقة حملت العماد الجديد على تعيين الضابط نفسه الذي قاد تلك الفرقة في منصب دقيق في مديرية المخابرات، تسليماً منه بمقدرته على أدائه مهمته كاملة. وهو لا يزال في المنصب نفسه حتى اليوم بالذات.

أما ما يتعدى هذا التصرف، فهو قول اميل لحود لضباطه بعد ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠: "وضعت زيحاً طويلاً بين الماضي والحاضر. أنا لا أتعرف الى ذلك الماضي، وسأبدأ المستقبل من الحاضر".

ومع ذلك كله، وبسبب من ذلك: هو رئيس دولة العسكر المستقلّة في الديموقراطية البرلمانية اللبنانية، تستعيد ذكريات سوابق ثلاث حافلة بالأمثولات المتناقضة: عام ١٩٥٢ ثم عام ١٩٥٨ وصولاً الى عام ١٩٦٢ (محاولة الانقلاب الفاشلة التي نفذها الحزب السوري القومي الاجتماعي). وأخيراً الاختبار العوني اثر الفراغ الدستوري عام ١٩٨٨، بتمزيقه الجيش كما تفريقه البلد والمسيحيين خصوصاً. من هذه الأمثولات على تنوّعها – وأياً تكن ظروفها – استخلص اميل لحود قاعدة نهائية طبّقها ولا يزال بحزم لا حدود له: العسكر عسكر والسياسيون سياسيون. لم يتمسّك بسوى شرط واحد للاستمرار في قيادة الجيش، هو عدم تدخّل السياسيين – في أي مستوى كانوا – في شؤون المؤسسة العسكرية. لذا لا يطلب منهم معاملة إدارية، لئلا يتركهم يُقايضونه بما هو من عمل الجيش وقراراته الداخلية. ليقول أيضاً: "لم أسعَ أنا الى قيادة الجيش، ولا طلبتها من أحد. بل هم أتوا بي من بيتي الى قيادة الجيش". لذا فهو لن يكون قائداً للجيش الا بالطريقة التي يريد ان يكون. أي على نحو ما صار له، وقاد به الجيش تسع سنين. لا يستقبل مراجعين ولا وسطاء، لا في التطويع ولا في التشكيل ولا في التسريح، ولا يُلبي مآدب وحفلات ولا يُشارك إلا في الأعياد الوطنية كعيدي الاستقلال والجيش، وفي إستقبال الرؤساء الأجانب الذين يزورون لبنان. لا يعرف اللبنانيون حتى صورة زوجته أندريه أمادونيان (له منها بنت وصبيان) على ما يشاهدون باستمرار زوجات الرؤساء والوزراء والمسؤولين اللبنانيين. قبل نحو سنة دعاه رفيق الحريري الى "عشاء شخصي جداً" في منزله في قريطم، لا يحضره سوى أربعة: رفيق الحريري وزوجته، واميل لحود وزوجته. وقرن رئيس الحكومة سبب الدعوة برغبته في لقاء تعارف بين زوجتيهما، لا تعرف احداهن الأخرى. جواب القائد أنه لا يُمانع في تلبية زوجته العشاء تحقيقاً لهذا التعارف. أما هو فلا يحضر.

لا يُصادف اللبنانيون أيضاً مواكب أبنائه تُطلق العنان لأبواق سياراتها في الشوارع حتى تمر بلا ابطاء، على غرار وزراء وشخصيات سياسية كثيرة تتصرّف بطريقة مغايرة: تُشعر ذواتها بتهديد يومي وبلعنات تُحاصرها هي ترجمة فعلية لقراء الناس لها. ولا مواكبه هو أيضاً تسبقها الزمامير. ويُدافع عن تصرّفه هذا بعبارة مقتضبة: "اذا كان عليّ أن أخاف على حياتي، فلديّ يومياً عشرات الأسباب التي يُمكن أن تجعلني أخاف". كان بذلك يشرح لسائله عن سبل مواجهته خصومه الكثر من حوله، ومن حول دوره. عندما يذهب للسباحة في نادي اليخوت في خليج جونيه، تُرافقه سيارة مواكبة واحدة، ولا يُخلي السابحين من الحوض عندما يغطس فيه.

السباحة نفسها تقود الى كمّه القصير صيفاً وشتاء الذي عُرف به منذ أول يوم تولى قيادة الجيش. في اختصار يعني هذا الكم أنه انسان لا يبرد أبداً. يسبح ويغطس كل يوم على مدار السنة لمسافة كيلومتر الى كيلومتر ونصف كيلومتر في فترة بعد الظهر. حتى في عزّ شهر شباط الذي يحلو له فيه أيضاً استعمال جهاز التبريد في مكتبه الى درجة هروب زواره. لا يستحم الا بمياه باردة سامهت ربما في تصليب أعصابه وشدّ عضلاته، وفي مقدرته على الاحتمال.

سرّه الذي يُفاخر به أن لا مخالفات عنده في ادارة الجيش، ولا ما تنتقده عليه "السلطة المدنية"، ولا كذلك ما تطلبه بالمقايضة. فضلاً عن أن لا شكوى في موازنة وزارة الدفاع الوطني، المفصّلة على قدّ المهمة المطلوبة من الجيش. يسره كذلك، وخصوصاً، أن يقول بمفاخرة أن لا صناديق سودا للجيش في مؤسسات عامة أو شبه عامة كالذي كان لـ "المكتب الثاني" (شعبة الإستخبارات) في "كازينو لبنان"، في عزّ أيام العهد الشهابي بهدف تمويل الإنتخابات النيابية العامة (١٩٦٤ و١٩٦٨). منع الضباط من مقابلة السياسيين والإختلاط بهم، وجنّب مكتبه في اليرزة التحوُّل صالوناً سياسياً. عندما أجرى الجيش اعمال دهم في بعلبك والهرمل السنة الماضية، بحثاً عن مطلوبين مزمنين في جرود لم تطأها الدولة على إمتداد ثلاثة عقود على الأقل، فاجأه حجم الترحيب، فاستنتج معادلة نجاحه: "التفاف المواطنين حول الجيش يعني انعدام رضى السياسيين عنه، وأيضاً بدرجة أولى عدم رضى الشعب عن السياسيين". اذاً انه ينجح في مهمته ومفهومه لعمله. تلك أفضل استنتاجات اميل لحود لأدائه، ولفهمه مغزى دور الجيش. وهنا تحديداً تكمن "شعبية" الجيش اللبناني في عالم متخلّف جيوشه كأنظمة حكمه: شعبية "من فوق"، لا انطلاقاً من القاعدة، من الناس. وغالباً ما تكون شعبية بالاكراه.

ومن الالتصاق بالشعب ومسؤوليته عن حماية أرضه التي هي الوطن، وحماية التصرّف الشعبي للناس، تنطلق نظرته الى دور الجيش في الجنوب والبقاع الغربي. يُفسّرها التصرّف أكثر منها البلاغات والبيانات: الـ ١٠ الآف عسكري المنتشرون على خطوط المواجهة مع اسرائيل. ومن الجهة الأخرى قيام الجيش بدور المواجهة العسكرية التي يسمح بها القرار السياسي، الملتزم الاتفاقات الدولية القائمة. لكن الملتزم أيضاً الرد على العدو عند تجاوزه هذه الحدود. في هذا الاطار، كما في اطار التعاون العام بين الجيشين اللبناني والسوري والموروث من القواعد المعتمدة للخروج من مآسي حروب ١٩٧٥ – ١٩٩٠، والقواعد المبنية على الاتفاقات اللبنانية – السورية، والترجمة العملية لـ "وحدة المسارين"، يتشبّث اميل لحود بالحرص على السير ضمن الحدود والأصول بتصرّف عسكري، تاركاً القرارات السياسية للسياسيين. وكثيراً ما سمعه أصدقاؤه وضباطه يُبدي ارتياحه الى الدعم المطلق الذي قدمته دمشق للطريقة التي اعتمدها ولا يزال في اعادة بناء الجيش. فكانت في ساعة الشدة العاصمة العربية الوحيدة التي أعطت الجيش مساعدات من الأسلحة والأعتدة والذخائر. يتدرّب في معاهدها ضباط لبنانيون من دون أن ينقطع ارسال ضباط للتدرّب المتخصص، كما في السابق، في عواصم أخرى.

غير أن ذلك كله حديث يأنفه العماد في هذه الظروف بالذات، وان وضعت التطورات صورته كمرشح للرئاسة في الواجهة.

ما شأن الرئاسة في ذلك؟

السياسة سياسة فقط، والجيش وشؤونه شؤون العسكر فقط.

ماذا اذاً، بعد المقارنة مع الأمثولة الشهابية، عن الأمثولة العونية؟

انفجرت العلاقة بين ميشال عون واميل لحود عشية اعلان قائد الجيش آنذاك "حرب التحرير" على الجيش السوري في لبنان نهار ١٤ آذار ١٩٨٩. على أن بضعة عناصر خلاف كانت تولّدت قبل هذا التاريخ.

بُعيد تأليف الحكومة العسكرية الانتقالية برئاسة ميشال عون (أيلول ١٩٨٨)، انتقل قائد الجيش الى قصر بعبدا، وبات منه يمارس صلاحياته كوزير للدفاع في الحكومة العسكرية التي يترأس. كان يعني ذلك بالنسبة الى اميل لحود أنه صار ملتحقاً بصفته رئيساً للفرقة العسكرية بوزير الدفاع الوطني الجديد وفك علاقته بالوزير عادل عسيران المقيم في بيروت الغربية، والمستمر في ممارسته صلاحياته وزير دفاع في حكومة سليم الحص. بدأ ميشال عون أولاً يطلب الى العميد اميل لحود التوجّه اليه في قصر بعبدا حاملاً البريد لتوقيعه والملفات والمعاملات لمراجعتها. فكان أن أحجم عن استجابة طلبه بدعوى أنه رئيس الفرقة العسكرية لوزير دفاع مكتبه في مقر الوزارة في اليرزة، والبريد يُوقّع في مكتب الوزير لا في مكان آخر.

تزامن ذلك مع محاولات لممارسة ضغوط عليه كانت هيأت لها العلاقة غير الودية بين الرجلين. اذ على رغم كون ميشال عون رئيساً لاميل لحود، ظلّ العميد البحري يحصر علاقته بوزير الدفاع الذي يترأس غرفته العسكرية، والمُعيّن منه بقرار وزاري ليس في وسع قائد الجيش تجاوزه. مع ذلك ظلّت صلة الوصل بين الرجلين معاملات قيادة الجيش لدى وزير الدفاع الوطني التي يُرسلها اميل لحود للتوقيع بواسطة أمين السر، حتى لا ينتقل هو من اليرزة الى بعبدا.

صباح ١٤ آذار ١٩٨٩، سأل اميل لحود مدير المخابرات عامر شهاب (الذي أحلّه ميشال عون على نحو مفاجىء محل سيمون قسيس): "ماذا سيحدث الآن؟". فأجابه عامر شهاب: "سترى الآن ماذا سيحصل". وأشار بيده الى نافذة مكتب اميل لحود في اليرزة المطل على بيروت.

وما هي سوى لحظات حتى تساقطت القذائف على أحياء بيروت الغربية من مواقع الجيش في بيروت الشرقية.

قال اميل لحود لعامر شهاب: "هذه قنابل وأسلحة دفعنا نحن والناس ثمنها، فعلى مَن توجّهونها؟ أخشى أنكم لا تعرفون الى أين تقودون البلاد". ثم أضاف: "أخشى أننا ماضون الى الخراب".

ردّ العقيد: "لقد قلبنا الطاولة... قلبناها. فاما ان نبقى ونحكم، واما نذهب لنعيش في سانتياغو".

كان ذلك آخر حوار له في الوزارة، ومع عامر شهاب ابن عادل شهاب الذي فضّله فؤاد شهاب على والده جميل لحود. لتوّه في ذلك اليوم، ترك اميل لحود وزارة الدفاع الوطني وانتقل الى الشاليه الذي كان قد استأجره (منذ عام ١٩٨٣) في مجمع "المنار" في المعاملتين، وبقي فيه الى حين استدعائه الى بيروت الغربية.

في ٢١ تشرين الثاني ١٩٨٩، قبل أقل من ٢٤ ساعة على اغتيال رئيس الجمهورية، عبر اميل لحود بثياب الرياضة معبر المتحف بمواكبة سيارات مُضلّلة، ليلتقي مَن ينتظره في الشطر الغربي من بيروت. عبوره حصل بحسب مَن رافقه في وضح النهار وبأعصاب باردة ومن غير اضطراب من احتمال منعه من تجاوز الخط الأخضر نتيجة كماشة أطبقت بها على المعابر وحدات الجيش الموالية لميشال عون. كان العماد قد تبلّغ من أجهزة المخابرات معلومات عن توقّع مغادرة العميد البحري بيروت الشرقية والالتحاق بمسيرة اتفاق الطائف. وزاد التشدّد أنباء عن امكان تعيين اميل لحود قائداً للجيش.

من محلة البربير توجّه العميد البحري فوراً الى منزله الخاص في الروشة، الذي ظلّ يقطنه منذ زواجه عام ١٩٦٧، الى حين اضطراره الى تركه منذ عام ١٩٨٤ خشية الانقطاع عن مكتبه في رئاسة الغرفة العسكرية. في اليوم التالي، ٢٢ تشرين الثاني، التقى اميل لحود للمرة الأولى مسؤولاً عسكرياً سورياً هو العميد علي حمود رئيس فرع مخابرات الجيش السوري في بيروت، بناء على طلب الضابط السوري الذي نقل اليه رغبة العميد الركن غازي كنعان في الاجتماع به. خلال الاجتماع الذي عقد في منزل ضابط لبناني صديق للرجلين في الروشة، تلقى علي حمود اتصالاً هاتفياً يفيده عن تعرّض موكب رئيس الجمهورية لانفجار ناتج من عبوة ناسفة. على أن المعلومات الأولية لم تُشر الى مقتل الرئيس.

على أثر اغتيال رينه معوض، بدا اميل لحود في وضع غاية في الدقة والحرج يجعل من مستقبله على كف عفريت بفعل الارباك والفوضى الناشئين من الحادث المأسوي للرئيس. سرعان ما حمله على القول لأحد أصدقائه أنه اختار قراره (مغادرة المناطق الشرقية والانتقال الى بيروت الغربية والانضمام الى الشرعية الدستورية المنبثقة من تسوية الطائف): "اتخذت قراري وأتحمّل مسؤوليته حتى النهاية. وسأكون مستعداً لتحمّل أي عبء يُمكن أن يترتّب عليه. هذا خياري، وقد قررته بنفسي". في هذه الأثناء كانت المساعي تتمحور حول بيار حلو لترشيحه لرئاسة الجمهورية خلفاً لرينه معوض. تزامن ذلك مع اتصال أجراه قريبون من اميل لحود بحسين الحسيني لمعرفة أي موقف يكون عليه العميد البحري. جواب رئيس البرلمان، من منزله في عين التينة، أنه ذاهب فوراً

جمهورية الرؤوس تبحث عن رئيس (١٠) (تتمة)

(٢٣ تشرين الثاني) الى دمشق لتسويق ترشيح بيار حلو: "وليبقَ اميل (لحود) حيث هو. سيُعيّن قائداً للجيش أياً يكن الرئيس. هو قائد الجيش". عندما قِيل لحسين الحسيني: "هو أيضاً اتخذ قراره بالبقاء هنا، ولن يتراجع عنه".

الحادية عشرة ليل ٢٣ تشرين الثاني، بعدما سرى نبأ رفض بيار حلو منصب رئاسة الجمهورية، تبلّغ اميل لحود من ألبر منصور، الموجود في البقاع على خط التنسيق بينه وحسين الحسيني الموجود بدوره في العاصمة السورية، رسالة بالهاتف بواسطة أحد أصدقائه الضباط مفادها: "ليبقَ في بيته في الروشة. انتهى كل شيء كما يجب أن يكون. الياس الهراوي سيُنتَخَب رئيساً بعد الاتفاق عليه في دمشق".

فُهِم من الرسالة أيضاً أنه سيكون قائداً للجيش.

بعد ٤٨ ساعة على اغتيال رينه معوض، انتخب الياس الهراوي وترأس في ٢٨ تشرين الثاني جلسة استثنائية لمجلس الوزراء صدر في نهايتها المرسوم الرقم ٣ القاضي باعفاء ميشال عون من منصبه في قيادة الجيش ووضعه في تصرّف وزير الدفاع الوطني، وتعيين العميد البحري اميل لحود قائداً للجيش بعد ترفيعه الى رتبة عماد. علماً أن الرئيس الجديد كان يُفضّل تعيين العميد الطيّار فهيم الحاج الذي قاد في "حرب السنتين" وحدات عسكرية تجمّعت في رياق باسم "طلائع الجيش اللبناني العربي" واجهت بالتحالف مع السوريين "جيش لبنان العربي" بقيادة أحمد الخطيب الذي دعمه ياسر عرفات.

بدا الياس الهراوي منذ الساعات الأولى لانتخابه يعي تماماً الأهمية التي تُوليها حكومة سليم الحص لتوحيد الجيش واعادة بنائه في مواجهة ميشال عون، وهي المهمة الأولى التي استحوذت اهتمام سلفه أيضاً رينه معوض. بعد صدور المرسوم توجّه اميل لحود الى شتورة والتقى رئيس الجمهورية، في لقاء ثان بينهما بعد أول سبق الجلسة الاستثنائية لمجلس الوزراء في "بارك أوتيل" أيضاً بناء على طلب الياس الهراوي الذي أبدى رغبة في التعرّف الى اميل لحود. في هذا النهار اجتمع اميل لحود بالعميد الركن غازي كنعان.

ومع أن مرسوم ٢٨ تشرين الثاني صدر من غير اعتراض من أي من الوزراء، فان كثيرين كانوا يخشون عدم الانسجام بين الرئيس والقائد لأسباب بعضها يتصل بمزاجيهما المختلفين، وبعضها الأخر بالاختلاف في الصداقات. بعد صدور المرسوم انتقل الياس الهراوي من "بارك أوتيل" في شتورة الى ثكنة أبلح، يتولى حمايته فيها المقدم جميل السيد صديق اميل لحود الذي كان قد قام، شأن ميشال المر، بدور أساسي في اقناع الرئيس بتعيين العميد البحري قائداً للجيش.

ثمة تناقض حاد بين مزاجي الياس الهراوي واميل لحود يُرتّب فروقا يتداولها عارفو الرجلين: الأول مطل على اللقاءات العامة والاتصالات الاجتماعية والاحتفالات، سريع في ردود الفعل العفوية باستعاراتها البلاغية، اذ تخفي أحياناً حنكة هي وليدة خبرة في حياة سياسية متعدّدة الوجوه. بينما الثاني متحفّظ، لا ينخرط في المناسبات ولا الاحتفالات، ولا يسلك طريق المفاجأة والصدمة في ابراز المواقف السياسية. بيد أنه يقول بـ "تطبيق القانون أولاً لحلّ كل مشكلة"، وبـ "اتخاذ قرارات غير تقليدية في جبه أحداث غير تقليدية". يفصل السياسة عن العسكر. لا شغف له على رغم انتسابه الى عائلة سياسية بمعرفة اللعبة السياسية ومتطلّباتها، الى كونه يعيش في شبه عزلة في دارات عادية.

ومع أنه لم يقع بين الرجلين أي اصطدام، وسادت علاقتهما القواعد والأصول، فقد نشأ بينهما ما وُصِف بـ "شد الحبل" غير الودي عندما حاول رئيس الجمهورية الحؤول دون تعديل دستوري يُزيل الموانع من طريق انتخاب اميل لحود لرئاسة الجمهورية عام ١٩٩٥، على رغم بروز حركة برلمانية تدعم هذا الخيار. ثم لا يتردّد الرئيس في تكرار مثل هذا الموقف، وعلى نحو صريح ومباغت ومباشر، في حديث صحافي في ٢١ تشرين الأول ١٩٩٧. قال يومذاك: "سأعارض تعديل الدستور لجهة السماح لموظف بترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية. ولمزيد من الوضوح، أقول أنني سأعارض عودة العسكر الى الحكم. فهذا أمر لا يتحمّله لبنان".

وسوى هذه وتلك، غيمة واحدة عكّرت صفو العلاقات "الانضباطية"، هي رفض الرئيس منذ اليوم الأول الضابط الذي اختاره القائد لرئاسة "الشعبة الثانية". مما أبقى المنصب موضع أخذ ورد متشعب حتى مجيء الحكومة الثانية للعهد. مهّدت لذلك كله "صدمة" الرئيس لاميل لحود في أول اجتماع بينهما بعد التعيين. اذ سأله الياس الهراوي من سيسمّي مديراً للمخابرات؟

وقع الصدمة على اميل لحود كان كبيراً: السياسيّون يريدون المواجهة معه باكراً، بالتوغّل في شؤون الجيش. أول نقض لأسباب مجيئه الى قيادة الجيش. وهو ما سيقاومه طويلاً، وينجح.

العلاقة مع سوريا

لم يؤسس اميل لحود لعلاقات مع مسؤولين سياسيين سوريين، مُكتفياً بتلك التي أرساها مع الضباط الكبار العاملين في الجيش السوري على الأراضي اللبنانية، سبيلاً الى تنسيق العمل والتعاون بين الجيشين، مستمدة من معادلة خبروها على امتداد السنوات الأخيرة بازاء مواجهة الجيش اللبناني أحداثاً خطيرة، سواء مع اسرائيل أو مع مشكلات داخلية: ثقتهم بتعاطي اميل لحود مع النتائج الأمنية للموقف السياسي، وتعاطيه مع النتائج السياسية للموقف الأمني. كل ذلك مع احتفاظه بوجهة نظره ومقدرته على مناقشة كل الأفرقاء بحرية كاملة. أما عندما يواجه مشكلة عاصية فلا يتردد في الاتصال بالعماد حكمت الشهابي مباشرة. ذاك هو الاستثناء. أما القاعدة فيختصرها بالعبارة الآتية: "انا معتاد على حل المشكلة بنفسي".

مطلع عام ١٩٩٣ أضاف تحوّلاً كبيراً الى سمعته في قيادة الجيش. في ٣١ كانون الثاني سنتذاك، تلقى دعوة رسمية من رئيس الأركان العامة في الجيش السوري العماد حكمت الشهابي لزيارة دمشق على رأس وفد عسكري ضمّ رئيس الأركان والضباط الكبار ومدير المخابرات، لاجراء محادثات عسكرية.

قُوبل في العاصمة السورية باستقبال حافل ولقاءات جمعته ومسؤولين مدنيين وعسكريين، من غير أن يتضمّن برنامج الزيارة استقبال الرئيس السوري له. في اليوم التالي الأول من شباط، فاجأه حكمت الشهابي بأن الرئيس سيستقبله تعبيراً عن تقديره له.

استمرت المقابلة ثلاث ساعات لم يُفصح اميل لحود عن مضمونها لأي من المسؤولين اللبنانيين، قائلاً لصديق سأله عنها لاحقاً: "انها ملك الرئيس الأسد"، من غير أن يكتم عن محدّثه اعجابه بشخصية الرئيس السوري "ذي الرؤية الواضحة جداً للمنطقة ومشكلاتها". وأبرزت في ما بعد المعلومات الرسمية الموزّعة على الاعلام الدعم السوري للجيش اللبناني.

على أن الرسالة التي تركتها دمشق بعد هذا الاستقبال، كانت تأكيدها أنها تحالف السياسيين اللبنانيين، لكنَّها تراهن على الجيش اللبناني. في المقابل لم يتردّد اميل لحود بعد مضي شهر على تلك الزيارة في استخلاص عبرة، لعلّها الأهم، قائلاً في الأول من آذار عبر مجلة "الجيش": "ان أي التفاتة في اتجاه قائد الجيش، هي التفاتة في اتجاه الجيش كله"، ليؤكد من ثم في معرض تبديد ما اعتبره "تفسيرات خاطئة" للزيارة: "لقد سمعناهم في مختلف مواقع المسؤولية يؤكدون أن وجود جيش لبناني قوي يوفّر على سوريا عبء المواجهة المنفردة، ويُتيح للجيش العربي السوري تخفيف الأعباء عنه. وهم يتعاملون معنا من منطلق أننا شعب واحد في دولتين مستقلتين. وهم واثقون أن سياسة الدولة اللبنانية بمؤسساتها المختلفة لا تقوم على الطعن في الظهر ولا على أساس التعرّض لأمن سوريا كما كان يحصل في فترات سابقة".

لم تكن تلك زيارته الأولى لدمشق. في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٠ ذهب اليها لاستعادة عدد من الضباط المؤيدين لميشال عون (من بينهم شامل موزايا ومخول حاكمة ولويس خوري ومارون أبو ديوان)، أوقفهم الجيش السوري في أثناء تنفيذ العملية العسكرية اللبنانية – السورية في ١٣ تشرين الأول بغية اطاحة القائد السابق للجيش، واخراجه بالقوة من قصر بعبدا واليرزة.

العقيدة... للمرة الأولى

في تقرير سرّي أعدّه سامي الخطيب في الأول من نيسان ١٩٩٠ ورفعه الى بعض المراجع، عن المرحلة التي تسلّم فيها قيادة الوحدات العسكرية المنتشرة في بيروت الغربية (١٦٠ يوماً ما بين عامي ١٩٨٨ و١٩٨٩)، شرح الواقع الذي كان يتخبّط فيه الجيش اللبناني: "(...) مجموعة مُفكّكة من العسكريين بلغ عديدها ١٤٤٠٨ بين ضباط ورتباء وجنود [من مجموع ٢٥٠٨٩ مُسجّلين على لوائح الألوية من غير أن يلتحقوا]، موزّعة مذهبياً على مناطق لبنان الخمس. مرجعيتها السياسية هي الزعامات المحلية والميليشيات. وبعضها لاذ بالقيادة العسكرية للقوات العربية السورية الشقيقة، للمحافظة على الوجود فقط بقصد استمرار الراتب. وكان بعضها مُوزّعاً حراسات ومرافقات لشخصيات سياسية ودينية وعسكرية ورجال أعمال. والبعض الأخر لجأ بسبب الوضع الاقتصادي وغياب القيادة العسكرية الى أعمال مأجورة، وأحياناً كثيرة غير شرعية (تهريب، سلب، تشبيح، سرقة... الخ)، أو الى الأحزاب والحركات السياسية المختلفة في البلاد (...) وعلى صعيد التجهيز كانت الألوية والقطع عبارة عن تجمّعات عسكرية بلا ثياب، ولا عتاد، ولا وسائل نقل. حتى السلاح الفردي كان ناقصاً. ناهيك بالسلاح الثقيل. فمجموع ما كان لديها من هذا السلاح في الألوية الخمسة لا يزيد على ١٨ في المئة ممّا يجب أن يكون (...) وأغنى لواء فيها كان اللواء السادس. وعلى سبيل المثال، كان يُقاتل بـ ٣٠ دبابة مُعارة له من حركة "أمل"، وبعشرة مدافع هاون ١٢٠ ملم يعمل منها الآن أربعة فقط، مُعارة له من القوات العربية السورية. وعلى الصعيد السياسي كان (اللواء الخطيب) قائداً لجيش بلا سقف سياسي، وبلا قرار سياسي. الحكومة الوطنية منقسمة على نفسها، ولا تجتمع. ورئيس الحكومة وزير المال كان ضدّ تطوير هذا الجيش، بمعنى اعادة تنظيمه وفتح باب التطويع وتسهيل عملية التجهيز (...) انطلاقاً من فكرة أن السماح بالتطويع أو التجهيز هو تسهيل لعملية التقسيم العسكري، وتالياً السياسي، ثم الانفجار (...)".

في نهاية مهمته، ووفقاً لما أورده التقرير، سلّم سامي الخطيب لاميل لحود ١٩٥٠٠ عسكري في بيروت الغربية، مع ستة ألوية أعيد تنظيمها بالحدّ الأدنى الممكن، مجهّزة ومسلّحة بدبابات وراجمات ومدافع وصواريخ وبنادق زوّده اياها السوريون، معظمها اعارة. نواة جيش تنتظر حلّ المشكلة مع ميشال عون لاعادة جمع كل الجيش اللبناني. أضاف في تقريره أنه سلّم الى اميل لحود لواء طبياً ولواء لوجستياً وأربع كتائب مدرّعة وخمس كتائب مدفعية ميدان وتعزيز الشرطة العسكرية.

لم يستقل سامي الخطيب لرينه معوض على رغم مطالبته له. ذلك أن الغياب المأسوي والمفاجئ للرئيس أعاد المشكلة الى أولها. في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٩، صدر المرسوم الرقم ٤ أعفي بموجبه سامي الخطيب "بناء على طلبه" من وظيفته، ووُضع في تصرّف رئيس مجلس الوزراء. وما لبث أن تلقى مكالمة من ألبر منصور، وزير الدفاع الوطني، يتمنّى عليه الغاء احتفال تسليم وتسلّم بينه واميل لحود، بغية احراج ميشال عون وتجريده من الذرائع، ومن شرعية قيادته الجيش في المناطق الشرقية.

أما ما أضحى عليه الجيش مع اميل لحود، بأرقام بسيطة، فهو:

– وحدات مقاتلة: ٦٥ ألف عسكري بين ضابط ورتيب وجندي، و١١ لواء (من اللواء الأول الى اللواء ١٢ بعد الغاء اللواء الرابع)، وخمسة أفواج تدخّل، وكتيبتا مدفعية، وفرقة مكافحة، وفرقة مغاوير، وفرقة مغاوير بحرية، الشرطة العسكرية، القوات الجوية، القوات البحرية.

– وحدات غير مقاتلة: اللواء اللوجيستي، الطبابة العسكرية (اللواء الطبي سابقاً)، لواء الدعم.

بعد ٢٠ يوماً من تعيينه قائداً للجيش، انتقل اميل لحود من ثكنة رياق بعد ساعات على هذا التعيين الى بيروت، ليُقيم في مبنى موقت في الرملة البيضاء، من أربع طبقات تملكه المديرية العامة لأمن الدولة، كان جعل منه سامي الخطيب مقر قيادته للألوية المنتشرة في بيروت الغربية. اذ تبيّن لاميل لحود أن ليس في وسعه قيادة الجيش بعيداً من العاصمة ومن أرض الأحداث، في خضم مواجهة مع ميشال عون بدا أنها ستطول كثيراً. فاتخذ من مكتب سامي الخطيب وكرسيه مكتباً وكرسياً له لمدة سنة، انتهت بعد اطاحة القائد السابق في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠.

❁ ❁ ❁

بين "أمر اليوم" الأول للعماد الجديد بعد ساعات قليلة على صدور مرسوم تعيينه، والسنين التسع التالية التي راكمت عشرات من أوامر اليوم، لن يكون من الصعوبة بمكان استخلاص قواعد عقيدة وطنية، سياسية في مغازيها التطبيقية، أرساها اميل لحود.

جمهورية الرؤوس تبحث عن رئيس (١٠) (تتمة)

تُعد "أمر اليوم" مديرية التوجيه ومديرية المخابرات ومكتب الاعلام في مديرية المخابرات، اذ يعكف المسؤولون عن الأجهزة هذه على كتابة نص يكون القائد أملى عليهم أفكاره الرئيسية. وبعدما يتركهم يتولون صوغه، يستمع اليه مجدداً للتدقيق أو التصويب أو الاضافة، مستوحياً سلفاً عناصر الأفكار تلك من سياسة المجلس العسكري الذي يترأس دورياً. فيعكس اميل لحود في "أمر اليوم" مذهب الجيش في ما يحدث داخل البلاد وعلى حدودها. واذا كانت الأجهزة تتولى كتابة الأمر اليومي، شأن ما يحصل في الجيوش كلها، فالواقع يتعزّز مع العماد لأنه يُفضّل في الغالب الكتابة بالفرنسية والانكليزية التي يجيدها بطلاقة بارعة، بفعل درسه فيهما دونما تمرّسه في الكتابة بالعربية. فيكتفي بعامية واضحة. قبله فؤاد شهاب عندما كان قائداً للجيش كان يُعقّب على بطاقات قيادة الأركان في موضوع معيّن بعبارات بالفرنسية يُذيّلها بتوقيعه. كذلك فعل في ٤ آب ١٩٧٠ عندما عزم على وضع بيان عزوفه عن الترشّح للانتخابات الرئاسية. كتبه من بضعة أسطر بالفرنسية، ثم طلب الى المقدم أحمد الحاج ترجمته لبثّه من الاذاعة اللبنانية.

لم يُسيّس "أمر اليوم" الا مع ميشال عون، وخصوصاً في الأشهر القليلة التي سبقت انتهاء ولاية أمين الجميّل عام ١٩٨٨، بمثابرته على اصدارها كما نشرات أخرى وأحاديث الى مجلة "الجيش" يُضمّنها مواقفه من الأوضاع المحلية، و"رؤية الجيش" لها. مع اميل لحود أضحت ثمة عقيدة أخذت تتبلور تدريجاً، جعلته يقول لمجلة "الجيش" في الأول من تموز ١٩٩٢: "نحن كجيش لا نتعاطى السياسة. لكن هذا لا يعني أن ليست لدينا سياسة. سياسة الجيش ترتكز بثبات على ثلاثة مقومات رئيسية، هي حماية مسيرة الوفاق الوطني، وضبط الأمن في الداخل، ومواجهة الاعتداءات الاسرائيلية في الجنوب".

في "أمر اليوم" الأول أبرز توجّهات وطنية تعميمية تتصل بصفات العطاء والتضحية والمسؤولية والافتداء والوحدة الوطنية والوفاق والسلام والعيش المشترك وحماية الشعب وسيادة الدولة والنظام الديموقراطي والاطلالة على الأمل، ليُحدّد لاحقاً قواعد العقيدة أسهب في شرحها في أحاديثه الشهرية الى مجلة "الجيش"، المنبر الاعلامي الذي يُخاطب منه، كما في جولاته على المواقع والجبهات والمقار العسكرية من حين الى آخر، العسكريين انطلاقاً من بضعة أسئلة في جوانب السياسة والوطنية ووحدة المجتمع ومهمات الجيش والانضباط والمناقبية والتوجيه الأخير. عقيدة تكاد تتكامل بعناصرها المتفاعلة، فتخرج الجيش من الاعتقاد السائد بأنه آلة حديد جرارة عمياء وباردة.

على ان اميل لحود يربط تلك العلاقة بينه وجنوده وضباطه بآليتين اثنتين هما المهمة الأولى للجيش ووظيفتاه في الوقت نفسه: استعادة سلطة الدولة على كل أراضيها وتعميم الأمن الشرعي من جهة، واعادة بناء الجيش وتنظيمه وتقويته من جهة أخرى (دمج الألوية وتعزيز القدرات والتسلّح والتجهيز والتدريب الموّحد والمعسكرات المشتركة وتبادل القيادات بين الألوية والتطوع وتطبيق خدمة العلم والتقديمات الاجتماعية...).

بهذا المعنى العسكر عسكر، والسياسة سياسة.

أما متى تتداخل السياسة في العسكر، ففي قواعد العقيدة في ذاتها التي يُدرجها أيضاً في قضيتين متلازمتين مترابطتين، يُوصل فشل احداها الى تدمير:

– قضية الجيش.

– وقضية الوطن.

منهما تنبثق معادلة أطلقها اميل لحود في "أمر اليوم" في ذكرى تأسيس الجيش، في الأول من آب ١٩٩٥، ليُحدّدها كالآتي: "هو جيش الوطن والقانون والكفاية، لا جيش الطوائف والفوضى والمحسوبية. هو جيش قوة لبنان في قوته لا في ضعفه. الملتزم قرار السلطة السياسية لخدمة المصلحة الوطنية العليا. الحاضن مجتمعه في وحدته وانصهاره واعادة انمائه. الواضح الرؤية في التمييز بين العدو والصديق. مقاوماً للاحتلال الاسرائيلي، وواضعاً نفسه والجيش العربي السوري الشقيق في مواجهة الأخطار المشتركة والتحدّيات المقبلة".

بيد أن قواعد العقيدة تكمن، في ما قاله العماد تكراراً، في:

١ – مسؤولية الجيش: حماية الديموقراطية والحرية والنظام البرلماني الذي اختاره اللبنانيون نظاماً سياسياً لهم. وهو ملزم أيضاً الدفاع عن الثوابت والاقتناعات الوطنية المتمثلة في السيادة الوطنية والوحدة ودولة القانون. من ذلك توفيره أفضل شروط الحرية في التعبير عن الرأي والتصرّف أمام الجميع.

٢ – واجبات الجيش: الحامي الأول للشرعية والمدافع العنيد عنها، والضامن الوحيد للبنانيين في سيادتهم واستقلالهم.

٣ – دور الجيش: تنفيذ القرار السياسي الصادر عن السلطة السياسية الممثلة في مجلس الوزراء بواسطة وزير الدفاع الوطني. وتالياً فان موقع الجيش هو في أن يكون في منأى عن التجاذبات والمنافسات السياسية مع أحد، عاملاً على التزام تطبيق القوانين والأنظمة المرعية الاجراء بتجرّد، في اطار المؤسسات الشرعية للدولة.

٤ – الوحدة الوطنية: أثبت الجيش أهليته لأن يكون المثال الحي للصيغة اللبنانية في أرقى صورها، حيث يسمو ولاء الفرد فيه من مستوى المنطقة أو الطائفة أو الزعامة الى مستوى الوطن. أما مهمته الدائمة فهي الحرص على مسيرة الأمن من حيث كونها ركيزة الوفاق الوطني والسلم الأهلي.

٥ – حماية الأمن الوطني: لا حل من غير استرجاع الجنوب. ولدى الجيش أوامر مسبقة ودائمة بالرد على أي اعتداء اسرائيلي بالوسائل المناسبة وبطريقة سريعة وفاعلة. لا أوامر غامضة، أو ملتبسة، أو منقوصة. بل للجيش أمران صادران عن القيادة: التصدي والردّ التلقائي على الاعتداءات الاسرائيلية، والضبط الأمني التلقائي لأي حادث فردي أو جماعي داخل بقعة انتشار الجيش. ذلك أن أمن الداخل ينطلق من كونه الأساس لاسترجاع الجنوب والبقاع الغربي من الاحتلال الاسرائيلي. وبمقدار ترسّخ الأمن تُفوّت الفرصة على اسرائيل.

٦– العلاقات مع سوريا: ترمي المعاهدة اللبنانية – السورية الى تحقيق مصلحة البلدين، بما يُحرّر علاقتهما من المزاجية والتكاذب والتذاكي التي لم يحصد منها البلدان سوى الخراب وعدم الاستقرار. وفي سياق التزام المعاهدة يجري التنسيق بين الجيشين اللبناني والسوري. والجيش اللبناني تبعاً لذلك في خندق واحد مع الجيش السوري في مواجهة الضغوط المحتملة في مفاوضات السلام (تلازم المسارين). على أن للجيش ملء الثقة بسعي سوريا الى وحدة لبنان وسيادته واستقلاله، وبعض ذلك ايمانها بضرورة وجود جيش لبناني قوي وموحّد.

٧ – مواجهة اسرائيل: الاحتلال الاسرائيلي للجنوب والبقاع الغربي محكوم بالقرار الرقم ٤٢٥، القاضي بانسحاب اسرائيل منهما من دون شروط. ووجود الجيش في الجنوب والبقاع الغربي هو لتنفيذ القرار ٤٢٥ وحماية الحدود الدولية والمحافظة على السكان والثروات ومنع استخدام الجنوب ورقة ابتزاز أو موضوعاً للتفاوض.

٨– اسرائيل هي"العدو الاسرائيلي" بفعل موقع معاداتها للبنان والعرب باغتصاب الحقوق وتهجير السكان واحتلال الأرض.

٩ – المقاومة حق مشروع للدفاع عن الأرض المحتلة وبلوغ التحرير الكامل. وحيث يكون الجيش اللبناني يكون هو المقاومة حتى زوال الاحتلال. وحيث لا وجود لجيش لبناني فان المقاومة حق مشروع للمواطنين كونها نتيجة الاحتلال لا سبباً له.

١٠ – ثوابت التسوية السلمية: الدفاع عن لبنان من الأحداث والتغييرات المحتملة في حدوده الدولية المعترف بها، والمحافظة على خيراته وثرواته، وتعزيز موقف المفاوض اللبناني في المطالبة باستعادة الحقوق المشروعة من دون ثمن أو مقابل، وعدم التنازل عن أي منها أياً تكن الضغوط، انطلاقاً من أن الحل الشامل والعادل هو الضامن الحقيقي للسلام.

توأم العهد... توأم الرئاسة

في تسع سنين أصبح اميل لحود مُعادلاً قوياً ومُوازياً للسلطة الدستورية في البلاد من حيث الموقع ونفوذه. أتى مع عهد الياس الهراوي، في اليوم الرابع له، ويُغادران معاً أو ربما يُغادر واحدهما الى حيث لا يكون فيه الآخر.

مدَّد له مجلس النواب كما لرئيس الجمهورية ثلاث سنوات جديدة هي مدة الولاية الرئاسية الممدَّد لها. في ١٥ تشرين الثاني ١٩٩٥ عدَّل مجلس الوزراء برئاسة رئيس الجمهورية "لمرة واحدة فقط" السن القانونية لتسريح العماد من الخدمة، لتصير ٦٣ عاماً عوض ٦٠. في ٢٨ تشرين الثاني صوَّت مجلس النواب على هذا التعديل بعد شهر وتسعة أيام على التمديد للرئيس في ١٩ تشرين الأول. كانت تلك المرة الثانية في تاريخ لبنان تُعدَّل السن القانونية لتقاعد العماد بغية ضمان إستمراره في قيادة الجيش، بعد تصويت البرلمان في ٢٦ نيسان ١٩٩٤ على تمديد أول لتلك السن، من ٥٩ عاماً الى ٦٠، للسبب نفسه.

توأما العهد، كالخلية المشطرة اثنتين كل منهما ملازم في وظائفه للأخر.

هذا ما يقال.

الا أن ثمة ما هو أهم من هذه المعادلة. لعلّه الأهم من كل ما يتردّد ويُقال حول الرئاسيات:

اذا انتخب العماد رئيساً للجمهورية، هل يبقى الجيش هو الجيش ذاته، وحدة وعقيدة وقيادة؟

اذا انتقل العماد الى الرئاسة، هل يُحافظ الـ "عادل شهاب" الذي سيختاره على الجيش الذي أعاد بناءه، وكان هو ضمانه... وقد أزال اتفاق الطائف ما كان لرئيس الجمهورية من صلاحية في قيادة الجيش، فصارت المسؤولية بكلّيتها مسؤولية القائد؟

والأهم الأهم هو التساؤل حول ماهية "عهد العماد":

هل تتحوّل الديموقراطية البرلمانية "ديموقراطية عسكرية" – ولا نقول عسكريتاريا، وقد زال آخر أنظمتها في أندونيسيا – تُصحّح، بل يُصحّح رئيسها، بالأخلاقية العسكرية، العلل التي حملها "الميليشياويون" الى الحكم المدني؟ ... بدءاً بالفضائح وانتهاء بالفوضى والمحسوبيات والعجز عن الاصلاح؟

واذا أتى مع العماد لحود "العهد الشهابي" الثاني، فهل سيحميه العماد الرئيس من الزلات التي أخذها هو على الأولى، وأولها تصرّفات "المكتب الثاني" التي يعرف شخصياً كم دفع هو وبعض أمثاله وأهله ثمنها؟ وكم أفسدت فضائحها صورة الرئيس، وكم سوّد قمع الحريات والكبت صفحة الحكم. بل أحدث هوة بين "شعبية" الجيش والشعب.

"الرئاسة للعماد لا للجيش"

حتى الساعة لا يُقر العماد بأنه مرشح.

لا يستقبل صحافيين. واذا أحرجه أصدقاؤه بالسؤال خاطبهم بلغة هي غير لغة المرشحين.

جوابه الحقيقي، السري، هو التوجيه الذي توزّع شفوياً، ربما بالتسلسل بين الضباط فالجنود. رشح منه ما معناه:

يتوجّه البعض صوب ترشيح قائد الجيش لرئاسة الجمهورية. اذا حدث ترشيح، فالذي يُنتخَب، اذا انتخبوا القائد، هو شخص العماد اميل لحود وليس الجيش. الجيش لن يتولى الحكم، ولن يكون لأي ضابط أي دور. لا من قريب ولا من بعيد. لا في الترشيح، ولا في الانتخاب، ولا في الحكم خصوصاً. يدخل العماد الرئاسة – اذا انتخبه مجلس النواب – مرتدياً البدلة المدنية كمواطن لبناني عادي، وليس كقائد جيش يحمل جيشه معه الى بعبدا.

هذا ما تردّد عن "التوجيه" الذي وزّعته القيادة، وليس القائد.

وقد يكون هذا، مَن يدري؟ محتوى الأمر اليومي المقبل.

صراحة، العسكر يُفضّلون ذلك، لأنهم لا يريدون الحكم. الا أنهم يزدادون اطمئناناً اليه اذا انتخب المجلس قائدهم. ويزدادون ولاء ونظامية وانضباطاً وطاعة متى كان الرئيس هو العماد. والناس كذلك، على ما يبدو من الاستقصاءات، تفضّل ذلك لأن اميل لحود سيحمل الى الرئاسة – اذا انتخب – المناقب العسكرية وتربية الجيش وصرامته، من غير أن يُغرق الجيش في وحول السياسة.

المطلوب اذ ذاك أن يرفع العماد الرئيس الحكم برمته ومؤسساته من الوحول. فهل يقدر؟

الأكثرية تبدو وكأنها تطمئن الى مقدرته، اذا تمكّن ابتداء من اقامة أمن جديد، داخلياً وخارجياً. بعد ذلك يتغلّب على السياسة المبهدلة!

اسرار الالهة

قـال قـريبـون من الوزير سليمان فرنجيه ان ليس في نيته ترشيح نفسه للرئاسة الاولى، وانه اذا ترشح فلكي يصل، وليس لقطع الطريق على مرشحين في المنطقة.

من المسؤول

لم يعـقـد المجلس اللبناني – السوري اجتماعا واحدا في لبنان، كما نص نظامه.

لماذا

تم تمثـيل المجلس الاعلى للجـمـارك في الوفـد الذي رافق الرئيس رفيق الحريري الى القاهرة دون علم رئيس المجلس عصام حب الله.

مساعٍ جديدة لتحييد جزين وموقف لصفير يُغضب المقاومة

كلام كثير عن جزين، ولا مخارج تلوح في الافق.

فوسط غياب اي تطور سياسي جدي في شأن الانتخابات الرئاسية، ظلت قضية جزين في واجهة الاهتمامات والمواقف. وتوقعت مصادر وزارية ان تظهر خلال الاسبوع الحالي نتائج المساعي الديبلوماسية التي بذلت مع عدد من الدول ولا سيما منها الولايات المتحدة من اجل منع تطبيق اجراءات أمنية في جزين مشابهة لتلك التي تطبق في الشريط الحدودي المحتل مما أثار الخشية من احتمال توسيع الشريط.

اما على الصعيد الداخلي فتحدثت معلومات عن اتصالات تهدف الى تحييد المدنيين عن العمليات العسكرية ولا سيما منها العبوات التي تزرع على لاطرق والممرات استهدافا لعناصر "جيش لبنان الجنوبي".

وفيما نفت مصادر في "حزب الله" لـ "النهار" ان يكون أحد قد اتصل بالحزب حتى البارحة وعرض عليه اقتراحا حول مسألة التحييد، قالت اوساط نيابية جنوبية ان الاتصالات ستتواصل وستشمل "حزب الله" في هذا الصدد.

وبرز موقف للبطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير ذهب فيه الى التأكيد ان "قتل لبنانيين للبنانيين" في جزين "لا يغضب العدو ولا يؤذيه لكنه يفرغ المنطقة من سكانها ويتركها نهبا مستباحا للطامعين بها".

وأثار هذا الموقف استياء "المقاومة الاسلامية" التي استغربت مصادرها هذا الكلام وقالت "كنا نعتقد اننا انتهينا من مسألة عدم التمييز بين المقاوم والمتعامل مع الاحتلال ولذا نستغرب كل الاستغراب انه كلما حصلت ملاحقة لعميل يقال ان لبنانيا يقتل لبنانيا" واعتبرت ان "في مثل هذا الكلام تضييعا للرأي العام وخلطا للأمور يبرر للعملاء بأن ما يقومون به هو صحيح".

الحريري التقى خدام في باريس ويعود اليوم

يعود رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري اليوم الى بيروت بعدما امضى عطلة نهاية الاسبوع في باريس. وهو التقى امس نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام الموجود بدوره في باريس في زيارة خاصة. ولم يشأ الحريري التعليق على اللقاء واصفاً اياه بأنه "طبيعي لمناسبة وجودنا في الوقت نفسه في العاصمة الفرنسية".

اما رئيس مجلس النواب نبيه بري فلم تتأكد عودته اليوم من العطلة التي أمضاها في ايطاليا مع ان اوساطاً توقعت هذه العودة في الساعات المقبلة.

كلام غربي عن استبعاد "السيناريوات" التصعيدية لا توسيع للشريط ولا تطبيع في جزين

لا يُعلق المطلعون على حقيقة مواقف الدول الغربية المؤثرة وفي مقدمها الولايات المتحدة آمالا جدية على امكان استخدام نفوذها لدى اسرائيل من اجل اخراج جزين من محنتها المستمرة، على ما اوحى بعض التحركات الداخلية اخيراً، وبالتالي فان اي تحرك رسمي او غير رسمي تجاه واشنطن لتوسيطها في هذه القضية يبدو محكوماً بالعقم سلفاً.

واستناداً الى المعطيات المتوافرة لدى كثيرين في هذا المجال، فان كلاماً سمعته شخصيات لبنانية من اوساط ديبلوماسية اميركية واوروبية في بيروت ابرز اتجاهاً مخالفاً للقلق المتصاعد لبنانياً حيال جزين، وفي صورة خاصة في الاوساط المسيحية. ومفاد هذا الكلام ان هناك استبعاداً فعلياً لكل "السيناريوات" التصعيدية في المستقبل القريب، من مثل ضم جزين الى الشريط الحدودي المحتل بقصد توسيعه، لان اسرائيل لو ارادت تنفيذ هذه الخطوة لأقدمت عليها قبل الآن اذ اتيحت لها ظروف داخلية وخارجية افضل.وحتى لو تضاءلت محاذير اقدامها على خطوة كهذه على الصعيد العالمي فان الاجواء الاسرائيلية الداخلية لا توحي اطلاقاً ان اسرائيل متضررة من بقاء الوضع على ما هو في الشريط وجزين لثقتها بان في امكانها متى رأت ان ذلك يخدم مصلحتها ان تستخدم كلاً منهما مهما ورقة ضاغطة في اتجاهات لبنانية وخارجية متنوعة.

ويفهم من هذا الكلام ان ثمة توقعاً ديبلوماسياً غربياً لبقاء الامور على حالها في جزين، فلا تطبيع للحياة اليومية في هذه المنطقة، ما دامت قضية الاحتلال الاسرائيلي قائمة، ولا تصعيد عسكرياً الى حد يبدل الوضع جذرياً. كما يفهم من هذا ان اي انسحاب اسرائيلي ليس واردا في هذه المرحلة، وخصوصاً ان رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نتنياهو يشعر بانه غير مرغم على تقديم اي تنازل في مرحلة الوقت الضائع التي تشهدها المنطقة والتي يتوقع ان تطول الى حين تبدل الادارة الاميركية مع الشلل الذي اصاب السياسة الاميركية من جراء الفضيحة الجنسية للرئيس بيل كلينتون.

هذا الجو الديبلوماسي اثار في الواقع قلق الاوساط المعنية بالوضع في جزين، اذ انه يوحي ان معاناة الجزينيين متروكة على غاربها، وعلى همّة المعالجات المحلية. بل ان هذه المعطيات تميل الى تحميل اللبنانيين مسؤولية معالجة المضاعفات التي تنشأ من صراع اقليمي الجذور فيما هو يدور على الارض بين جهات لبنانية، مما يعني ان الصراع الاقليمي يبدو متفلتا من ضوابطه فيما سيتوجب على اللبنانيين لا مواجهة الانعكاسات والاثمان فحسب بل اجتراح الحلول التي قد يكون مشكوكاً في جدواها اذا لم تلائم هذا الطرف الاقليمي او ذاك فيعمد الى عرقلتها بالوسائل المعتادة.

ازاء ذلك يقول المطلعون ان الاتصالات المحلية التي تجري منذ فترة تتمحور على محاولة اساسية قديمة – جديدة يطرحها بعض نواب جزين وفاعلياتها مع القيادات الرسمية والدينية والحزبية المعنية بالوضع الجزيني وتهدف الى تحييد المدنيين في المنطقة، ولاسيما في الطرق والممرات والمعابر من العمليات العسكرية وخصوصاً العبوات التي تستهدف "جيش لبنان الجنوبي". وهذه المحاولة ليست الاولى اذ سبق ان حصلت اتصالات مشابهة لها الصيف الماضي اثر موجة تفجيرات واسعة في المنطقة اثارت ذعراً في صفوف الاهالي، وسجل آنذاك نجاح ملموس في تحييد نسبي للطرق والممرات بعدما استجاب "حزب الله" الجهود التي بذلت بداعي تطويق ردود الفعل والحؤول دون افراغ المنطقة من سكانها مما يهدّد بتشريعها امام اخطار التهجير والتوطين، وهي الاخطار التي تحوّلت هاجساً عاماً وفعلياً لجزين وكل المهتمين بمصيرها ومستقبل التعايش في الجنوب.

ولا يستبعد بعض المطلعين نجاح المحاولة الجديدة في هذا الصدد. لكن هؤلاء لا يبدون تفاؤلاً في ان تتجاوز المعالجات حدّ التحييد الجزئي والموقت لان المعالجات تجري في اتجاه محلي واحد، ولا تشمل كما هو مفروض الجهات الاقليمية المؤثّرة التي تتحكم في الوضع. وجلّ ما يمكن توقعه هدنة هشة تبقى عرضة للاهتزاز وخصوصاً اذا توالت الاجراءات التي يفرضها "الجنوبي" واستتبعت ردوداً وعمليات للمقاومة مما يعني ان جزين وحدها ستبقى في فوهة الاحتمالات المثيرة للقلق.

نواب شماليون: الغاء الـ٤٩ لترشيح موظفي الفئة الأولى

طالب اربعة نواب شماليين بالغاء بعض فقرات المادة ٤٩ من الدستور، بما يتيح لموظفي الفئة الاولى ترشيح انفسهم لرئاسة الجمهورية.

ضاهر

النائب خالد ضاهر دعا الى "الغاء المادة ٤٩ من اساسها، لافساح المجال امام كل مواطن تتوافر لديه شروط الترشيح لسدة الرئاسة. وهذه المادة وضعت الظروف غير طبيعية وذلك استنادا الى المادة السابعة من الدستور اللبناني. فكل المواطنين سواسية امام القانون، ولا يجوز بالتالي حرمان اي موظف كبير المشاركة في هذا الاستحقاق عبر الترشيح، وجعله محصوراً بالنائب او الوزير".

فتفت

واعتبر النائب احمد فتفت أن الغاء فقرتين في المادة ٤٩ "ضروري لانه لا يجوز حرمان اي موظف من الفئة الاولى الترشح للرئاسة، وكل ذلك للخروج من دوامة اللغط للتجديد في كل مرة اثناء الانتخابات الرئاسية".

وامل في "ان يشكل الاستحقاق الرئاسي محطة تعمّق تضامن اللبنانيين وتعزز مسيرة السلم الاهلي، وتفتح معها آفاق التجدد في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية".

الخير

وشدّد النائب صالح الخير على الغاء المادة ٤٩ بفقراتها الاولى والثانية والثالثة "لانها عائق امام وصول اشخاص اكفياء الى سدة المسؤولية، والباب يجب ان يكون مفتوحاً للجميع دون استثناء".

وسأل: "كيف يسمح مثلاً لوزير ونائب وصل حديثاً الى الندوة البرلمانية بأن يترشح لرئاسة الجمهورية، ويمنع الترشيح عن اشخاص اكفياء وخصوصاً اذا كانت تجربتهم في العمل الاداري ناجحة، مثلما حصل في المؤسسة العسكرية التي حولها قائدها العماد اميل لحود مؤسسة ناجحة، وجيشاً وطنياً عربياً يدافع عن لبنان(...)".

الصمد

وأيد النائب جهاد الصمد الغاء المادة ٤٩ "من حيث المبدأ" لافتاً الى انه "يجب الا تكون هذ المادة حاجزا لعدم وصول اي موظف كفي الى سدة الرئاسة".

"كأن بيروت صحراء لم تمر عليها لمقاومة ..."

جنبلاط: مجموعة من الامَّعانات تريد تسمية شوارعها على طريقتها

توقف رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط عند ما يطرح لتسمية شوارع بيروت، فانتقد تسليم مقدراتها "مجموعة من الامعانات تريد تسمية الشوارع على طريقتها كأن بيروت باتت صحراء لم تمر عليها المقاومة الوطنية اللبنانية او المقاومة الفلسطينية او الحركة الوطنية اللبنانية او جمال عبد الناصر او كمال جنبلاط".

رعى جنبلاط مساء الجمعة العشاء التكريمي الذي اقامته "رابطة أطباء الجبل" في "مطعم الاوراس" – الجية للرعيل الأول من أطباء الجبل، في حضور الوزير الياس حنا والنواب بيار دكاش وزاهر الخطيب ومروان حمادة ونبيل البستاني وعلاء الدين ترّو والمدير العام لوزارة الصحة الدكتور وليد عمار ونقيب اطباء لبنان غطاس خوري وشخصيات صحية وحزبية.

النشيد الوطني، فكلمة رئيس "رابطة اطباء الجبل" الدكتور بلال عبد الله، ثم تحدث النقيب خوري.

جنبلاط

والقى جنبلاط كلمة جاء فيها:"نحن بهذه الخطوة نؤكد هذا التضامن السياسي والنقابي والطبي في منطقة الجبل. لا اريد ان اقسّم بيروت لكن في قسم من بيروت وقد تسلمت مقدرات بيروت مجموعة من الامَّعانات تريد تسمية الشوارع على طريقتها، كأن بيروت باتت صحراء لم تمر عليها المقاومة الوطنية اللبنانية او المقاومة الفلسطينية او الحركة الوطنية اللبنانية او جمال عبد الناصر او كمال جنبلاط. باتت بيروت لهؤلاء المرتزقة او بعض من هؤلاء على الاقل. نحن نكرم تراثنا بتأكيد تنوّعه السياسي مهما كان من يساره الى يمينه. اقول هذا ومنطقتنا حتى الآن بيئتها نظيفة وسنحافظ على هذه البيئة النظيفة من خلالكم ومن خلال جميع القيمين. يأتينا الاسبوع المقبل بمبادرة من النائب نبيل البستاني ولي عهد امارة موناكو، لن اكون موجوداً بسبب السفر لكن طبعاً ارحّب به كان النائب البستاني يريد ان نضع بلاطة تكريم لأمير موناكو في الارز. الارز سنتركه بيئيا بعيداً عن اي تكريم، فالارز يكّرم ولا يكرم، وفي الوقت نفسه اهدى الامير البر إلى محمية ارز الشوف مشتل ارز ، لكن هذا المشتل سحب او اذا صح التعبير شطبته وزارة الزراعة، فبات مكانه في البقاع في شتورا، لذلك نأسف لعدم استطاعتنا تلبية الاستاذ نبيل البستاني وصديقه "البرنس"." ثم وزعت الدروع التذكارية على الاطباء المكرمين الذين تحدث باسمهم شاكراً الدكتور ابرهيم داغر.

الدستور ممكن تعديله في ايام اذا تم التوافق على رئاسة الجمهورية

الحريري: الامنان السوري واللبناني متداخلان جدا

نريد السلام واسرائيل تصر على مطالب غير منطقية

اكد رئيس الوزراء رفيق الحريري انه اذا تم توافق على احد الموظفين لرئاسة الجمهورية وبالتحديد قائد الجيش "فيمكن ان يعدل الدستور خلال ايام لأن الدستور يحمل في داخله مواد تدل على آلية تعديله". واعتبر ان الامن السوري والامن اللبناني متداخلان جدا (...) والاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان يجعل هذه العلاقة تبلغ اوجها حاليا". وجدد عرضه توقيع اتفاق سلام مع اسرائيل خلال ثلاثة اشهر اذا خرجت من الجولان والجنوب اللبناني "لكنهم لا يريدون هذا، انهم يريدون ضمانات، وهذا يعني انهم يريدون ان يحافظوا على حال العدوان معنا، اذا فلنحافظ عليها (...) اسرائيل تريد مطالب غير منطقية، تريد كفالات".

في حديث الى مجلة "روز اليوسف" المصرية خلال زيارته القاهرة الاربعاء والخميس الماضيين تحدث الحريري عن العلاقات اللبنانية – السورية فأكد "ان الامن السوري والامن اللبناني متداخلان جدا واضاف: "ان الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان يجعل هذه العلاقة تبلغ اوجها حاليا. هناك دولة عدوة على حدود سوريا وعلى حدود لبنان احتلت جزءا من سوريا عام ١٩٦٧ ثم احتلت جزءا من لبنان في ١٩٧٨ ودائما كانت منطقة البقاع من الناحية العسكرية هي الخاصرة الرخوة لسوريا. وهذا الكلام انا شخصيا سمعته من احد وزراء سوريا السابقين قبل ان يتولى الرئيس (حافظ) الاسد الحكم. دائما كلما كانت المشاكل تثار بين سوريا واسرائيل كانت سوريا تنتشر في لبنان عسكريا للدفاع عن سوريا. هناك تداخل كبير.

وعندما بدأت العملية السلمية في مدريد اصبح هناك توافق بين سوريا ولبنان على عدم توقيع اتفاقات منفردة مع اسرائيل حتى لا نترك المجال لاسرائيل كي تستفيد من الخلافات بين البلدين. وهذا الامر يحاول البعض تصويره على انه لمصلحة سوريا. لنفرض جدلا اننا مستعدون لتوقيع اتفاق مع اسرائيل لن نوقعه في اليوم نفسه ولكن الامر سيستغرق ثلاثة او اربعة اشهر مثلا. ما الذي يمنع اسرائيل من ان تذهب الى سوريا وتوقع اتفاقا منفردا معها هل هناك ما يمنع (...)".

لا ملجأ للمتطرفين

وسئل عن استضافة لبنان قوى معارضة مسلحة مثل "منظمة الجهاد الاسلامي" ومنظمة اخرى منشقة عن "فتح" و"حزب العمل الكردستاني" فأجاب: "لبنان بطبيعته بلد ديموقراطي ولدينا لبنانيون من اصول كردية ولهم اقارب من الاكراد، ربما يتعاطف هؤلاء مع الاكراد ويصدرون بيانات لكن لا توجد عندنا قواعد عسكرية. وهذا كلام يردده الاتراك منذ فترة لكنه غير صحيح. في لبنان يستطيع اي شخص ان يصدر بيانا وتنشره له الصحف، هذا شيء والوجود العسكري والامني شيء آخر. هذا غير مسموح به".

لبنان مستعد للسلام

وتعليقا على ملاحظات للرئيس الاسرائيلي عازر وايزمان دعا فيها الى التوصل الى اتفاق مع اي طرف سواء لبنانيا او سوريا من اجل ضمان الأمن في جنوب لبنان وفي شمال اسرائيل تساءل: "اي امن يقصده وايزمان؟ هو يسعى لأمن اسرائيل ونحن لسنا مضطرين الى البحث عن امن اسرائيل، نحن نقول ان امام اسرائيل طريقين. ونحن نعرف ان اسرائيل منذ سنوات طويلة كانت تتحدث عن رغبتها في السلام مع العرب وانهم هم الذين يرفضون واعتقد انه بعد عام ١٩٦٧ قالوا انهم يجلسون في جوار التلفون في انتظار مكالمة من الرئيس (جمال) عبد الناصر، دائما كان الاسرائيليون يقولون انهم راغبون في السلام. حسنا نحن ايضا اقتنعنا بضرورة السلام لكن اتضح ان اسرائيل لا تريد السلام نحن اعلنا عشرات المرات اننا والسوريين مستعدون لتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل خلال ثلاثة اشهر. قلنا اننا على استعداد للتوصل الى اتفاق اساسه خروج اسرائيل من الجولان ومن الجنوب اللبناني. لكنهم لا يريدون هذا. انهم يريدون ضمانات هذا يعني انهم يريدون ان يحافظوا على حال العدوان معنا. اذاً فلنحافظ عليها. تريد ان تخرج. اخرج. لكن اسرائيل تردد مطالب غير منطقية، هي تريد كفالات (...)".

وعن التهديدات الاسرائيلية قال: "نحن نأخذ التهديدات الاسرائيلية مأخذ الجد، ولا نستطيع ان نقول ان اسرائيل غير قادرة. انها قادرة واذا اتخذت قراراً ان تضرب لبنان فستنفذه لكن هذا لا يغير من القرار اللبناني ولا يؤثر عليه ليس لاننا عنيدون. ولكن لان ما سيلي ذلك هو الاسوأ فنحن نفضل ان نظل واقفين في مكاننا على ان نتقدم الى ابعد وبالتالي يحصل لنا ما هو اسوأ من الضرب والتخريب والاعتداء. نحن نقول لاسرائيل الحل ليس بالعدوان، الحل في ان تسير في اجراءات السلام. ونحن لدينا دعم سياسي من العالم كله رغم ان الوضع السياسي الآن يساعد اسرائيل على ان تضرب بالقرارات الدولية عرض الحائط".

تعديل الدستور

وعن الانتخابات الرئاسية قال: "الرئيس الهراوي اعلن انه لا يريد ان يرشح نفسه مرة اخرى وبالتالي اصبح هذا الموضوع لدى القوى السياسية اللبنانية وهناك بند في الدستور يمنع على موظفي الفئة الاولى ان يرشحوا انفسهم في الانتخابات اذا كانوا يمارسوم الوظيفة، ومن هؤلاء قائد الجيش والقضاة وحاكم البنك المركزي. لكن اذا صار هناك توافق على احد هؤلاء الاشخاص وبالتحديد قائد الجيش فيمكن ان يعدل الدستور خلال ايام. لان الدستور يحمل في داخله مواد تدل على كيفية تعديله". وعن قوة الجيش اللبناني وعديده ومستقبل "جيش لبنان الجنوبي" اوضح الحريري: "بالنسبة الى الجيش اللبناني ما شاء الله الامة العربية تعدادها ٢٥٠ مليوناً. فهل انت تريد ان يقوم لبنان بمفرده بانشاء جيش يحارب اسرائيل؟ انا قلت ان جيشنا صغير لأن يدخل حرباً مع اسرائيل، لكنه بالنسبة الى عدد سكان لبنان هو ليس صغيراً بل قد يكون اكبر جيش عربي اذ يصل الى ٧٠ الف جندي. وعدد السكان اربعة ملايين لذلك ليس مطلوباً من لبنان ان يكون دولة المواجهة الاولى. رغم انه كذلك لكن من وجهة اخرى من خلال المقاومة.

بالنسبة الى ميليشيا لحد، نحن لا نسميها جيش لبنان الجنوبي لكنه ميليشيا متعاملة مع اسرائيل. والكلام الذي يدعو الى استيعابه داخل الجيش اللبناني مستحيل. اما كيفية التعامل معه اذا ما انسحبت اسرائيل، فهذه منطقة محتلة واسرائيل كانت مسيطرة على حياة الناس فيها، والميليشيات فيها اشخاص دخلوا بمحض ارادتهم بل بكل حماسة وهناك ايضاً من اجبر على ذلك، اذ كان يتم اخذ الشباب من منازلهم ويدخلونهم الميليشيات، ولذلك نحن لن نتعامل مع اعضاء الميليشيا بالتساوي اذ سيتم النظر في كل حالة على حدة".

الديون الحكومية

وعن الديون الخارجية واتهام البعض له انه استخدم ثروته للوصول الى مجلس الوزراء قال: "الاجابة هنا لها شقان. سأبدأ بالشق الثاني وهو الاتهام بأنني استخدمت اموالي للوصول الى منصب رئاسة الوزراء. عادة انا لا اجيب عن مثل هذه الاتهامات. ولكن اقول فقط يكفي ان من يقولون هذا يعرفون الحقيقة وانا لا اريد الدخول في مماترات.

اما عن الشق الاول الخاص بمديونيات لبنان فأقول انه عندما وصلت الى الحكم كانت الدولة مدينة. حجم الدين الذي كان على البلد اذا تركناه دون سداد لمدة ست سنوات كان سيصبح ما يوازي خمسة واربعين في المئة فوق الدين الحالي.

ثانياً، كانت الموازنة اللبنانية تعاني عجزاً بنسبة ٩٠ في المئة، واصبح الآن ٣٩ في المئة فقط، وهذا معناه اننا عندما كنا نصرف ١٠٠٠ دولار، كنا نستدين منها ٩٠٠ دولار. وهذا دين يدفع عليه فوائد، لذلك بدأنا بخفض عجز الموازنة.

وفي الوقت نفسه نبني البلد من جهة ونعمل على زيادة الرواتب من جهة اخرى، وهناك من ينتقدوننا ويقولون يجب ان نزيد الرواتب. وهذا معناه زيادة العجز والمديونية. وليس هناك شخص من هؤلاء الذين يعملون على الاقتصاد في لبنان جاء وقدم الينا خطة متكاملة لحل الازمة (...)".

"حزب الله"

وعن وضع "حزب الله" قال: "حزب الله" تطور من خلال مراحل وهو الآن اصبح حزباً للمقاومة في درجة اولى. كما ان الشيعة مواطنون لبنانيون قبل نشوء "حزب الله" وسيظلون لبنانيين ما دام لبنان موجوداً. ونحن نتعامل مع "حزب الله" على اساس انه يقاوم. وفي ظل النظام الديموقراطي من المستحيل ان يصل حزب الى السلطة من طريق القوة او ان يستطيع حزب طائفي الوصول الى السلطة من خلال عدد نواب البرلمان. بالتالي فان التخوف في غير محله. لكن نفوذهم متوقف على نشاطهم وايمان الناس بهم".

وعن التحالف الاسرائيلي – التركي قال: "نحن نأسف لهذا التحالف الذي يأتي من شعب تركيا المسلم. ونرجو ان تعيد القيادة التركية النظر في موقفها هذا".

عون ينفي
مساعي للقاء الحريري

جاءنا من مكتب العماد ميشال عون في باريس الآتي: "تحت عنوان "اسرار الآلهة" كتبت صحيفتكم الموقرة في ١٩٩٨/٩/١٢: "لم يستجب الرئيس (رفيق) الحريري مساعي لعقد لقاء مع العماد ميشال عون قام بها شخص قريب منه لدى شخص آخر قريب من الحريري".

مرة جديدة، نأسف لورود اخبار لا اساس لها من الصحة في صحيفتكم، ونرجو نشر نفينا هذا عملاً بحق الرد".

"الدين بين العنف والتسامح" اختتم أعماله ضرورة اعتماد "التسامح" بدل "المصالحة"

اختتم امس مؤتمر "الدين بين العنف والتسامح" الذي ينظمه المعهد الألماني للأبحاث الشرقية اعماله، وقد اصرّ المنظمون على ضرورة اعتماد تعبير "التسامح" في النص العربي بدل "المصالحة"، باعتبار ان المصالحة حدث آني في حين ان التسامح مسار اطول واعمق.

ندوة السبت استهلت بمداخلة الدكتور بيتر قانديرقير من جامعة امستردام عن كتابة العنف، واعتبر فيها "ان العنف ظاهرة اجتماعية كاملة ولا وجود لرواية حقيقية له"، مؤكداً انه "رغم الطابع المتكامل للظاهرة، فهي تصلنا كأجزاء".

ثم تلاه الدكتور توماس شفلر من المعهد الالماني في بيروت، وقدم مقاربة تاريخية لصور العنف في النصوص الدينية.

الجلسة الثانية ادارها الدكتور احمد بيضون واستهلت بمداخلة للدكتور ادغار ويبر من جامعة تولوز في فرنسا تناول فيها كيف قَنّنَ الاسلام العنف الديني، شارحاً ان "الفرد ينقل العنف الذاتي الى حيز جماعي ليتسنى له ممارسته من دون احساس بالذنب".

ثم كانت محاضرة للدكتور وجيه كوثراني من الجامعة اللبنانية، واجاب عن التساؤل الذي يطرحه المؤتمر بالاشارة الى ان ما يحوّل الممارسة الدينية عنفية هو حركة التاريخ، اي المزيج المعقّد للمواقف والظروف والعوامل التاريخية، لا الدين في ذاته.

وادار الجلسة الثالثة الدكتور شبلي ملاّط من جامعة القديس يوسف، وداخل فيها الدكتور رضوان السيد الذي رأى انه "اذا اراد المسلمون المعاصرون ان يشاركوا في القرارات العالمية فعليهم ان يفيدوا من تجربة القرنين الماضيين ليكونوا رؤية تستطيع ان تساعدهم في هذا التوجه". واعتبر "ان ثمة فرقاً كبيراً بين اسلام الدعوة واسلام الهوية، وان التجربة مع احياء هذه الهوية في النصف الثاني من القرن كانت بائسة"، داعياً للعودة الى اسلام الدعوة، الامر الذي يفتح الابواب امام فرص جديدة تسمح بتحرير النصوص من التاريخ وبالتواصل الحر والمسؤول مع بقية العالم".

وتحت عنوان "تسييس الدين، الدين السياسي والعنف"، حاضر الدكتور فريدمن بتنر من جامعة برلين الحرة، فاشار الى "ان كل أنماط الحركات الاسلامية الآنية ينظر اليها كتنظيمات سياسية"، معتبراً "ان الاصولية تنطلق كنقاش بين علماء الدين لتنتهي حركة اجتماعية ناشطة".

وكانت مداخلتان، الاولى للدكتور خلدون غولاب من جامعة بوغازي في اسطمبول عن "السلام والديموقراطية في تركيا"، وقد رأى "ان الاسلام السياسي في تركيا قد يساعد في تطوير النظام القائم نحو مزيد من التنوع والتعددية، لكن قيام نظام أكثر ديموقراطية قد يقوده الى التراجع". والمحاضرة الثانية للدكتور أندريا ريك من المعهد الألماني في هلمبرغ، قدم خلالها عرضاً دقيقاً لتطور حركة "طالبان" في افغانستان، وخَلُصَ الى انها "انطلقت كـ"حركة سلم" مسلحة حددت طموح اقرارها بتطلعات زعمائها لكنها لم تساهم في اطالة امد الحرب الاهلية الافغانية". وناقش اليوم الثالث والاخير من المؤتمر الفرضية على المستوى اللبناني، فانطلقت الجلسة الاولى التي ادارتها اليزابيت بيكار مديرة مركز الدراسات والابحاث عن الشرق الاوسط المعاصر (السرموك)، بمداخلة للدكتور عبده قاعي.

ناقش فيها مسألتي الرباط الاجتماعي والمجال العام في لبنان فرأى "ان الرباط الاجتماعي مسألة معقّدة تعرف حالياً اشكالاً متنوعة من التغييرات والتطورات". واعتبر "ان انطباعنا عن تضعضع العلاقات الاجتماعية وهمي، اذ ثمة علاقات جديدة تنسجها من حيث لا ندري، وان حدة الازمة التي نعيشها تعني الانفتاح على الممكن".

وتحدثت الدكتورة عابدة كنفاني زهّار عن بحث اجرته في بلدة حصون في جبيل التي تتميز بتخالط ابنائها المسلمين والمسيحيين. ولاحظت ان معرفة كل فئة بدين الفئة الاخرى والمشاركة في طقوسها المختلفة تشكل اسس التعايش العملية في البلدة، مما ولّد انماطاً خاصة من التعايش بين ابناء الديانتين.

ثم كان الكلام للدكتورة صفية سعادة التي تناولت قانون الاحوال الشخصية في لبنان، فاعتبر "ان وجود هذا القانون كفل استمرار النظام البطريركي في المجتمع اللبناني، واستمرار الموقع الدوني للمرأة في هذا النظام". واضافت "ان الاوضاع التي حصلت فيها المرأة على حقوق متساوية في الشرق الاوسط، تمت نتيجة ابدال القوانين الدينية للاحوال الشخصية بأخرى مدنية".

وشهدت جلسة بعد الظهر التي ادارها الدكتور وائل خير مداخلة للدكتور اسعد خيرالله الذي تحدث عن شخصية المطران جورج خضر ومواقفه من الحرب ومفهومه لدين المحبة.

وعن السينودس من اجل لبنان والارشاد الرسولي تحدث الاب الدكتور جون دنهو، وأكد "ان مضمون الارشاد الرسولي مهم جداً غير انه لم يتم العمل به ولم يطبّق، ورأى "ان الدولة لم تنجح في تطبيق اتفاق الطائف لبناء لبنان جديد على اسس الارشاد الرسولي".

وادار جلسة الختام الدكتور سامي زبيدة شوهدت مداخلتين للدكتور سعود المولى ومحمد السمّاك. وناقش المولى مسألة الحوار الاسلامي المسيحي في لبنان، وعرض افكاراً للنظر والنقاش، فرأى "ضرورة تعزيز حوار الحياة عبر رؤية اوسع تتجاوز العبارات".

وعالج السمّاك الموضوع نفسه، فشرح "ان الحوار يعني البحث عن الحقيقة في وجهة نظر الآخر، باعتبار ان هذه الحقيقة ليست ذات وجه واحد، وان ايمان المرء بانه على صواب لا يعني بالضرورة ان الآخرين على خطأ".

فاطمة العيساوي

طالب بتدابير تحدّ من مأساة جزين صفير: قتل لبنانيين لبنانيين لا يؤذي العدو بل يفرغ المنطقة

الديمان – "النهار":

ركّز البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير في عظة الاحد في الديمان على الوضع في جزين سائلا الروح القدس "ان يلهم المسؤولين اتخاذ التدابير التي تضع حدا لمأساة البلدة"، وقال: "ان كل الحجج والتعليلات والبراهين التي تساق تبريرا لما يحصل تسقط عندما نرى لبنانيين يقتلون لبنانيين، وهذا ما لا يغضب العدو ولا يؤذيه لكنه يفرغ المنطقة من سكانها ويتركها نهبا مستباحا للطامعين بها ويقلص دور الدولة فيها، فيما عليها ان توسط جميع الفاعلين للمحافظة على جزء عزيز من اراضيها وعلى خيرة من ابنائها".

ترأس البطريرك امس قداس الاحد وعاونه الوكيل البطريركي في الديمان الخوري فؤاد بربور والخوري الياس الفغالي وحضر المطران فرنسيس الزايك والمونسنيور نعمة نعمة. وبعد تلاوة الانجيل القى عظة بعنوان: "امكثوا في المدينة الى ان تنزل عليكم القوة من العلى " (لو ٤٩،٢٤) قال فيها "في هذه المأساة المؤلمة، الطويلة التي تتكرر اسبوعيا في منطقة جزين خصوصا، وفي الجنوب، عموما، لم يبق لنا الا الروح القدس نسأله ان يلهم جميع المسؤولين اتخاذ التدابير الكفيلة وضع حد لهذه المأساة. ان كل الحجج والتعليلات والبراهين التي تساق، تبريرا لما يحصل، وتسليما بالوضع القائم، تسقط، عندما نرى لبنانيين يقتلون لبنانيين، وهذا ما لا يغضب العدو ولا يؤذيه، لكنه يفرغ المنطقة من سكانها، ويتركها نهبا مستباحا للطامعين بها، ويقلص دور الدولة اللبنانية، ويظهرها مظهر العاجز عن حماية ابنائها، فيما عليها ان توسط جميع الفاعلين وتلجأ الى جميع الوسائل للمحافظة على جزء عزيز من اراضيها التي كانت دائما مع ابنائها، ومن بينهم نخبة مميزة، طليعة المفاخرين بانتمائهم الى لبنان، والمدافعين عنه بدمائهم التي لا يزالون يبذلونها سخية ليبقى العلم اللبناني مرفرفا في جوها".

بعد القداس استقبل صفير النقيب السابق للمحامين الشيخ ميشال خطار الذي رأى "ان اهم ما يشغل اللبنانيين هذه الايام هو الاستحقاق الرئاسي وضرورة ان يصل رئيس للجمهورية يرتاح اليه الجميع".

وقال خطار ان الرابطة المارونية ابقت اجتماعاتها مفتوحة للبحث في كل ما يهم الاستحقاقات المقبلة اضافة الى متابعتها التطورات الجنوبية.

وكان البطريرك استقبل السبت النائب السابق محمود طبو الذي قال: "تداولنا الشأن العام وخصوصا الاستحقاق الرئاسي وكانت هناك وجهات نظر متبادلة في ما يخص الازمة الاقتصادية ايضا. وثمة شعور لدى اللبنانيين ان هناك شللا في اجهزة الدولة في هذه المرحلة مما يؤدي الى انعكاسات سلبية على كل الاعمال في لبنان".

واستقبل صفير ايضا رئيس بلدية حدشيت جورج وردان الذي اطلعه على اعمال تأهيل البنى التحتية في حدشيت قبل حلول فصل الشتاء، اضافة الى تدعيم الطرق وتأهيلها. والتقاه الدكتور جورج سركيس الذي قدم اليه كتابه "الذي هو خلاصة دراسات وابحاث متخصصة لتفعيل التجارة الحرة في الاقتصاد العالمي وتأثيره على البنية الاقتصادية" ثم استقبل على التوالي: امين المال في رابطة "كاريتاس لبنان" اديب طربيه، فالقاضي عبده يعقوب قاضي المحكمة الكنسية في روما، فالسيد ميلاد القارح، فمطران طائفة الروم الارثوذكس في المكسيك انطوان الشدراوي، ووفدا من عائلة بشير فالاخ فادي سعد ووفودا شعبية شمالية.

السفارة الايرانية تتقبل التعازي اليوم بالديبلوماسيين الايرانيين

افاد القسم الاعلامي في السفارة الايرانية ان السفارة تستقبل المعزين بالديبلوماسيين الايرانيين الذين قضوا في مدينة مزار شريف في افغانستان، من التاسعة صباح اليوم حتى الخامسة مساء.

● ندد حزب "الدعوة الاسلامية" في بيان وزعه امس بـ"الجريمة البشعة التي ارتكبتها حركة "طالبان" العميلة ضد الديبلوماسيين الايرانيين في افغانستان وضد ابناء الاسلام في مزار شريف "ودعت "الشعوب الاسلامية وجميع القوى الخيرة في العالم والمنظمات الدولية والانسانية الى شجب هذه الجريمة وتكثيف الجهود لتقديم المسؤولين عن هذه الحركة كمجرمي حرب".

شموع وصلوات وارجاء احتفالات عيد الصليب
تطورات جزين عند صفير وشمس الدين
لحد ينفي الحاقها بـ"الحزام الأمني"

الاجواء القلقة التي تعيشها جزين، لم يخفّف منها ما نقلته اذاعة "صوت الجنوب" الحدودية امس عن قائد "جيش لبنان الجنوبي" اللواء انطوان لحد "ان شيئاً لم يتغيّر في ما خص منطقة جزين"، واعتباره انها "كانت ولا تزال خارج حدود المنطقة الحدودية ("الحزام الامني") ومفاعيل القرارين ٤٢٥ و٤٢٦".

كذلك اعتبر "ان الاجراءات الامنية الاخيرة التي اتخذت فيها، لا تتعدى كونها اجراءات امنية تنظيمية على خلفية الاوضاع العسكرية والعبوات الامنية المشبوهة التي طاولت كل بلدات منطقة جزين وطرقها العامة، والتي ادّت الى سقوط الكثير من الضحايا المدنيين والعسكريين".

كنعان

من جهته، واصل النائب سليمان كنعان تحركه، فزار امس الديمان والتقى البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير وشكره على مواقفه.

وفي معرض الحديث عن مطالبة البطريرك الماروني بزيارة جزين، ابدى صفير استعداده للذهاب فوراً اليها، لكنه سأل: "هل وجودي يغيّر الوضع؟" واضاف: "هذه مؤامرة دولية".

وقال كنعان بعد المقابلة: "جئنا للبحث في اوضاع جزين. وكما تعلمون الوضع سيىء للغاية، وهناك خوف من التهجير والتوطين ووعدنا خيراً وبالعمل معاً من اجل منع التهجير والتوطين. كما بحثنا في الاحوال الامنية في المنطقة والتي يمكن وصفها بالسيئة "والعاطلة" ولكن غير الميؤوس منها".

وكان كنعان التقى السبت رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وصرح على الاثر: "زرنا سماحته وتكلمنا معه في اوضاع منطقة جزين، ورأينا ان سماحته من أهل جزين انفسهم، وهو حريص على منطقة جزين والجنوب ولبنان كله.

لقد قدم سماحته التطمينات الى اهالي جزين، مؤكداً انه معهم والناس جميعا يعملون لأجل صمود أهالي جزين".

وسئل ما دور الاحتلال الاسرائيلي في الاحداث الاخيرة في جزين، فاجاب: "اسرائيل محتلة، وهي تعمل ككل محتل في اي منطقة".

رزق

وكتبت مراسلة "النهار" في جزين ان احتفالات المدينة بعيد ارتفاع الصليب ارجئت الى الاسبوع المقبل، نظراً الى اجواء الحداد التي تخيّم عليها، ولوحظ رفع صليب كبير غرب المدينة، واضاءة شموع وبث تراتيل وصلوات.

وخلال وجوده في المدينة في نهاية الاسبوع، قال النائب السابق ادمون رزق لـ"النهار": "نحن نعتبر ان جزين هي خارج الشريط الحدودي وسنظل نتصرف على هذا الاساس. ونحمل الدولة اللبنانية المتقاعسة عن القيام بواجباتها المسؤولية كاملة.

وبالنسبة الى التدابير التي اعلن عن فرضها على المنطقة ابتداء من اول تشرين الاول المقبل، فاننا نعتبرها مجحفة في حق اهلنا، وسنعمل كل ما بوسعنا من اجل عدم نفاذها، لان التسليم بالحاق جزين بالشريط الحدودي يعني استئخار جميع الحلول الى ما بعد حلّ قضية الشرق الاوسط. وهذا اجحاف لن نقبل به وسنقوم بكل ما نستطيعه في كل الاتجاهات الديبلوماسية والشعبية والاعلامية من اجل ابقاء الخصوصية الجزينية، وتعجيل فكّ اسرها وانهاء حال الامر الواقع التي ترزح تحته منذ ١٣ عاما (واعود فأكرر ان ذلك هو مسؤولية حصرية بالدولة اللبنانية.

ولا يمكن ان تتذرع الدولة بأي تدبير ولا ان تتلطى وراء اي واقع لانها هي المتسببة. فوجود "جيش لبنان الجنوبي" في جزين هو نتيجة غياب الدولة وتقاعسها وليس سبباً لهذا الغياب".

ووصف وضع جزين بأنه "وضع جمود وانتظار وترقب، ولكن في الوقت نفسه صمود ورفض لمنهج الدولة ولفرض اي تدابير جديدة ترمي الى اذلالها والى ارهاق شعبها، اضافة الى معاناته التي لم تعد تطاق".

واكد ان وجوده في جزين "هو وجود طبيعي لأنني من اهل منطقة جزين، وسأكون فيها دوماً عندما تكون الاوضاع في حاجة الى شهادة كي اشهد لانتمائي ولأهلي ولتضامني معهم".

● دعا المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الامير قبلان الى "مواجهة ما تخطط له اسرائيل في جزين وفي المناطق المحتلة بجدية ومسؤولية"، مؤكداً ان جزين "بلدة عزيزة علينا، ولا نفرق بينها وبين كل قرانا الجنوبية المحتلة، وان اهلها هم اهلنا". وحض على "التحرك الفاعل وبذل الجهود على غير صعيد لتخليص اهلنا في المناطق المحتلة من براثن الاحتلال الاسرائيلي وتعسفه وظلمه (...)".

● اكد النائب السابق عدنان طرابلسي "ان جزين هي ارض لبنانية، سواء اعتبرها المحتل الصهيوني جزءاً من الشريط الحدودي ام لا، وسواء كان الاحتلال الرابض فوق صدرها احتلالاً صهيونياً محضاً او عبر العملاء والخونة (...)".

راشيا الوادي تحتفل بعيد ارتفاع الصليب

راشيا – "النهار":

ترأس متروبوليت صيدا وصور وتوابعهما للروم الارثوذكس المطران الياس كفوري قداساً احتفالياً في كاتدرائية القديس نيقولاوس في راشيا الوادي في مناسبة عيد ارتفاع الصليب، شارك فيه حشد من المؤمنين.

والقى المطران كفوري عظة اكد فيها ان "الصليب يمثل لنا، نحن المؤمنين، علاقة بالله وامتداداً الى السماء والبشر(...)". وقال: "نحن مدعوون ليس الى حمل الصليب فحسب، انما الى الموت عليه مع المصلوب ايضا (...)".

"المقاومة الاسلامية – حماس" تتقبل التعازي بالشقيقين عوض الله

اعلنت حركة "المقاومة الاسلامية – حماس" في فلسطين انها تتقبل التعازي والتبريكات بعادل عوض الله وشقيقه عماد في "مجمع الاقصى الاسلامي" في مخيم برج البراجنة منذ الخامسة عصر اليوم حتى السابعة مساء.

● اعتبر "حزب الله" ان جريمة اعدام المجاهدين عادل وعماد عوض الله تؤكد ان اتفاق اوسلو المشؤوم وملحقاته لم تجلب للشعب الفلسطيني سوى مزيد من الاذى والظلم والاضطهاد وتمكين العدو الصهيوني من الوصول الى المجاهدين وتصفيتهم بسهولة لم تكن متاحة سابقاً".

● قالت "الرابطة الاسلامية لطلبة فلسطين" "ان عملية اغتيال المجاهدين تؤكد ان المعركة بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني لم تنته رغم المحاولات الجارية لانهاء الصراع واحلال ما يسمى السلام على حساب حقوق شعبنا ومصالحه".

حرائق عدة اخمدها فوج الاطفاء

افادت قيادة فوج اطفاء بيروت انها تلقت عند الاولى بعد ظهر السبت اشارة من غرفة عمليات الجيش عن نشوب حرائق في احراج بلدات بعبدات، شاليمار، مار موسى، القعقور، زرعون، الدوار تهدد المنازل المجاورة، وعلى الفور توجهت وحدات من الفوج الى هذه الامكنة وحصرت النيران واخمدتها.

نزرع صور لبشير الجميل في بكفيا

شهدت بكفيا في اليومين الاخيرين توتراً جراء اقدام بعض العناصر الحزبية على نزع صور للرئيس الراحل بشير الجميل رفعت لمناسبة ذكرى مقتله ورش بعضها الآخر بالطلاء. وقام بعض العناصر امس بالتجوال بالسيارات امام بعض المراكز حيث رفعت الصور واطلقت رصاصتان على احداها. وقد اجريت اتصالات مع الحزب السوري القومي الاجتماعي للتهدئة ووقف هذه الممارسات.

من "كلمة السر" الى ... "الثورة" ... فحرية الانتخاب

في زمن "الرئاسيات" اللبنانية (هل نسارع ونقول: "اللبنانية – السورية"؟) تجيئنا "كلمة سر" كبرى، هذه المرة، من واشنطن، وعبر "الانترنت"...

مفهوم ما نقصد؟... ربما لا، فلنوضح.

ليس همّنا ما يصيب المستر كلينتون من الشرشحة، بل الذل... هذا شأنه وشأن السيدة هيلاري!... همّنا من الموضوع ان الممارسة الديمقراطية، ومن ضمنها رئاسيات كل مكان، انتقلت من عصر "الخبي" (مشتقة من خبّأ يخبئ ، مخبأ... وبالدارج المتوارث من ايام الطفولة: "خبّي سرّك، خبّي مخزنك عبّك"!!!) الى عصر "انفلاش" الاسرار، كل الاسرار، وسقوط اسوار التصرّف السري حتى في ما كان يُظن انه قلعته الحصينة: "البيت الابيض" الذي يدّعي قيادة العالم...

وما يقال عن "انترنت" كلينتون، يقال مثله عن متاعب "القيصر بوريس" ومصاعبه في الروسيا، حيث مكّن الاعلام الالكتروني المفتوح الآفاق من نقل المواجهة المصيرية بين الكرملين والنواب الشيوعيين الى صحف العالم كله وعلى شاشات التلفزيون والانترنت، مزيّنة بصور النساء البائسات جوعاً امام واجهات "بائعة الخبز" (هل تذكرون الرواية – المأساة، في القرن الماضي؟)... الخبز الذي صار مستحيل الشراء حتى للطفلة الجميلة التي صوّروها تشتهي وتبكي!

وهكذا، يعود الحكم الشيوعي... والفصل المسكوبي الثاني لعله يكون الحرب مع المافيا ثم مع "اليهود"، وفي الاخبار ان عدد اليهود الروس طالبي الهجرة الى اسرائيل (وأميركا طبعاً) تضاعف فجأة... ترى، لماذا!؟

هل نفرح؟ هل نخاف؟

أية "كلمة سر" أُطلِقَت هناك، وكيف؟

❁ ❁ ❁

استنتاجنا اللبناني، بل اللبناني – السوري، هو ان تفجّر المناظرات الرئاسية، ولنقل "الرئاسيات"، لا يمكن ان يظل في لبنان رهين "كلمة سر"، بل رهين "اهل السر" وكلمته... ثمة موجة عارمة، بل ثمة مدّ كاسح من "العلانية" يطوِّر الانظمة السياسية كلما، يلفّها بنسقٍ خاص من الديمقراطية لا تقدر اية سدود، بل لا تقوى حتى القوانين التقليدية على منعه من النفاذ الى كل الدخائل وشرعنة حق معرفة كل شيء ومتابعة، بل المشاركة في كل مناظرة وكل قرار.

لذا نرانا نرحّب بان تكون الزميلة "الثورة" السورية قد خصصت لكتابنا المفتوح الى "كلمة السر" رداً طويلاً عريضاً بتوقيع الصحافي (الصحافي؟) عميد خولي، ثم عممه اصحاب جريدة "الثورة" على محطات التلفزيون والاذاعة ووكالات الانباء، وبعض صحف الاحد في لبنان... "تعميما للفائدة" كما يقولون.

هكذا، تكون "الثورة" قد نقلت حوارنا مع "كلمة السر"، وحوارها مع الناس من حيّز التعتيم على المعلوم، والتكتم المعهود عندها، الى مجال الانفتاح ... وهو اطار لا يسعنا الا الترحيب به، بل التمليل له، لاننا نحب ان نجد فيه ظاهرة انسجام مع مدّ العلانية الكوني، ومؤشراً جديداً لانتقال النظام السوري من "الديمقراطية الشعبية" – اي ديمقراطية الحزب الواحد والرأي الواحد – الى الديمقراطية اللاقيود لها، كتلك التي تمكّن الحزب الشيوعي الروسي، مثلا، من الانخراط في نظامها، وتمنع رئيس اكبر ديمقراطية في العالم من اخفاء اسراره الجنسية وفضائحه المالية، ومن تحصين نفسه بـ"سر الدولة".

وماذا اكثر ديمقراطية من ان يحاكم الرئيس، بل يدينه سلفاً، قاضٍ معيّن من ضمن النظام، فينشر دقائق الاحدى عشرة مخالفة التي ارتكب على الرأي العام والعالم، وبقرار من مجلسي النواب والشيوخ: وثائق ونصوصاً يزدحم بها "الانترنت" (الذي لا نظن انه يستمر ممنوعاً طويلاً في بعض الدول، ولا نسمّي!).

❁ ❁ ❁

والآن، في جوهر البحث:

تطالبنا "الثورة" السورية بما لا نعتبره ثورياً على الاطلاق... تطالبنا بعدم التصدّي لما تصفه، في كلام كثير كثير، بثوابت المواصفات "الوطنية والقومية" التي هي مثابة "كلمة السر" في انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية العتيد.

"ما في مشكل"، بالتعبير الدارج.

لم نتصدَّ، ولا نتصدى. نرحب.

نرحب خصوصاً بالحوار، لان هذا حرفياً ما طالبنا به في ختام مقالنا اذ قلنا:

"ستطربين يا "كلمة السر" وتطرب الحرية بسماع اناشيد الحوار، والخوض في اخصب المناقشات مع أخصب العقول في كيفية بناء لبنانٍ جديد لن تحتاج سوريا الى مخاطبته همساً (بكلمات سر!) وفي ظل عسكر...".

فأهلا بحوار "الثورة"، ولو كانت هكذا هي اناشيده المنشودة!

الا اننا – حوارياً – ندعوك ايتها "الثورة" الى العودة بهدوء الى المقال اياه لتقرأي عبارتين، الاولى:

"كلامنا هو رسالة صادقة الى الشقيقة سوريا، منطلقة من ايمان راسخ بالتكامل الطبيعي بين البلدين وبالعلاقات العضوية والاستراتيجية الموجودة بينهما، بفعل واقع موضوعي مؤبد" الخ...

فهل قال رئيس تحريرك ايتها "الثورة" ادق، واصحّ، وافضل؟... لا، لم يقل... كان كلامه كمن لم يقرأ، او لعله اراد "محاكمة نيات"... وهذه نأباها.

العبارة الثانية هي من ثوابتنا، "شعار قديم ـ جديد" – قلنا – نرى ان تضيفوه، اذا طاب لكم، الى "الكلام العمومي" الفارغ الذي به تقال لكم الاشياء وترددونها، ونمج سماعها:

"لا يُحكم لبنان ضد سوريا، ولا يُحكم منها، وبها (...) كلما حاول حكم سوري حكم لبنان، غرق في رماله المتحركة وجعل نفسه لا رهينة السياسات اللبنانية فحسب، بل..." الى آخره، الى آخره...

فحبذا لو يتسع صدر "الثورة" (وصدر "الديمقراطية الشعبية" في الشقيقة سوريا) الى حوار علني صريح، لا "كلمة سر" فيه (لانه لم يبق، صدّقوني، في عصر ديمقراطية الانترنت، مكان لاسرار...) حول هذا الذي نقوله، وما تقوله هي وتظن انه يسوءنا أو يسيء الينا، ونحن لا نصدّق!

اذذاك، عندما يقوم حوار علني حر حول ما يوصف بالمواصفات، يجيء ربما انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية وليد عملية ديمقراطية حقيقية، يترشح خلالها – وبحرية – اكثر من مرشح واحد فيختار لبنان – ولنثق برشده – "رئيساً يتخذ القرارات الصعبة في الزمن الصعب"، كما تقول "الثورة"، ونوافقها...

وسيجيء اختيار الرئيس هكذا افضل اختيار واصدق انتخاب... سواء انتخبه الشعب (اللبناني) مباشرة كما يقترح الرئيس الهراوي وكثيرون سواه، او انتخبه مجلس نواب لا بد ان يتحسس فيتأثر بما تبلوره تيارات الرأي العام، قدر تأثره بما توافق الناس على وصفه بالاعتبارات الاقليمية.

❁ ❁ ❁

اما بعد، فهذا ليس رداً على الزميلة "الثورة". مجرد حوار. ولو كنا في معرض البحث عن الرد الاكثر ايلاماً، لاكتفينا بنقل ما صرّح به النائب الاستاذ بطرس حرب، المرشح الرسمي الوحيد لرئاسة الجمهورية حتى الآن (ونكرر اننا نؤيد ترشيحه ولو لم نؤيد حتماً انتخابه)، اذ قال في حديث الى الزميلة "الحياة" ما نصّه بالحرف:

"الخطأ مشترك بين اللبنانيين والسوريين في اقامة علاقة غير صحيحة، بحيث تحوّلت سوريا فريقاً في الصراع السياسي، وهذا ما اساء الى دورها (...) ولكن من مصلحة سوريا ولبنان ان يتغيّر مفهوم التعاون (...) وبعد هذه السنوات من الوجود السوري يجب ان يكون المسؤول السوري ادرك مكامن الخلل في هذه العلاقة، خصوصا ان كثيراً من الظواهر الجيدة تخبئ ظواهر ليست جيدة، ومن الواجب الكشف عن الحال المرَضَية من العلاقة (...) ان الجيش اللبناني يجب ان يُعطى دوره (...) والسوريون يجب ان يكونوا غير مرتاحين الى وجود جيشهم على كل الاراضي اللبنانية (...) يجب ان يعاد الى اللبنانيين الاعتقاد ان سوريا اخ حضر لمساعدتهم لا لوضع يده على البلد (...)".

فيا ايتها "الثورة"، اقرئي. وليكن الحوار – في "الزمن الصعب" الذي هو زمن ديمقراطية عارمة جارفة، وليس زمن تشهير وارتهاب... – ليكن الحوار في لبنان ومعه وعنه (عنه هو على الاقل) حوارا هادئاً عاقلاً ومنطقياً، منفتحاً ما امكن الى الانفتاح سبيلاً ... وحراً، حراً، خصوصاً، حراً لا يرتهب ولا يموِّل!

❁ ❁ ❁

اما بعد، وبعد...

تريدين ايتها "الثورة" ان نتعاهد على امرٍ يصلح نقطة بداية للحوار الديمقراطي الذي يرتفع بنا الى المستوى الحقوقي السائد عند الحضاريين؟

تتعاهد "الثورة" و"النهار" على الغاء "كلمة السر" من القاموس، وتقومين انت ايتها "الثورة" بالدعوة الى الغائها ونحن نصفق ونمشي. ولا تخافي ان تمتنع بقية الصحف عن اللحاق بك... معظمها إن لم يكن كلها، ستجدينه حريصاً على الاستلحاق... كأنما في الامر "كلمة سر" نهائية!

ولنسمّ العملية: الاستلحاق الديمقراطي...

قبل فوات اوان الاستماع الى الكلام السرّي الكبير، من أنّى أتى!

غسان تويني

الجيش لا يدخل منطقة جزين ما لم تخرج منها ميليشيا لحد

السلطة والفاعليات الجزينية تتحرك لوقف المد الاسرائيلي

اي تطور يمكن ان تشهده منطقة جزين وما قد يحدثه من تصعيد وتوتير يجعلان الاهتمام يتحول من الاستحقاق الرئاسي الى مراقبة هذا التطور. فمن هو المسؤول عن الوضع في المنطقة؟ أهي الدولة؟ أم ميليشيا لحد أم المقاومة، أم اسرائيل؟

تقول شخصيات سياسية جزينية ان الدولة هي المسؤولة بفعل تقاعسها عن خطر اخضاع المنطقة لاجراءات الشريط الحدودي، في حين كان في امكانها، لو انها حزمت امرها، ان ترسل الجيش الى منطقة جزين لانها ليست منطقة تحتلها اسرائيل، بل فيها ميليشيات لحد المتعاونة بحكم الواقع مع اسرائيل وكان في الامكان تفكيكها لو صدر عفو عن عناصر معينة منها. وقد أعلن قائدها اللواء انطوان لحد في تموز الماضي في مؤتمر صحافي انه مستعد لأن يخلي مواقعه للجيش اللبناني عندما يقرر الدخول. ومنطقة جزين لا يسري عليها قرار مجلس الامن الرقم ٤٢٥ لكي تنتظر الاتفاق على طريقة تنفيذ هذا القرار، فادارات الدولة المدنية والعسكرية موجودة فيها وترفع فيها صورة رئيس الجمهورية والعلم اللبناني، وينجز اصحاب المصالح معاملاتهم في هذه الادارات بصورة طبيعية، خلافا لما هو الوضع في منطقة الشريط الحدودي والذهاب والاياب الى المنطقة مؤمن عبر طريق كفرفالوس – أنان وباتر – جزين، لكي يستمر التواصل مع المنطقة ولا تظل معزولة.

ولو ان الدولة اتخذت القرار الجريء بارسال الجيش الى منطقة جزين ولا تخشى حصول صدام مع ميليشيا لحد خصوصا بعدما اعلنت المقاومة رسميا انها لن تدخل جزين اذا دخلها الجيش اللبناني، لما كانت قضية جزين تواجه تطورات مقلقة بفعل تكاثر تفجير العبوات وسقوط قتلى وجرحى من ابناء جزين والقرى المحيطة، لتصبح خاضعة نهائيا لاجراءات الشريط الحدودي، بل جزءا من هذا الشريط، فتكون اسرائيل بذلك قد وسعت منطقة احتلالها وقد تواصل توسيعها في غياب اي رادع محلي واقليمي ودولي تنفيذا لما يقترحه آرييل شارون لكي تصبح المستوطنات الاسرائيلية بعيدة عن مرمى صواريخ المقاومة.

واسرائيل قد تبرر فعلتها امام الرأي العام الدولي بالقول انها عرضت غير مرة على السلطة اللبنانية نشر جيشها في منطقة جزين لكي يتوقف زرع العبوات الناسفة فيها وتعريض حياة المدنيين للخطر، فلم تستجب، واعتبرت ذلك فخا تنصبه لها. وما دام هذا هو موقف السلطة اللبنانية الثابت، فلم يعد في استطاعة اسرائيل، ولا المجموعة المسلحة، المتحالفة معها قادرة على تحمل عمليات المقاومة في غياب الاجراءات الامنية التي تحول دون اتخاذها الطرق المفتوحة من والى جزين دون اي مراقبة مشددة، وان اسرائيل تعتبر ان السلطة اللبنانية فضلت ان تصبح منطقة جزين تحت احتلالها المباشر بدل ان تعود الى كنف هذه السلطة او تبقى تحت الاحتلال غير المباشر شرط تحييدها ووقف تبادل العمليات فيها او عبرها.

وفي حال اخضاع جزين نهائيا لاجراءات الشريط الحدودي ستنمي وجود اي مظهر من مظاهر الدولة اللبنانية فيها وتعزلها عن المناطق اللبنانية الاخرى وتسبب مزيدا من الهجرة منها هربا من التجنيد الاجباري الذي قد يفرض على شبابها ويجعل حالة القلق والتوتر تسيطر فيها.

لكن مصادر السلطة ترد على ذلك بالقول لو ان اسرائيل كانت تريد فعلا تسهيل دخول الجيش اللبناني الى جزين، لكانت بادرت الى سحب ميليشيا لحد في مقابل اعلان المقاومة انها لن تدخل جزين، لا ان تبقي هذه الميليشيا رأس حربة وتدعو الجيش اللبناني للدخول كي تفتعل اصطداما مع هذه الميليشيا يبرر تدخل الجيش الاسرائيلي فتكون اسرائيل قد استدرجت الجيش اللبناني الى مواجهة غير متكافئة في الزمان والمكان اللذين اختارتهما، وهو ما اعتبرته السلطة اللبنانية فخا منصوبا لها.

لقد دأبت اسرائيل على وضع شروط لكل انسحاب من اي منطقة، بما فيها منطقة جزين لكي تبرر استمرار احتلالها عند رفض هذه الشروط. فلو انها كانت جادة في الانسحاب لفعلت وحمّلت السلطة اللبنانية مسؤولية ملء الفراغ الامني وحفظ الامن على طول الحدود. اما ان تربط انسحابها من الشريط الحدودي بامتحان قدرة السلطة اللبنانية مسبقا على وقف اعمال المقاومة ونزع سلاحها، وتربط انسحابها من جزين ببقاء ميليشيا لحد لتشكل رأس حربة لاصطدام تفتعله مع الجيش اللبناني، فهذه افخاخ لن تقع السلطة فيها.

اضف الى ذلك، ان اسرائيل تخطط منذ اشهر لاخضاع جزين لاجراءات الشريط الحدودي المحتل لاسباب عسكرية وأمنية وتوسعية، فأحدثت تغييرا في هوية سكانها، بادخال وافدين اليها من خارج المنطقة احتلوا منازل لسكانهم وشقت طرقا عسكرية تتصل بالشريط الحدودي، وعينت قيادات جديدة لـ "جيش لبنان الجنوبي: مرتبطة مباشرة بالقيادة الاسرائيلية وتتلقى الاوامر منها مما يدل على ان اسرائيل تخطط منذ مدة لضم منطقة جزين الى الشريط الحدودي واخضاعها لاجراءاته، وجعلت من رفض السلطة اللبنانية مرارا عروض "جزين اولا" مبررا لتنفيذ هذا المخطط.

والسؤال المطروح الآن هو: ما العمل لتخليص جزين من محاولة ضمها الى الشريط الحدودي واجراءاته، وهل لا يزال في الامكان عمل شيء لمنع ذلك.

ان اتصالات اجريت بين نواب جزين وفاعلياتها و"لقاء مار روكز" لعقد اجتماع والبحث في ما يجب عمله لانقاذ جزين من خطر الاحتلال الاسرائيلي المباشر بعدما كانت خاضعة لاحتلال غير مباشر، لأنه يخشى ان يكون في نية اسرائيل توسيع شريطها الحدودي او "الحزام الامني" حتى حدود الليطاني بحجة ابعاد مستوطناتها عن مرمى صواريخ المقاومة، وان تتخذ من تبادل العمليات مع المقاومة وتصعيدها سببا لتحقيق هذا التوسع، لكي تدخل مياه الليطاني في عملية التسوية السلمية عند البحث فيها.

ولا يستبعد بعض المراقبين ان تكون اسرائيل في حال قررت ضم جزين نهائيا الى الشريط الحدودي واخضاعها الى اجراءاته تحاول تقديم عرض "جزين اولا" بطريقة جديدة لها طابع عسكري ضاغط، لتضع السلطة اللبنانية بين احد خيارين: اما ان تقبل العودة الى جزين في وضعها الحالي بما فيه من مخاطر ومحاذير واما ان تواجه الاحتلال المباشر لها وما قد يحدثه ذلك من مضاعفات وارباكات وتجاذبات سياسية وأمنية.

لذلك على السلطة اللبنانية، وعلى نواب منطقة جزين وفاعلياتها، بذل اقصى الجهود والمساعي الديبلوماسية لدى الدول الشقيقة والصديقة لا سيما مصر وسوريا والسعودية والولايات المتحدة الاميركية وفرنسا من اجل حمل اسرائيل على سحب ميليشيا لحد من منطقة جزين في مقابل سحب عناصر المقاومة منها بعدما اعلن مسؤولون فيها ان ليس في نيتها دخول جزين، لكي يصير في الامكان ارسال الجيش اللبناني الى المنطقة لتصبح عندئذ منطقة هادئة وآمنة لا عمليات متبادلة فيها او عبرها.

اميل خوري

استسقاء النفط... بالدم:

الآن دور الحلقة القزوينية!

انها الحرب الأبشع اذاً:

والواقع ان الحكومة الايرانية تحتاج الآن الى ما هو اكثر من الصبر، وان حركة طالبان تحتاج الى ما هو اكثر من الوعي، كي لا ينفتح الجرح الأعمق الذي يمكن ان يستنزف طاقة الاسلام المادية والمعنوية.

لكن قياساً بالتطورات، فان المراقب يحتاج الى ما هو اكثر من العمى كي لا يرى في النهاية ان هذه الحرب المؤسفة واقعة حتماً!

ما يدعو الى هذا الاستنتاج الذي قد يبدو متسرعاً، ليس اتساع الحشود الايرانية على الحدود مع افغانستان من ٩٠ الى ٢٠٠ الف جندي كما اعلن قائد سلاح البر الايراني عبد العالي يورشاسب، بل التطورات العسكرية والامنية العاصفة داخل افغانستان، وخصوصاً القتال في ولاية باميان قرب العاصمة كابول وهي المعقل الاخير تقريباً لحزب الوحدة الشيعي المؤيد لطهران (اعلنت حركة طالبان سقوطه ليل امس في يدها)، وهي تطورات لن تختلف على ما يبدو عن تلك التي شهدتها منطقة مزار شريف قبل شهر تقريباً حيث تمت تصفية الديبلوماسيين الايرانيين.

وتعرضت اقلية الهزارا الشيعية لما يشبه التصفية العرقية وعلى قاعدة مذهبية. فقد اكدت التقارير ان عمليات قتل جماعية قد حصلت ورافقتها اعمال حرق وتدمير واعتداءات.

والواقع ان الحشود العسكرية الايرانية، لا تعكس رغبات دفينة في طهران بالاندفاع شرقاً للغرق في وحول افغانستان التي سبق للاتحاد السوفياتي ان تمرغ فيها من دون جدوى عسكرية، ولكن التحديات المتصاعدة التي تضعها حركة طالبان هي التي تدفع الايرانيين الى تنظيم هذه الحشود، فبعد الجدال حول قصة الديبلوماسيين الايرانيين الذين قتلوا في مزار شريف، اعلنت حركة طالبان في بيان مفاجئ أول من امس، انها لن تفرج عن الاسرى الايرانيين الا "اذا وافقت طهران على بدء مفاوضات معها تشمل تبادلاً للأسرى من الجانبين ووقف التدخل الايراني في الشؤون الافغانية الداخلية"!

ومن الواضح ان حركة طالبان تذهب الى وضع شروط تعجيزية عندما تطالب طهران بتسليمها قادة المعارضة الموجودين في ايران مثل الرئيس السابق برهان الدين رباني والجنرال عبد المالك بهلوان، وخصوصاً ان بيانها جاء رداً على مطالبة ايران بالافراج عن الاسرى الايرانيين لديها دون قيد او شرط وتقديم اعتذار وتقديم القتلة الى المحاكمة.

طبعاً، لا داعي الى الانخراط اكثر في هذه التفاصيل العسكرية التي تدفع الامور في اتجاه انفجار يبدو حتى الآن ان لا مفر منه، وخصوصاً ان منظمة العفو الدولية حذّرت صراحة نهاية الاسبوع الماضي بان الآلاف في ولاية باميان "يواجهون الآن على يد طالبان خطر التعرض لمذابح متعمدة وتصفية" وان هناك اكثر من ٣٠٠ الف شيعي من التاجيك والهزارا يشكلون هدفاً للتصفية المذهبية هناك.

والواقع ان الاندفاعات النوعية على المستوى العسكري التي حققتها طالبان في الاشهر الاخيرة

اثر الطالبان في علاقة واشنطن وطهران

اسباب ثلاثة جعلت الانتصارات الاخيرة التي حققتها حركة "الطالبان" الافغانية، المبالغة في سلفيتها، تقلق الجمهورية الاسلامية الايرانية في رأي مصادر ديبلوماسية واسعة الاطلاع. الاول، اعتبار العالم ان الانتصارات المذكورة كانت على هذه الجمهورية، بمقدار ما كانت على الفصائل التي توزعت السيطرة على افغانستان، منذ انسحاب الجيش "السوفياتي" منها تحت ضغط ضربات المجاهدين المحليين والعرب والمسلمين، ذلك انها نظرت في شك وحذر وربما في قلق، الى "الطالبان" منذ تكونها، وخصوصاً بعدما ظهر التأييد الباكستاني الواضح لها، لا بل الرعاية اللذان مكناها من الانتشار والسيطرة في سرعة ما كان ليتوقعها احد. ومعروف ان الود الفعلي مفقود بين ايران وباكستان لاعتبارات متنوعة، يتعلق بعضها بـ"اميركية" الاخيرة اذا جاز التعبير، وباختلاف الانظمة بين الدولتين، فضلاً عن الحساسيات المذهبية التي لا يفيد انكارها. وبسبب نظرتيهما المشار اليهما، قدمت طهران الدعم الواسع لاخصام الطالبان على تنوعهم واختلافهم، كما انها حاولت اكثر من مرة، دفعهم الى الاتفاق لمواجهة العدو المشترك. والسبب الثاني مقتل ديبلوماسيين ايرانيين فاق عددهم الـ١١، كانوا يقيمون في افغانستان، اثناء احتلال الطالبان مدينة "مزار الشريف" قبل اسابيع. وكانت طهران اعلنت فور الاحتلال المذكور، اختفاء ديبلوماسييها المقيمين في تلك المدينة، وطالبوا الحركة باطلاقهم، لكن مسؤولين كبارا فيها رفضوا الاعتراف بوجودهم او باعتقالهم، الى ان اقروا قبل ايام بأنهم قتلوا. وبأن الحركة تبحث عن قتلتهم، وتدل هذه الحادثة العفوية في نظر الطالبان، والمتعمدة في نظر طهران، على نيات افغانستان المبالغة في سلفيتها، "العاطلة" حيال النظام الاسلامي الايراني. اما ثالث الاسباب فهو اقتناع قادة الجمهورية الاسلامية في ايران، بوجود اصابع اميركية وراء الطالبان ووراء باكستان التي اطلقتهم، واقتناعهم ايضاً بأن الولايات المتحدة بدأت تصعد حملتها على دولتهم ونظامها، من طريق اشعارها بخطر مجاور داهم، ومن طريق تهديدها عسكرياً وقطع تواصلها مع الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى ووضعها في موقع دفاعي.

هل ترد الجمهورية الاسلامية الايرانية على التحدي الافغاني، الذي تعتبره تحدياً اميركياً بادوات باكستانية وافغانية في آن واحد وكيف؟

لا تستطيع هذه الجمهورية الامتناع عن الرد، تجيب المصادر الديبلوماسية نفسها، لأن ذلك يصورها عاجزة او خائفة، ويدفع الكثيرين من اعدائها ومن الذين تأذوا منها، الى التجرؤ عليها باعتبار ان "حيطها صار واطياً"، كما يقال. ولأن عدم الرد يسيء اليها في الداخل الايراني، وفي اوساط الشعب والرأي العام، اذ قد يفسح لاخصامها الداخليين مجال تكثيف الحملات عليها من طريق استغلال الصراع الدائر بين جناحيها الرسميين المعتدل والمتشدد، الذي يخوضه اليهما التغييريون الايرانيون الذين يتمنون ان يضعف هذا الصراع الفريقين، ويوفر فرصة جدية لهم لتولي السلطة.

لكن السؤال الاساسي، الذي لا جواب عنه حتى الآن، يتعلق بنوعية الرد على افغانستان الطالبان وطريقته، ولا يزال هذا السؤال من دون جواب، رغم المناورات العسكرية التي اجراها الحرس الثوري الايراني، على مقربة من الحدود الافغانية، ورغم ابقاء القوات المشتركة فيها، ويقدر عددها بزهاء سبعين الفاً، وكذلك رغم اعلانها عزمها زيادة هذا العدد قريباً، ذلك ان هذه الاجراءات رمت الى دفع الطالبان وباكستان والمجتمع الدولي، الى اعادة النظر في الوضع وفي المواقف، اذا كانوا يريدون فعلاً استقرار تلك المنطقة. ورمت ايضاً، الى دفع قيادة الطالبان الى الصحو بعد نشوة الانتصارات السريعة. ورمت اخيراً الى اخذ فسحة من الوقت، تقرر خلالها نوعية الرد الملائم على التحدي الافغاني وزمانه. وفي هذا المجال تتحدث المصادر نفسها، عن نوعين من الرد يمكن ان تلجأ الجمهورية الاسلامية الايرانية الى واحد منهما او اليهما معاً. الاول احتلال منطقة حدودية واسعة، واقامة حزام امني فيها، يشغل افغانستان الطالبان بها ويمنعها من التحرك المباشر ضد ايران من داخلها. ويقال ان بعضاً من قادة النظام الاسلامي في طهران فكروا في ذلك جدياً تحت وطأة الغضب والانفعال، وربما التشدد. لكن البعض الآخر منهم ،نصح بعدم اعتماد هذا الرد، لأنه يضع ايران في موقع المعتدي، ولأن الشريط الامني "الايراني" في افغانستان يعطي شرعية للشريط الامني الذي اقامته اسرائيل في جنوب لبنان منذ ١٩٧٨، والذي توسعه تدريجاً، وينعكس سلباً على صورة ايران المعادية لاغتصاب اليهود فلسطين العربية ومقدساتها الاسلامية، والمساعدة لازالة هذا الاغتصاب. كما ينعكس سلباً على المقاومة الاسلامية في لبنان للاحتلال الاسرائيلي، وعلى "حزب الله" المرعي منها الذي يقوم بها، وتحديداً على دوره اللبناني وعلى صورته المنفتحة وعلى خطته الراهنة للتحول جزءاً اساسياً من التركيبة السياسية في لبنان. ويقال ان سوريا نصحت ايران بصرف النظر عن الشريط الامني. اما النوع الآخر من الرد فهو شن حرب على افغانستان الطالبان. لكن القيادة الايرانية تكاد ان تكون مجمعة على عدم الانجرار اليه، خشية ان يكون فخاً اميركياً، يحقق هدف تطويع النظام في ايران او اسقاطه، ولمعرفتها بأنها لا تستطيع ان تنتصر في حرب كهذه. والمثال الابرز على ذلك، خسارة الاتحاد السوفياتي امام الافغان المدعومين من العالم يوم كان في عزه.

هل يؤثر التطور الجديد في افغانستان على العلاقة الاميركية – الايرانية؟

بالتأكيد، تجيب المصادر نفسها. لكن السؤال الواجب طرحه هو: هل يكون التأثير سلبياً او ايجابياً؟ والجواب العاطفي والايديولوجي عنه المبني على تجارب سابقة، وتاريخ من الصراع والعداءات والحروب يشير الى ان التأثير سيكون سلبياً، في ظل العداء السياسي والمذهبي بين افغانستان الطالبان والجمهورية الاسلامية الايرانية، في ظل اقتناع الاخيرة بضلوع الولايات المتحدة الاميركية في ما جرى ويجري وسيجري في افغانستان، وفي المنطقة المحيطة بها. اما الجواب الناتج من تحليل عقلي وبارد، فانه يشير الى احتمال وجود فرصة لدفع العلاقة الاميركية الايرانية المتردية، لا بل المقطوعة منذ عام ١٩٧٩، على طريق التسوية "المشرفة" للفريقين. وينطلق هذا الجواب من اقتناعين، الاول بعدم قدرة الاميركيين بسبب تركيبتهم ونظامهم على تبني سلفية الطالبان، المرشحة لاجتياز حدود افغانستان الى بقاع اسلامية اخرى، في مواجهة الاصولية الايرانية التي اظهرت اكثر من مرة انفتاحاً معهما وان جزئياً، وخصوصاً في موضوعات تتعلق بحقوق المرأة او بوضعها وبالديموقراطية. والآخر بالخوف من انتشار السلفية الطالبانية في اوساط زهاء مليار مسلم سني او اكثر، واحتمال تحول العالم المسلم معادياً للغرب ولقيمه السياسية، او غير السياسية. ويعزز ذلك الحاجة الى ايران قوية ومتينة وان اسلامية. كما انه يجعل ايران الاسلامية، او يفترض ان يجعلها اكثر تقبلاً لتسوية مشرفة مع الولايات المتحدة، لأن سلفية الطالبان تكفرها او تكفر الاكثرية الساحقة من شعبها، وعقاب الكافر معروف.

طبعاً، لا يزال من المبكر الوصول الى اجوبة، او بالاحرى الى استنتاجات نهائية حول هذا الموضوع. لكنه قد يكون اصبح على الطاولة، او ان الظروف التي ستستجد، وكذلك التطورات ستفرض وضعه عليها.

سركيس نعوم

استسقاء النفط... بالدم (تتمة)

جاءت بدعم واضح من باكستان واستطراداً من الولايات المتحدة الاميركية، التي سبق لها كما هو معروف ان استهدفت ايران بسياسة "الاحتواء المزدوج" التي تشمل العراق ايضاً.

ويحتاج المرء هنا الى كثير من "حسن النية" كي لا يرى ملامح هذا الاحتواء ماثلة في التطورات العسكرية الافغانية، فرغم قصة الصواريخ على قواعد اسامة بن لادن [الذي بات الآن في الاقامة الجبرية حيث منعت عليه طالبان حرية التحرك والادلاء بالتصريحات]، فان التطورات العسكرية والسياسية في افغانستان تكمل في الواقع تفخيخ الاحتمالات وشل قدرات دول المنطقة، ان لم يكن دفعها الى الغرق في وحول الحرب، وهي حرب قد تبدو "استراتيجيا مقدسة" تخدم مصالح اميركا والصهيونية في شكل ليس له مثيل.

ونحن هنا لا نتحدث عن شل قدرات الاسلام وجعله ينزف على أسنّة الرماح المسنونة بين السنة في افغانستان [ومن ورائها باكستان] والشيعة في ايران، وهو ما يؤدي الى حصول تداعيات مذهبية مخيفة في كل المنطقة، يصل مداها الى الشرق الاوسط حيث تستفيد منها اسرائيل بدرجة اولى.

ولا نتحدث عن توسيع رقعة "الاحتواء المزدوج" بحيث يصبح مشروع احتواء شامل يستهدف دول العالمين الاسلامي والعربي، وخصوصاً بعدما نجحت الصهيونية في تشويه صورة الاسلام في المطلق وجعله مرادفاً للارهاب في نظر شعوب كثيرة.

ولا نتحدث عن الضرورات الاستراتيجية لخلق بيئة انقسام وتناقضات وصراعات في المنطقة المحيطة ببحر قزوين حيث تتجمع "ثروة المستقبل" من النفط والغاز، وهذا ما يسهّل سيطرة اميركا والغرب عموماً على هذه الثروات. ويكفي هنا على الاقل ان نتذكر، ان بيئة التناقضات، والانقسامات توسلاً لخلق دول ضعيفة اقليمياً، انما هي سياسة طبّقت بنجاح في الخليج، وتأمل اميركا ان تطبقها بنجاح في محيط بحر قزوين، حيث يمكن الانابيب غداً، ان تنقل نفط المنطقة في اطمئنان الى الغرب، وعلى وقع الدماء النازفة في حرب عبثية ليس فيها غير المهزومين.

نحن نتحدث عن كل هذه الشرور، التي تشكّل الحلقة الجديدة في استسقاء النفط على وقع الدم، ما لم ينتصر الصبر في ايران والعقل في افغانستان.

... ولكن كيف؟

راجح الخوري

"هلو لَبَنون": خسارة للقارئ، وللمعرفة!

"ثمة كتب تذاق، وأخرى تلتهم؛
[لكن] قلّة قليلة منها تمضغ وتهضم"
(بايكون)

وجدته زوجتي في احدى المكتبات، فابتاعت نسختين: احداهما لنا، والاخرى هدية رمزية الى زميلة لها – فنلندية من أصل اميركي – استضيفت في مؤتمر تربوي حديث العهد. ظهر اليوم التالي، فاجأتني تلك الاستاذة الجامعية بسؤال شبه جدّي: أليس عندكم في "اللغة" اللبنانية مرادف لكلمتي THANK YOU؟ قرأت الكتاب في المساء، فأذهلني وراعني. وفي استطاعتي ان أجهر بالقول منذ البدء، دونما أي مبالغة او حرج، أنني لم أجد في كل ما اطلعت عليه، في حياتي، من كتب صادرة بالانكليزية، جزءاً بسيطاً من الاغلاط الطباعية، والتاريخية، والاجتماعية مثلما وجدت في الكتاب – الدليل السياحي "هالو لبنون" (*) للشابين الفرنسيين، "مسبعي الكارات"، ادبث سونكينت ومارك ألتايا (نقلته الى الانكليزية: مارغريت پايج). لن استعمل للاغلاط – وبخاصة المطبعية والمفاهيمية – تلك الصفة المستهلكة: "لا تعد ولا تحصى"؛ لكنني أصر على انها بالعشرات (وهي راعبة بالنسبة الى قلة المادة المكتوبة)؛ وان بعضها يدل على تسرع، واهمال، وجهل!

يقول الكاتبان، اللذان يعملان في قطاعات عديدة ومختلفة (السياحة والصحافة والترجمة، وحتى ... الطبخ)، انهما توخيا اقصى درجات العناية في اعداد هذا الدليل؛ ومع ذلك فليس ممكناً "الزعم بأنه مكتمل او دقيق في كل نقطة للسبب البسيط وهو ان ستة اشهر انقضت بين كتابة النسخة الفرنسية ونشرها" (ص ٧). ويضيفان في التوطئة ان هذا الدليل (المسعر بمئة وخمسة وخمسين فرنكاً فرنسياً، ويباع عندنا بخمسة وعشرين الف ليرة)، وهو "الاول الذي ينشر عن لبنان منذ ١٩٧٥"(!)، "جمع معلوماته كاتبان فرنسيان لا يعرفان العربية". ويعتذران الى القراء اللبنانيين، "المحرومين من المعلومات [كذا]، عن التشديد على الجوانب الفرنسية الاكثر توافراً لدينا، والاكثر تشويقاً لقرائنا".

على الغلاف الخارجي الاخير، يصف المؤلفان كتابهما هذا بأنه ... "اكثر من دليل سياحي تقليدي". انه ثمرة بضع زيارات الى البلد نفسه، ولقاءات مع سكانه، ومساءلات شخصياته البارزة، وقراءات مكثفة. ويختتمان هذا التعريف بالقول للقراء: إنكم، مثل كل اولئك اللبنانيين المنفيين [كذا] المبعثرين في انحاء الكون، سوف تقرأون هذا الكتاب وتفهمون ان لبنان هو اكثر بكثير من مجرد بلد. إنه ... واقع ابدي الوجود في القلب، تحملونه معكم دائماً، اينما تذهبون ..."!.

الشخصيات المشكورة

يشعر المؤلفان "الكريمان" بالشكر والامتنان لكثيرين ساعدوهما؛ "بمن فيهم الادلاء الكثر الذين علموهما فهم لبنان، مجد سلام، و...". والطريف في الامر؛ لئلا اقول المضحك – المبكي؛ ان الاسماء الواردة في القائمة لم تكن وفقاً للترتيب الابجدي، ولا بحسب اهمية الاشخاص. بينها، على سبيل المثال (الى جانب فندق الكزندر، ومكتبة انطوان)، غابي بسترس، وليد جنبلاط، تمّام (TAMMA) سلام، بشارة مرهج، سليم الحص، المفتي قبّاني، الياس خوري، فؤاد بطرس ... (ص ١٤٤، الاخيرة).

"المعلومات [والنصائح] العملية"!

يتضمن هذا الكتاب معلومات، وتوصيات، ونصائح "عملية" الى المسافر؛ الذي يحب الاستعلام عن الامور والتحقق منها؛ قليلها سمين، وكثيرها غثّ ... يصل الى حدّ السذاجة. من التهم السمينة، الموجهة إلينا "ومنستاهلها"، ان "الفوضوية" (ANARCHY) هي الكلمة الوحيدة الملائمة لوصف حال السير، وان الوقوع في شرك الازدحام الخانق هو التجربة القصوى لمن يسمى "الماسوكي" (الماسوشي)، المتلذذ بالألم والعذاب اللذين ينزلان به! وأوافق المؤلفين في قولهما ان اسلوبنا في قيادة السيارات هو بحد ذاته دراسة تصرف وسلوك (ص ١٣٥) – او، بالاحرى، سوء التصرف والسلوك! غير ان في الكتاب – الدليل "نصائح" لا اتردد في نعتها بالجهل او السذاجة، او بأنها ... "ملغومة". مثالاً لا حصراً:

١– يذكر الكاتبان ان ثمة سيارات "كولا" (COLA) وآليات خاصة تنقل الركاب الى أي مكان في البلاد، او حتى الى سوريا والاردن (ص ١٣٥). هنا، يستطيع بعض – وأشدد على كلمة "بعض" – اللبنانيين فهم المقصود من هذه "الكولا"؛ اي منطقة "جسر الكولا" في بيروت. ولكن، هل بامكان القرّاء الآخرين فك طلاسم هذا الرمز العجيب؟

٢– يطلب المؤلفان من السياح التنبه الى وجوب "تفادي خطر الاصابة بالسل"، الممكن حدوثها من خلال اللقاءات عن كثب مع ... ابناء البلد (كذا)! وفي حين ان توصيتهما بعدم الشرب حتى من حنفيات المياه المخصصة لذلك؛ "وبعدم السباحة" (لم يستثنيا مسابح الفنادق)؛ قد تكون معقولة، او مقبولة؛ فان ثمة "نصيحة" في الجملة عينها لم افهمها على الاطلاق، ألا وهي التوصية بعدم ... "الاستحمام" (BATHING)! ويختتم المؤلفان هذا الجانب الشيق من "المعلومات العملية" (ص ١٣٧) بالقول ان "الكوكاكولا علاج فعال للحالات البسيطة من التوعكات في المعدة"!

المعلومات "الثقافية"

أنصفنا المؤلفان الكريمان بقولهما ان بيروت "بدأت في اللحاق بمنافستها القديمة، القاهرة، كمركز للثقافة العربية المعاصرة" (ص ١٣٦). في الصفحة التالية، وتحت العنوان الفرعي "لبنان باختصار"؛ المنقولة معلوماته من ثلاثة مصادر غربية حديثة؛ يكتشف القارئ ان نوع الحكم في لبنان: "رئيس وزراء" (كذا)! وعن الاديان؛ التي أبدلتها الاغلاط الطباعية الى "متدين"، او "ديني" (RELIGIOUS)، كتب المؤلفان النبيهان: "مسيحية، ويهودية، واسلامية، وسبع عشرة طائفة مختلفة"! كذلك، ذكرا ان أعياد المسلمين – واعرّبها حسبما وردت – هي: "راس العام"، و"مولود" (MOULOUD)، و"عيد الصغير"، و"عيد الكبير"!

في الفصل المعنون: "الثقافة" (ص ٤٨ – ٥٧)، نقرأ أن "الخرافات اللبنانية" عديدة ومتنوعة، منها مثلاً ان اندلاق الزيت او العرق نذير شؤم؛ وأن الطناجر وصفائح الزيت تقرع خلال خسوف القمر لافزاع الحوت الذي يحاول التهامه؛ وان على العروس دخول البيت وظهرها الى الباب، حتى لا تطلق او يتبرأ منها (REPUDIATED).

تحت العنوان الفرعي "المُقَرَّب" (SALAAMS)، يترجم المؤلفان مصطلح "اهلا وسهلا" بجملة معناها: "أنت في عائلتك (أهلك) على أرض ليس فيها احجار عثرة" (او عوائق)! ويقولان ان "كلمة THANK YOU" (و"هي"، في الواقع، كلمتان: THANK YOU) "غير موجودة في [اللغة!] اللبنانية"، لأن CHOUCRANE (وتقرأ هذه بالانكليزية: "شوكراين") تعني: WITH GRATITUDE (بينما هذه تعني اقراراً بالفضل او عرفان الجميل)؛ ولأن MAM-NOUN معناها – بحسب من ترجمها لهما – (I M DELIGHTED)!

عن النشاطات الترفيهية "التقليدية"، يقول الكاتبان الفرنسيان، نقلاً عن كتاب "الفولكلور اللبناني" (B. LOHEAC - AMMOUN) الصادر في ١٩٨٦، إن الرجال كانوا يذهبون الى المقاهي في المساء للاستماع الى "الحكناكي" (HAKANAKI)، أي "الحكواتي"، الذي ورد لقبه بالحرف اللاتيني المائل، على هذا النحو المشوه، مرتين ... في اربعة اسطر!

وسبق للمؤلفين – واحدهما "اتقد حماسة بثروات لبنان وسعي شعبها الدؤوب الى الخلود" (ص ١٤٤) – ان وصفا "المجتمع اللبناني" (ص ٣٢ – ٣٥) بأنه ما زال في "قبضة النظام الاقطاعي" (FEODAL، بدل FEUDAL)، وان التقاليد العائلية القوية "سحقت كل محاولة للتعبير الفردي" (ص ٣٣). وفي هذا الفصل عنوان فرعي مثير: "A ROTTING SOCIETY"، اي "مجتمع بالٍ"، – او متفسخ، او مهترئ، سمه ما شئت (الصورة في الصفحة نفسها هي لثلاثة كهول يدخنون النارجيلة، التي لا ادري لماذا سميت: HOOKAH!).

في الصفحة ٣٥، صورة لثلاث سيدات درزيات محجبات، وعنوان فرعي مثير آخر – وأخير في هذا الفصل: "حرية المرأة في اختيار قيودها"، او سلاسلها (GHAINS)!

الاغلاط الطباعية ... الكارثية!

كتبت اسماء كثيرة بالحرف الصغير العادي، وهذا خطأ: BEIRUT REVIEW, DAILY STAR. وفي الصفحة الواحدة تجد LBS وLBC، بينما الشبكة المعنية هي نفسها. بعبدا هي BADBAوأيضا BAADBA في الفقرة عينها. القلعة QAIAAT، والافلام: FIMS، وجريدة "الحياة": HAYATR؛ و"السفير": SAMFIR!

كذلك، وردت اسماء عدة بالكتابتين الانكليزية والفرنسية؛ فنجد – مثالاً لا حصراً – CE-DRES وبعدها ببضعة أسطر: CEDARS (تعرف: أرز لبنان، ثم بين هلالين: "أرز سليمان"!). الاسماعيليون هم: ISMALITES وISMAELIENS؛ والشيعة: CHIITE, CHIA, SHIA (ووصفوا Bيضاً بأنهم CHICAT وCHIKAT علي)، والمسلمون: MUSLIMS, MOSLIMS, MOSLES (الاسم المعتمد حالياً في الانكليزية؛ اللهم ان كان المرء دقيقاً، او يود التقيد بالمطلوب اسلامياً؛ هو: MUSLIMS)، و"قانا" هي: CANA, QANA, QUANA!

وفي هذا "التخبيص" الطباعي والافهامي والاهمالي، تحتل الطريقة التي كتب فيها اسم النبي العربي قمة القائمة: MOHAMMED, MAHOMMED, MAHOMET (قيل لي ان الكثر من الفرنسيين يكتبون الاسم: MAHOMET؛ لكن هذه التهجئة صارت شبه محظرة في كتابات الانغلوفونيين، لأنها تنعت بـ "الاستشراقية" التي يقصد بها التحقير.

التاريخ القديم

بعد التوطئة، يبدأ الكتاب بفصل عنوانه الرئيس: "التاريخ"، والفرعي التمهيدي: "شاي مع نينا جيداجيان او ٤٣٩٥ سنة من التاريخ ..." (ص ٨ – ٢٣؛ بينما الصفحات الاربع الاخيرة للازمنة الحديثة، ١٩١٨ – ١٩٩٤). ولن اتوقف هنا سوى عند نقطتين: الخلط بين اسمي الاسرائيليين القدامى والمحدثين، ISRAELITES وISRAELIS (وبين أرض "كنعان" والمناطق "الاخرى")؛ والصفة المشتركة بين الفينيقيين واللبنانيين.

أ– يقول الكاتبان ان "الجيش المصري" (قبل العام ١٥٨٠ ق.م.) تقدم الى "فلسطين والساحل الفينيقي". وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، احتل الاراميون "سوريا، واسرائيل، وكنعان"؛ وتبعهم "الفليستينيين"/ الفلستو" (PHILISTINES) "الذين أسسوا فلسطين". والصحيح، كما تفيد موسوعة البريتانكا، ان هذا الشعب الايجي الاصل (ربما من جزيرة "كريت") احتل "السهل الساحلي لفلسطين"، وتحديداً "المنطقة الخماسية المدن" (PENTAPOLIS)، التي عرفت باسمهم: PHILISTIA.وفي وقت لاحق، سمى الاغريق البلد كله PA-LAISTINA، ومنها: PALESTINE. وثمة تشابه قوي بين قصة الاسم هذا وما حدث مع "الفينيقيين". فقد جاء مؤلاء الى لبنان واستقروا فيه، ثم سماهم الاغريق "فينيقيين" وبلادهم "فينيقيا"!

ب– يذكر الكاتبان ان الفينيقيين تدبروا امر بقائهم "بتغييرهم الولاء وفقاً للفاتح، وهي سمة ليست متباينة مع سمة الشعب اللبناني اليوم" (ص ١١).

"هلو لَبَنون": خسارة للقارئ، وللمعرفة! (تتمة)

الشيعة و"حزب الله"

يصف الكاتبان الفرنسيان بعلبك بأنها "مدينة الآلهة والمعابد، والسمرات اللامعة لفنانين عالميين؛ مدينة "حزب الله" التي تدوي على سراب الحروب المقدسة [الجهاد]، والثوريين الاسلاميين العاقدي العزم على فتح العالم كله" (ص ١١٠).

في نبذة خاصة عن "الانشقاق الاسلامي بين الشيعة والسنة" (ص١٣٢)، يكتب المؤلفان ان "المسلمين الشيعة يعتبرون على العموم رديفاً للاصوليين [استعملت الكلمة الفرنسية بالصيغة الانكليزية: INTEGRISTS!] ... وخطف الصحافيين الغربيين. لكن الاسلام الشيعي ليس شكلاً من اشكال الارهاب، وانما هو فرع من الاسلام له احكامه ومفاهيمه كأي دين آخر".

وبعد فقرات عن تاريخ الشيعة، القديم والحديث، يختتم الكاتبان هذه النبذة بالقول: "... عندما تنقلنا عبر [لبنان]، لم نلحظ سوى ان "مجانين الله" كانوا مجرد رجال، ونساء، واطفال عاديين يرفعون امامنا عناقيد العنب، ويعيشون على نحو عادي ويضحكون. لقد حان الوقت فعلاً كي ننظر الى هؤلاء الوطنيين السود [نسبة الى "العلم الاسود"] في ضوئهم الحقيقي: اقلية لا تريد الا مكاناً لها في الشمس"!

الموارنة والميليشيات

في نبذة مماثلة عن الموارنة (ص ٩٧)، عنوانها "مردة منذ البداية"، كتب الفرنسيان ... الموضوعيان: "بما ان الاحصاء الاخير اجري في ١٩٣٨ وشمل الموارنة في الشتات (DI-ASPORA) وفي لبنان، فاننا لن نضيف وقوداً الى نار تسببت فعلاً بما يكفي من سفك الدماء، عبر محاولتنا تخمين عدد الموارنة اليوم. يفي بالغرض ان نلاحظ ان عدد المسيحيين مواز لعدد المسلمين، وان [الجانبين] يعيشان على هذا الصخر الصغير لبنان، ويتوزعان سبع عشرة طائفة مختلفة".

في صفحات لاحقة، وتحديداً في الصفحتين ١٠٢ و١٠٣، يكتب المؤلفان: "في ١٩٨١، لجأت القوات اللبنانية التابعة لـ [بشير] الجميل الى جيب زحلة، احدى آخر القرى [كذا] المسيحية في البقاع، المحاطة بقوات الجيش السوري. قطع خط التراجع للميليشيا، فيما السوريون على وشك الهجوم؛ وكان امام السكان مجال الاختيار بين الفرار، مثلما فعلوا عام ١٨٦٠، وبين ان يبقوا ويقتلوا. بعد ان وضعوا الاطفال في الميتم (!)، قرروا الصمود. قصفت القرية، واستغل الجيش الاسرائيلي الوضع لاعلان نفسه حامي المسيحيين في البقاع"!

وردت هذه "المعلومات" في فصل عنوانه "من فاريا الى الهرمل، سهل البقاع" (المقصود هنا: "ومن ثم الى سهل ...")؛ وصف فيه الكاتبان البقاع بأنه منطقة لا تعرف المعايير النصفية، او انصاف المعايير: "بعلبك، عنجر، موارد العاصي والليطاني، كروم العنب العظيمة، جيب زحلة، احتلال اسرائيلي وسوري، ميليشيا؛ كل شيء هنا ذو نسب تخبل العقل، من نزول روّاد فضاء [كذا]، الى معاملة الشيعة للصحافيين! ان على المدمنين "اللبنانيين" معرفة ان جميع حقول الحشيشة تقريباً دمرت الآن، رغم الدخل الذي حققته منها الميليشيات، والحكومات المتعاقبة. لكننا لسنا في اي موقف لادانة اولئك الذين يوفرون ما هو [اصلاً] مطلب غربي".

في الصفحة ١١١، يقول هذان المؤرخان والجغرافيان الالمعيان ان "بلدة دير الاحمر [لاحظوا انهما استعملا هنا كلمة TOWN؛ مقابل VILLAGE لـ "عروس البقاع"، زحلة] اخذت اسمها من الصخر الاحمر الذي بنيت فيه – ان لم يكن بالطبع من دم المسيحيين الذين ذبحهم العرب في القرن الثاني عشر"!

لربما يكون هذا الكتاب – الدليل السياحي مكسباً للمؤلفين وللناشر؛ لكنه، في رأيي، خسارة للقارئ ... وللمعرفة!

HELLO LEBANON, EDITH SOONCKINDT - MARC ALTEA (TRANSLATION: MARGARET PAGE), LES CREATIONS DU PELICAN, LYON - FRANCE, 1996.

غسان غصن

جرثومة العنف: اللبنانيون بلا اقنعة

في زمن الاعمار وبناء البنى التحتية في مختلف المناطق اللبنانية، تنتفض المقولة الشعبية القائلة: "البشر قبل الحجر" من خلال كتاب (١) الدكتور عدنان حب الله (٢).

لقد مارس مهنته، خلال الحرب الاهلية اللبنانية، في بيروت حيث صمد في عيادته متخليا عن نرجسيته ليغوص في انوات الآخرين، محاولا ترميم الاختلالات التي نالت من انظمة ترميزهم.

يتناول الكتاب امراض الحرب وعلاجاتها الممكنة وتأثيرها على الاطفال والمراهقين والنساء، كما يتطرق الى مسار الحرب والهجرة ومفاعيلها وصدمات الحداثة للانسان الحديث، ويختم كتابه بقراءة تحليلية نفسية للحرب الاهلية.

ينطلق المؤلف، في تحليلاته، من "جرثومة العنف" التي تسكن لاوعينا، ضاربا عرض الحائط بتلك النظرية الهشة المبنية على طهارة الانسان الفطرية المتحولة شيئا فشيئا، بفعل تأثير المجتمع "نجاسة".

يدعو الكاتب اللبنانيين جميعا الى نزع اقنعتهم والنظر في مرآتهم ليروا صورتهم حيث تتبدى لهم حقيقة الثنائية التي تحيا في داخلهم والمتمثلة في الحقد والحب، البناء والتدمير، الاعتراف والالغاء الخ...

انطلقت الحرب اللبنانية عند سقوط ايديولوجيا التوافق، بحيث ان اللبنانيين لجأوا الى نبش لاوعيهم ليوقظوا غريزة الحقد والقتل والدمار التي دام عملها خمسة عشر عاما. كسروا هيبة الدولة وقسّموا جيشها، قاضين بذلك على الدولة – الوسيط الضروري لضبط عمل القانون الذي يحرّم عليهم متعة الغاء الآخر بكل تجلياتها.

صحيح ان هذا الوسيط تخلى عن وظيفته مطبّقا وحارسا للقانون فتماهى مع طائفة من اللبنانيين، متماهية بدورها مع القانون نفسه وشاغلة مكانة الاب (اب العشيرة البدائية عند فرويد) مخلخلة النظام الرمزي، ولاعبة دور الاخصائي او الخاصي (الذي يمارس الخصي الرمزي)، لكن، على رغم كل ذلك الا ينبغي على اللبنانيين ان يتبينوا هذه الغريزة الفينيقية المتناقلة عبر الاجيال، والتي جعلتهم عبيد الانانيات والمال؟

لا يشعر المواطن اللبناني، الا في ما ندر، بهذا الدَيْن المعنوي حيال وطنه، فها نحن، بعد حرب طويلة، نجدد العهد والولاء لمذهبية قذرة وفساد اداري ونهب علني لأموال الدولة، ونسلك طريق النصب والاحتيال، وما همنا إن سُجنّا اذا كنا نحن انفسنا سجناء حواجز نفسية ومرتهنين لأوهام معجزة اقتصادية تتكرر مأساتها.

الم يحن الوقت لثورة تصحيحية صحيحة في بنية النظام الرمزي المبني على العائلة البطركية والسلطة الوالدية لاسيما سلطة الاب؟

لقد نال اطفالنا ومراهقونا ونساؤنا جرعة كبيرة من الصدمات النفسية المتكررة. اذ فقد طفلنا مثله الاعلى، الا وهو الاب او الام، فما عاد ذلك الحامي والوسيط بينه وبين العالم الخارجي حيث يحتاجه لبناء ذاته ومواجهة مشكلات العصر بل غدا قاتلا مسخا فاقدا انسانيته، وموزّعا اياه حطام وطن.

اما المراهق، وهو وقود الحرب، فقد عاش مرارة التمزق بين قيم آمن بها وجرائم ارتكبها فعلا او فكرا. حاول ان يرث الاب فلم يقوَ وغاص في ندم وحسرة افقداه الرغبة ودفعاه الى الانحراف عبر تعاطي المخدرات والكحول او الى الهجرة ومعاناة مفاعيلها.

بالنسبة الى المرأة، عاشت الحرب بدون مشاركة فاعلة في نشوئها ومسارها. فهي تكابد الامرّين منذ زمن طويل، بسعيها الى التحرر او التخلص من قدسية "بيت الرحم"، ما دام الجسد كله هو "بيت لحم" وما دام الرجل قد اعتبرها الغرض المملوك الاعور اي المحرم على الرؤية. وهنا، نستشف سببا ثانويا من اسباب الحرب بحيث ان البلد انقسم قسمين، قسم ينادي بالتمثل بالحرية الغربية، والآخر يتماهى مع الارث الشرقي المحافظ. لكن الا يعتبر تغليف المرأة الى اقصى الحدود ناتجا عن نقص في الرجل الذي يخشى انفلات الطاقة الجنسية الانثوية؟

لقد كبح الرجل رغبته بستر المرأة، بدلا من ان يداوي شهوته ويمتنع عن المتعة المضافة، وينثني عن اعتبار الجنس حاجة لا رغبة. في كل الاحوال، كانت المرأة ذات خاصة اسفنجية تمتص كل صدمات الحرب بدون حق المشاركة في منعها. فعليها يقوم همان: الحداد والحِداد المستحيل، حيث الاول يتعلق بمن قُتل من الاقارب، والثاني بمن خُطف.

يضيف الكاتب ان في نهاية هذه الحرب، ليس هؤلاء هم الضحايا الوحيدين، فقد نال معظم زعماء الميليشيات قسطهم منها. فمنهم من مات ومنهم من بقي حيا، يغرق في لاوعيه في خضم امواج الندم والحسرة والذنب والانحراف.

كانوا، ايضا، سواء في كرههم للآخر وانحشارهم بين مسنّنات الآلة الحربية، مدّعين، جميعهم، استنكارهم فظائع هذه الحرب ورمي المسؤولية على الآخر المكروه. لقد قتلوا الاب ومشوا في جنازته ودفنوه معا ومن ثم بدأورا اقتتالهم الاخوي معتبرا كل واحد منهم ان الآخر استولى على ممتلكات الاب الرمزي مغمضين اعينهم عن بلد آيل الى الرماد، واجساد تقطّع اوصالها، ونفوس تزداد كل يوم نكوصا وتراجعا نحو الخلية الصغرى، فتغدو الحرب، عند نهايتها، حرب عائلات وعشائر.

فقدت كل الايديولوجيات معناها، من الاشتراكية والشيوعية فالقومية والوطنية، الى الاصولية الدينية والمذهبية، فلم تعد تعني احدا بعدما تحجرت وتكلست وامتزجت روحها بالزيف والزور، ان لمحكمة التاريخ ذاكرة وملفات لا تتلف، فكم من مرة علينا اعمار لبنان، وتدمير ساكنه المسكون بوحشيته المنبعثة كطائر الفينيق من رماد اللاوعي الذي تزعزع لاتوازنات الدولة – الوسيط توازناته؟

آن الاوان ان نعتنق ايديولوجيا التوافق وحب الوطن وان نتخلص من العقدة الاوديبية فنبني الدولة – الوسيط ونحترم الوطن الام، لا نقتل الاولى ونغتصب الثانية لننجب شعبا هجينا مركنتيليا. وهنا، لم يكن الكاتب في صدد تبرئة الحداثة وتأثيراتها التكنولوجية وثوراتها العلمية. الحداثة جعلت الانسان (خصوصا الغربي) انسانا اجتماعيا – اداريا وقلصت تدريجا مجال الذات، لذا لم تكن الحداثة مقرونة بتحرير اكبر للانسان المدعو الى اخضاع غرائزه وكبتها في ظل حياة تتسم بسرعة في العمل وتنافس شديد وتحد متجدد.

من هنا، نرى قدرة الغربي في الحفاظ على توازنه، حتى الآن، الناشئ عن هضم مجالات العمل تلك الجرثومة العنفية القابعة في اعماقه والتي تختفي داخل حدود الوطن لتبرز بوحشية مروعة خارجه عبر انتاجه مختلف اسلحة الدمار الشامل والاسلحة التقليدية المتطورة.

في المقابل، خصوصا في لبنان بعد الحرب الاهلية، لا نجد اثرا لاهتمام الدولة بايجاد فرص عمل للمواطنين، وهذا ما يضع جرثومة العنف في تأهب دائم، حيث لا تجد مخرجا عبر العمل او حتى عبر الزواج المستحيل في اوضاع اقتصادية كالتي نعيشها. ناهيك بأن الثورات العلمية الثلاث، الكوبرنيكية والداروينية والفرويدية (اكتشاف اللاوعي)، حجمت، على التوالي، الارض الام واب العشيرة البدائية ووحدة الانا. ففي الاولى، لم تعد الارض مركز الكون بل باتت جرما صغيرا جدا فيه، وفي الثانية اصبح اب العشيرة انسانا عاريا، وفي الثالثة فقدت الانا وحدتها وما عادت

(التتمة في الصفحة ٤)

كارل بوبر: انقذوا الديموقراطية من براثن التلفزيون

هل حل التلفزيون محل "صوت الحق" في المجتمعات الغربية؟

يطرح نص كارل بوبر (١٩٠٢ – ١٩٩٤) هذا السؤال وهو اشبه بصرخة يطلقها الفيلسوف البريطاني المعروف في الكتاب الذي نشر بعد وفاته بقليل. وبالاضافة الى نص بوبر يحتوي الكتاب على نصوص لجون كونوري وجيانكارلو بوزيتي تحت عنوان "سارق الوقت وخادم غير مطيع"، وجان بودوان: "نحو المجتمع المنفتح".

وهذه النصوص ترد ايجابا عن السؤال المطروح وتقول ان الديموقراطية لن تقوى على العيش اذا لم تخضع هذه الكوى او النوافذ (المقصود شاشات التلفزة) لرقابة فاعلة تخفف قوتها التي لا حدود لها، وتعيد صوغ الفضاء الاخلاقي والثقافي المحيط بها.

باختصار شديد الكتاب، او الكتيب، ليس اكثر من مقالة نقدية او رسالة هجاء تفتح نقاشا ضروريا حول العنف والانانية والفردية المتزايدة في المجتمعات الغربية. وكان بوبر بدأ، قبل موته بقليل، يشن حربا شعواء على التلفزيون وقال عام ١٩٩١ "اننا نربي اطفالنا على العنف من طريق التلفزيون ووسائل الاعلام الاخرى "ويجب ممارسة رقابة مشددة صارمة".

هذا الكلام لم يعبر عن افكار عابرة او موقف شخصي لمربٍ او كاتب انساني، لكن عن حصيلة تفكير ملي في طريقة انتقال الثقافة والحس المدني في المجتمعات الديموقراطية الخاضعة لدولة القانون. لكن من يعرف جيدا فكر بوبر يفاجأ بدعوته الى الرقابة الصارمة. فهذا الفيلسوف الانكليزي هو من اشهر حملة لواء الحرية والليبرالية والانفتاح. وعاد لاحقا عن دعوته الى ممارسة الرقابة معتبراً اياها غير فاعلة وغير ممكنة في الديموقراطية. وقد تبين للجميع ان منظر المجتمع المنفتح واحد كبار مفسري الفكر الليبرالي اراد فقط دق ناقوس الخطر واطلاق صرخة عالية مدوية.

يعتقد بوبر انه من الصعب ايجاد حل بسيط لمشكلة معقدة مثل مشكلة التلفزيون؛ فكل العلاجات المطروحة لا تتفق بالضرورة مع مبادئ الديموقراطية والليبرالية. وكل ما كتب عن الموضوع، خصوصا في الولايات المتحدة، يقدم توليفة مفيدة ويشهد على المضار التي يسببها للمجتمع هذا التوسع المفرط لسلطة التلفزيون خارج الرقابة والسيطرة، سواء من ناحية امدار الوقت ام من ناحية النفوذ السيئ الذي يمارسه على السلوك العام، ام المنافسة التي يقيمها مع العائلة والمدرسة، ام التحوير الذي يسببه للنقاش العام، ام التضخم الكبير الذي يخلقه في مجال الاساطير و"تفريخ" النجوم... الخ. لكن رغم ذلك كله التلفزيون تعبير عن مبدأ الحرية وهو مفردة من مفردات هذا المبدأ؛ لذلك فالمسألة الملحة هي في طريقة تحديد سلطته في بيئة ليبرالية.

في مرحلة اولى يذكر بوبر بقواعد دولة القانون واسسها: "في قلب دولة القانون هناك اللاعنف"، وبقدر ما نهمل "واجبنا في تربية اولادنا على اللاعنف بقدر ما نجد انفسنا مضطرين لتطبيق قوانين عقوبات وقواعد تضييق على الحريات في مجالات النشر والطباعة والاتصال والتلفزة وغيرها". وبتعبير آخر بقدر ما تستوحي الثقافة، التي تتغذى منها دولة القانون، رفض العنف ومن اللاعنف جوهر الديموقراطية، بقدر ما تتراجع ضرورة القيام باجراءات قمعية وبتهديدات بالسجن وبممارسة الشدة والصرامة. وبقدر ما تتطور الحياة المدنية يرتفع مستوى تربية المواطنين وتتراجع ضرورة تدخل اجهزة الدولة.

انه مبدأ بسيط جدا، يضيف بوبر، فالفكرة لا تزال هي نفسها: توسيع نطاق حرية كل واحد منا الى الحدود التي تفرضها حرية الآخرين. بمعنى آخر تتوقف حرية الفرد عندما تبدأ حرية الآخر. وهكذا فاذا بقينا على ما نحن عليه من فلتان فاننا سوف نجد انفسنا سريعا في مجتمع يصبح فيه القتل عملة متداولة.

على الطريق التي تقود المجتمع المنفتح نحو عالم افضل ينتصب التلفزيون عقبة كأداء لأنه ليس فقط ابن التقدم التكنولوجي بل ابن الحرية ايضا. ويضيف "نحن في حاجة الى الحرية" ثم يذكر بمفارقات الديموقراطية "التي نحتاج اليها لمنع الدولة من اساءة استعمال سلطتها، ونحتاج الى الدولة لمنع الحرية من انتاج المفاسد والمفوات". وبرأي بوبر يستحيل حل هذه المشكلة بالتجريد والتنظير وبالقوانين بل بوجود محكمة دستورية وخصوصا... الارادة الجيدة. ويجب الا يدفعنا حبنا للحرية الى اهمال المشاكل المرتبطة باساءة استخدام الحرية. وعلى غرار الفيلسوف الالماني كانط "يجب ان نعتبر التحديد الضروري للحرية نتيجة ضرورية للتعايش الانساني".

ان التلفزيون يضخ العنف في جسم المجتمع: هذه هي التهمة الاولى والاساس التي يوجهها فيلسوفنا الى التلفزيون، بل يقارنه بالحرب؛ نعم الحرب. فأحدهما كالآخر، وعبر طرق مختلفة، يخلق اضطرابات كارثية في مجرى الحياة العادية للمجتمع. انهما يقودان الى خسارة نسبية "للمشاعر الرديف لعالم منظم بطريقة محكمة". هذا العالم الذي تبقى فيه الجريمة "استثناء ملحوظا".

ويبرر بوبر اتهامه ويدعمه في صفحات عدة من الكتاب ويقول ان مجتمعاتنا لا تزال لا تعي تماما اهمية التلفزيون وآثاره على المجتمع. اذ اصبح لهذه الآلة الكهربائية سلطة غير محدودة وغير خاضعة للرقابة؛ وكل سلطة من هذا النوع لا بد ان تتناقض مع مبادئ الديموقراطية الاساسية. وبعدما يعدد مخاطر التلفزيون في كل المجالات والميادين، يطرح بوبر على نفسه وعلى القارئ السؤال الآتي: ما العمل؟ هل نستطيع ان نفعل شيئا؟ ويجيب عن هذا التساؤل بتقديم مقترحات تستوحى من البروتوكول الذي يخضع له الاطباء في شكل عام. فهؤلاء يمارسون سلطة معينة على حياة المرضى وموتهم، وتاليا فان هذه السلطة لا بد ان تخضع لنوع من الاشراف والرقابة. وهذا يتم عبر جهاز ينشئه الاطباء انفسهم بطريقة ديموقراطية ويمارس عمله بالطريقة نفسها.

ويقترح بوبر ان انشاء جهاز رقابة مؤلف من كل العاملين في انتاج البرامج التلفزيونية. ويجب على كل منهم ان يحمل شهادة معينة او اذنا بمزاولة المهنة يمكن ان يسحب منه اذا اخل بالمبادئ التي اقسم اليمين بالدفاع عنها. والشهادة كما الاذن لا يمكن الحصول عليهما الا بعد دراسة وتدريب وامتحان وغير ذلك.

ويشرح بوبر باسهاب ما يجب ان تحتويه برامج هذه الشهادة وطريقة اجراء الامتحان والحكم على جدارة المرشح او عدم جدارته لمزاولة مهنة التلفزيون. والهدف من ذلك ان يفهم المرشحون ويقتنعوا بأن مهمتهم تربوية اولا واخيرا؛ فهناك اطفال يشاهدون التلفزيون وهم في المراحل الاولى من تكوين شخصيتهم النفسية والانسانية عموما. والتربية ضرورة في كل مجتمع حضاري، ومواطنو هذا المجتمع ليسوا نتاج الصدفة بل نتاج مسار تربوي مدروس والحضارة تعني تقليص حيز العنف، الى الحد الاقصى الممكن، في المساحة الاجتماعية.

ويجب ان يفهم هؤلاء العاملون كيف يتلقى الاطفال الصور ويمتصون كل ما يعرضه التلفزيون عليهم، وكيف يحاولون التأقلم مع البيئة التي يخلقها التلفزيون. والاطفال والبالغون احيانا لا يميزون بين الخيال والحقيقة. وقد حصل مرة في انكلترا ان ارادت سيدة معاقبة الممثل الذي ادى دور المجرم. والافلام الناجحة هي التي تزيل المسافة بين الوهم والواقع وبين الحقيقة والخيال.

وهناك، في علم النفس، ما يسمى بالانا العليا والانا السفلى، اي ان المشاهد، وبطريقة غير مباشرة، يخزّن في ذاكرته معلومات وصورا وتخيلات ورؤى، يأخذها عن التلفزيون من غير قصد او وعي. وهي تظهر في تصرفاته من دون ان يدري. ويمارس التلفزيون تأثيره البالغ في نفوس اولئك الذين لا يملكون مستوى علميا ونضجا كافيين للتمييز بين الحقيقة والخيال، والمستحيل والممكن. وهؤلاء ضحايا فعليين، ومنهم من يصير مجرما يبحث عن ضحايا.

والامتحان الذي يجب ان يخضع له المرشحون لممارسة مهنة التلفزيون، بحسب اقتراح بوبر، يجب ان يبرهن ليس ان المرشحين حفظوا الدروس جيدا فقط ولكن انهم اصبحوا واعين تماما مسؤوليتهم التربوية وانهم يلتزمون بالعمل على تربية المواطن التربية الحضارية الافضل، اي على اللاعنف.

ويجب ان يخضع لهذا الامتحان ليس فقط منتجو البرامج التلفزيونية فقط ولكن كل العاملين فيها من اصغر تقني الى اعلى مسؤول. وكلهم مسؤول عن عمله وخاضع لخسارة اجازة العمل في اي وقت. وهكذا يستطيع المصور مثلا ان يرفض لقطة معينة لأنها تتناقض مع التزاماته ولأنه لا يريد ان يخسر اجازته.. وهكذا فالكل يراقب الكل، والكل مسؤول، واذا حاول احدهم خرق الالتزامات سيجد زملاءه امامه بالمرصاد.

وبعد ان يشرح اقتراحه بدقة وتفصيل ينذرنا بوبر ان التلفزيون خطر ماحق على الديموقراطية فالاخيرة تعني اخضاع السلطة السياسية للرقابة. وهذه خاصتها الرئيسة. فلا وجود لسلطة سياسية خارج الرقابة في النظام الديموقراطي. واليوم اصبح التلفزيون سلطة جبارة تخطت كل السلطات الاخرى في المجتمع. واذا بقيت سلطة كهذه خارج حدود السيطرة والرقابة فالنظام الديموقراطي يصبح في حكم الميت. وهو الآن يدخل في الغيبوبة، وانقاذه بات ضرورة فورية ملحة.

Karl Popper. La television, un danger Anatolia editions, paris 1994. 93 pages.

غسان العزي

النهار قبل ستين عاما

١٤ أيلول ١٩٣٨

خطاب هتلر

نورمبرغ ١٣– خصوصي – كان الناس محتشدين في الشوارع والساحات والمقاهي منذ الساعة السادسة من مساء امس امام مكبرات الاصوات المنصوبة في كل مكان وهم ينتظرون خطاب هتلر في حفلة اختتام المؤتمر.

دخل هتلر قاعة المؤتمر في الساعة ١٨ والدقيقة ٥٨ وسط عاصفة من الهتاف والتصفيق.

وفي الساعة ١٩ والدقيقة ١٠ صعد رودولف هس الى المنبر واعلن وسط عاصفة ثانية من التصفيق ان الفوهرر سيتكلم.

وفي الساعة ١٩ والدقيقة ١٥ بدأ الفوهرر خطابه معيدا ذكرى المؤتمر الاول الذي عقده الحزب سنة ١٩٢٧ عندما كان اعضاؤه يقتصرون على عامة الشعب وعلى ابناء العمال ثم قال:

"وكانت الاحزاب البورجوازية تتهكم علينا يومذاك لان اعضاء حزبنا كانوا من العمال اليدويين ولم يكونوا من عمال الفكر. وكانت الاحزاب المركسية تنظر الينا بكثير من القلق لأنها ادركت اننا سنزاحمها يوما من الايام ونقضي عليها".

"ولكن حزبنا لم يعبأ بكل هذه العقبات بل تابع سيره الى الامام بقيادة فريق من المفكرين ساعده على البقاء".

"ثم حمل الفوهرر حملة شعواء على المركسيين واليهود الذين كان هدفهم الوحيد القضاء على الوحدة الوطنية واطلاق يد المحامين اليهود واذنابهم في الشعب الالماني".

"وقد حاولت الاحزاب البورجوازية ان تستخدم الوطنية الاشتراكية في سبيل غاياتها الخاصة ولكن الحزب وقف في وجهها كما وقف في وجه الكتلة التي كانت قد تألفت في الريخستاغ القديم من اليمين الاقصى الى اليسار الاقصى لمحاربة المانيا، فقد كانوا يتكلمون كثيرا حينذاك على المصالح الالمانية ولكن احدا لم يكن قادرا على الدفاع عنها، ومن مفاخر الحزب انه حافظ على هذه المصالح وهي اعجوبة اجترحها..."

"العرب والحداثة السياسية" لكمال عبد اللطيف: ... لا يضيف جديداً

الحداثة السياسية الاشكالية المركزية في الفكر العربي المعاصر، والقيم التي نادت بها منذ اواسط القرن الماضي، قيم الدستورية والعلمانية والعقلانية والانفتاح على الآخر والتفاعل الايجابي مع حضارته وثقافته، لم تصبح بعد من مسلمات الثقافة العربية، بل انها في المرحلة الراهنة، تبدو بازاء تحديات حقيقية مع "الردة" الاصولية الرافضة لمكتسبات الحداثة، ومع استشراء "التسلطية" واحكام سيطرتها على المجتمع المدني.

من هنا يمكن اعتبار كتاب "العرب والحداثة السياسية" مساهمة في السجال الفكري الراهن ومحاولة لصوغ اسس جديدة يمكن الانطلاق منها لتجاوز ازمة التحديث السياسي والاجتماعي في العالم العربي.

الحداثة كما يحدّدها كمال عبد اللطيف ليست وصفة علاجية قادرة على التغلّب على علل المجتمع العربي واخفاقاته بل هي اختيار تاريخي، منفتح لا يفتأ يؤسس ذاته في علاقته بصيرورة تاريخه الذاتي وفي علاقته بصيرورة الخصوصيات التاريخية للآخر. في هذا الاطار يتصدّى المؤلف لاشكالية العرب والغرب، فيرى ان حضور الغرب في حاضرنا، لم يعد مسألة اختيارية، بل انه تحوّل الى معطى تاريخي موضوعي يجب ان نميّز في علاقتنا معه بين منطق التعامل السياسي بالتأكيد على الطابع الاستعماري المتوحش للوجود الغربي في بلادنا وعدوانيته المتواصلة ضد امتنا، وبين منطق التعامل معه بصفته مشروعاً حضارياً وبالاعتراف بايجابية المكتسبات الحضارية الغربية في العالم والتقنية. اما رفضه باطلاق فلن يولّد الا المزائم والاخفاقات. وبالتساؤل حول مشروعية الحديث عن ليبرالية عربية يرى ان الفكر العربي المعاصر انتج خطاباً في الايديولوجيا الليبرالية لكنه لم يتمكّن من استيعاب مختلف ابعاد الحداثة السياسية ومبادئها في الفلسفة الليبرالية. لقد عرف المشروع الليبرالي تراجعاً في الوعي العربي في منتصف هذا القرن الا انه ظلّ قائماً في صور واشكال مختلفة الى ان عاد الى احتلال مكان الصدارة بعد فشل تجارب التطبيق الاشتراكي الفوقية. ولعلّ في ندوات بعض مراكز البحوث العربية حول موضوع الديموقراطية والعقلانية والمجتمع المدني وقضايا حقوق الانسان، دلالة على درجة تطور المنظور العربي لليبرالية.

وفي معرض نقده للمركزية الثقافية الغربية يجد المؤلف ان فكرة التمركز الاوروبي، تقوم على فرضية استمرارية تاريخية، تمتد من اليونان القديم ثم روما، الى القرون الوسطى الاقطاعية، ثم الرأسمالية المعاصرة، وادّعاء وجود نموذج واحد للمعرفة والعقل، هو النموذج الغربي. لكن مواجهة الاستعمار الاوروبي في افريقيا وآسيا، ابرزت نسبية ايديولوجيا التمركز الثقافي الغربي، فلم يعد من الممكن تعميم النتائج التي ادّت اليها النماذج المعرفية العلمية الغربية، من دون احتراس منهجي، الا ان ذلك لا ينبغي ان يولّد انكفاءً ذاتياً او تمركزاً معكوساً يفضي الى المزيد من التعصّب والعنصرية والاحتقار المتبادل.

اما العلمانية فقد تمّت مقاربة مفهومها لاول مرة في الخطاب السياسي العربي المعاصر في المناظرة المهمة بين فرح انطون ومحمد عبده حول موضوع "الاضطهاد في الاسلام والنصرانية". لكن المفهوم يعود الى سطح الخطاب السياسي العربي اليوم محمّلاً بدلالات واسئلة ومواقف لا حصر لها. فهناك خلط بين العلمانية والنزعات التغريبية ومطابقة بينها وبين التبعية، وهناك دعوة للتخلّي عن المفهوم او استبداله ومحاولات اخرى لتمريره في صيغ وسط. ويتوقف المؤلف امام مساهمات اركون في توسيع دلالات مفهوم العلمانية وتحويله اداة للفهم النظري التاريخي القابل للتوظيف في الصراع السياسي والايديولوجي الجاري في العالم العربي، كما يتوقف امام دعوة الجابري للتخلي عن المفهوم من دون التخلّي عن محتواه بحيث يمكن استيعاب روح العلمانية بالدعوة الى المزيد من الديموقراطية والعقلانية في الحياة السياسية العربية، ليخلص في النهاية الى تأكيد اهمية مفهوم العلمانية وضرورته في مجال تطور الفكر السياسي العربي، اذ انه اصبح يشكّل جزءاً من ذاتيتنا المتحولة في الزمان، والى ان مساهمة اركون هي القاعدة الاساسية لاي محاولة للتفكير فيه من جديد.

ويرى المؤلف ضرورة استحضار مفهوم "التسامح" كأداة للدفاع عن التعايش والاقرار بالاختلاف بازاء مظاهر الانغلاق والقهر والتعصّب والاقصاء المهيمنة في اكثر من قطر عربي. واذا كان اول دفاع عن التسامح قد تبلور على صفحات مجلة "الجامعة" التي كان يصدرها فرح انطون منذ ما يقرب من قرن من الزمان، الا ان ملامح المفهوم باستثناء هذه الجهود، ظلّت غائبة عن لغة الخطاب السياسي العربي المعاصر. وبعد التداعيات التي حصلت من جراء غزو الكويت والتحديات التي افرزتها معاهدة التسوية الفلسطينية الاسرائيلية، يجد المؤلف من الضروري اعادة بناء المشروع القومي، باعادة بناء خطابه وصوغ اسئلته المركزية، خالصاً الى ان العروبة هي فضاء ثقافي سياسي متعدد ومنفتح، والى ان الامة هي تكوين نسبي يصنعه القوميون وليست حقيقة تاريخية يجب استحضارها.

وفي صدد الحوار بين القوميين والاسلاميين يرى كمال عبد اللطيف انه ليس من المعقول بعد معارك الحداثة المتواصلة في العالم العربي، ان نعود الى عتبة النظام المعرفي الديني، فنبني عليها قواعد السياسة واصول الفلسفة السياسية المدنية، ونتخلّى من جديد عن تجارب التاريخ، وقواعد العقلانية، لنحصر الاجتهاد والجهد في تأويل النصوص بدل إبداع النصوص المناسبة لمقتضيات الحال والمآل. وليس ما يبغيه الكاتب تغييب وظيفة الدين داخل النسيج المجتمعي، فهذه الوظيفة لا يجادل فيها احد، وانما الامر موضوع الجدل هو توظيف الدين في حقل السياسة بعد كل ما جرى من ثورات معرفية وسياسية ودينية.

ويبقى الموقف من التراث على رأس اشكالات الحداثة السياسية في الفكر العربي المعاصر فقد تمّ توظيفه للدفاع عن استمرارية متوهمة، لخدمة اهداف ايديولوجية معينة. لكن دراسة التراث دراسة علمية موضوعية تظلّ غير ممكنة اذا بقي الدارس في مستوى التراث. لا بد له قبل كل شيء ان يعي ضرورة القطيعة، وان يقدم عليها. ويجب ان نقوم تقويماً عالياً جهود محمد اركون في هذا المجال، ففيها نعثر على الاسئلة التي لا تكتفي باستعادة الموروث، في صورة تكرارية، بل تحاول ابراز حدود التراث، ما يشكّل اعترافاً بكونية المعرفة.

لا بد اخيراً من الاعتراف بالجهد الذي بذله المؤلف، والذي يندرج في نظرنا في اطار مشروع تحديث العالم العربي وتجاوز حال التخلّف المزمنة، كما لا بد ايضاً من الاقرار بمواقفه الشجاعة والجريئة المنحازة الى جانب الحداثة السياسية والاجتماعية والايديولوجية في مواجهة النصية المتحجرة والانغلاقية الرافضة للتطوّر والتاريخ، الا اننا في المقابل نأخذ عليه:

أ- غياب الرؤية النقدية المتماسكة، فقد ضاعت هذه الرؤية في سياق الموضوعات المتشابكة والمعقدة والتي عولجت من خلال مختصرات سردية وسريعة بحيث تلاشى دور المؤلف احياناً وتراكم المواقف والمسائل والآراء المتباينة.

ب- لا يضيف الكتاب جديداً ذا اهمية بالنسبة الى اكثر قضايا الحداثة، اذ ان اكثر ما جاء فيه من احكام واستنتاجات بات من كلاسيكيات الفكر السياسي العربي المعاصر. واذا كنا نقدر ما حمله من آراء حاسمة الا ان سؤال الحداثة الذي وُعدنا في المقدمة باعادة صوغ بعض جوانبه وابعاده يظل اكثر الحاحاً واكثر ثقلاً على الوعي. فلماذا فشلت حركة الحداثة السياسية العربية؟ ولماذا ينكفئ العقل العربي بعد اكثر من قرن ونصف قرن على الاتصال بفكر الحداثة وانجازاتها وقيمها، الى انماط من التفكير تنتمي في مجملها الى ما قبل الحداثة؟ ولماذا لم يتمكن هذا العقل من الارتقاء الى ثورة العلم والتكنولوجيا رغم كل ما اتيح له من فرص المشاركة في ابداع عالم جديد. اسئلة وتساؤلات اقترب منها المؤلف احياناً ولكنه لم يجرؤ على هزّها من الداخل فظلّ كتابه غالباً ملاحظات على هامش اعمال اركون والعروي والجابري لا تؤلف مشروع حداثة واضحة ومنسقة وحاسمة، الا ان طرح الحداثة السياسية في هذه المرحلة المهدّدة بفكر التعصب والانغلاق والردة يحمل في حد ذاته معاني ايجابية كثيرة ومهمة.

(*) كمال عبد اللطيف - العرب والحداثة السياسية - دار الطليعة، بيروت - ١٩٩٧ - ١٠٣ صفحات.

كرم الحلو

جرثومة العنف (تتمة)

تسيطر على كيانها كاملا. كل هذا يدعو الانسان الى مراجعة استيهاماته Phantasmes وانظمته الرمزية.

يختم الكاتب كتابه بنقد صريح للاوضاع الاجتماعية الراهنة موضّحا استخفاف الدولة بها وعدم اكتراثها لها. اذا كانت هذه الاوضاع، قبل الحرب، تعاني انكسارا كبيرا ظاهرا للعيان في احزمة التنك حول بيروت، فكيف ستكون حالها بعد ما حل بالبلد من دمار في اقتصاده وصدمة في نفوس مواطنيه؟

يعتبر هذا الكتاب من الاعمال المهمة في مجالي التحليل النفسي وعلم النفس العربيين. فهو لا يقل قيمة عن اعمال المحللين النفسيين العرب كمصطفى صفوان في مصر وفخري الدباغ في العراق، والنفسانيين العرب مصطفى حجازي ونزار الزين ورالف رزق الله ومنير شمعون. اننا نشهد، في هذا الكتاب، ولادة مقاربة جديدة للازمة اللبنانية، هذه المقاربة العيادية المستعينة بعلم النفس والتي تغوص الى اعماق الانسان اللبناني لتكشف عن انقساماته الداخلية وحربه اللاواعية، ولتبين لنا جرثومة العنف الكامنة في ركن مجهري والفاعلة على مساحة شاسعة من الوطن.

لكن، بعد كل هذا التحليل، لا نشهد حضورا للمناضل اللبناني السوي في هذا البحث، فهل ذلك ناتج من غياب المناضل في عيادة الكاتب؟ وكيف لهذا المقاوم والمدافع عن ارض الوطن ضد العدو الاسرائيلي منذ عام ١٩٦٩ الى يومنا هذا، ان يحضر على عيادته؟ فهو المؤمن بقضيته، قضية تحرير الوطن من العدو وعملائه في الداخل، والمتمسك بايديولوجيته رغم انحراف الحرب عن مسارها بعد ضرب الحركة الوطنية واغتيال قائدها.

على رغم كل سلبيات الحرب، لا ينبغي ان ننسى الوجه الايجابي المتمثل باولئك المناضلين الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل كل الوطن على حدوده الجنوبية والذين، بفضلهم، لم يتصهين لبنان. فجرثومة العنف نفسها تتوجه مقاومة للعدو لدى بعض اللبنانيين، ولدى البعض الآخر تنحط عمالة للعدو، ولدى آخرين يندرج السلاح في اطار اللذة القضيبية ويتحول اداة للاجرام او السرقة او الهيمنة.

١- الدكتور عدنان حب الله، "جرثومة العنف"، تقديم: صلاح ستيتية، ترجمة: فريديريك معتوق، دار الطليعة، آب ١٩٩٨.

٢- محلل نفسي وطبيب اختصاصي في الامراض العصبية والنفسية.

وليد خليل

القلق والحذر يحدان من تأثير اصدار الـ ٣٥٠ مليون دولار

كتب ايلي قهوجي:

لم يتسن لسوق القطع في بيروت ان تتفاعل ايجابا اواخر الاسبوع الماضي مع النتائج التي اسفر عنها اصدار سندات خزينة لبنانية بالعملة الاجنبية في اسواق اليوروبوند ورفع قيمة الاصدار من ٢٥٠ الى ٣٥٠ مليون دولار اميركي لمدة سبع سنوات وبمعدل فائدة مشجع جدا رغم ما تشهده الاسواق الناشئة في الخارج من انهيارات واضطرابات، بحيث جاء الاقبال عليه من مستثمرين لبنانيين وعرب واجانب ليؤكد مدى الثقة الدولية بالوضع المالي في لبنان وبالتزام حكومته العمل جديا على ضبط عجز الموازنة فيه بهدف خفض حجم الدين العام. وبدا من التداول ان المتعاملين المحليين ما زالوا منشغلين بما سيؤول اليه الاستحقاق الرئاسي الشهر المقبل لما يحيط به من شائعات وتجاذبات تعزز مشاعر الحذر والترقب في نفوس البعض في ظل استمرار تدهور الوضع في الجنوب، لا سيما بعد خطوة توسيع ما يسمى بـ "الحزام الامني" لاسرائيل ليشمل جزين على نحو أثار مزيدا من القلق حول مستقبل الوضع في المنطقة الحدودية في ظل تعثر عملية السلام في الشرق الاوسط.

فكان طبيعيا في مثل هذه الاجواء المشحونة سياسيا واقليميا ان يتردد اصحاب الرساميل في اتخاذ مبادرات جديدة بالنسبة الى التوظيف في سندات الخزينة بالليرة اللبنانية، مما ترجم مزيدا من الاحجام عن بيع الدولار لهذه الغاية بحيث بات المعروض منه لا يفي بحاجات الطلب التجاري عليه. الا ان ذلك لم يكن من شأنه الاخلال بتوازن السوق او الضغط على الليرة نتيجة مضي مصرف لبنان في تتبع حركة العرض والطلب عليها وتلبية الطلب على الدولار ضمن الاطر التي وضعها لتنظيم عمليات التسليف واتخاذ مراكز قطع وغير ذلك من الامور التي من شأنها جعل السوق اللبنانية محصنة ضد المضاربات. وهكذا ظل الطلب على الليرة ضعيفا شأن عرض الدولار الذي بقي تطوره رهنا بتغير هامش تدخل المصرف المركزي في الاتجاهين بائعا ومشتريا اياه ليقفله الجمعة ١١ ايلول بما بين ١٥٠٤,٥٠ و١٥١٧,٥٠ ليرة وبسعر وسطي معلن ١٥١١,٠٠ ليرة في مقابل ما بين ١٥٠٥,٠٠ و١٥١٨,٠٠ ليرة وسعر وسطي معلن ١٥١١,٥٠ ليرة الجمعة ٤ منه، اي بتراجع معهود مقداره نصف ليرة ونسبته ٠,٠٣ في المئة، وهي نسبة تحسن سعر صرف الليرة في الفترة نفسها.

لكن الطلب على الدولار، وان اقتصر على الحاجات التجارية للسوق، ظل طاغيا بوضوح على العرض، مما يفسر استمرار المتعاملين في تداوله عمليا عند الحد الاعلى لهامش تدخل مصرف لبنان بائعا اياه كلما تعذر على العروض الخاصة تلبية الطلب عليه. فكان ان فتح كالعادة مستقرا الاثنين الماضي على ١٥١١,٥٠ ليرة سعرا وسطيا معلنا تبعا لابقائه هامش تدخله من دون تغيير بين ١٥٠٥,٠٠ ليرات شراء و١٥١٨,٠٠ ليرة بيعا، فيما ظل متداولا بين ١٥١٧,٧٥ و١٥١٨,٢٥ ليرة. ومع خفضه الحد الاعلى الفعلي لبيعه من ١٥١٨,٠٠ الى ١٥١٧,٥٠ ليرة مع اقبائه الحد الادنى "النظري" لشرائه من دون تغيير عل ١٥٠٥,٠٠ ليرات، تراجع السعر الوسطي المعلن للدولار الثلثاء والاربعاء الى ١٥١١,٢٥ ليرة وكذلك سعره التداولي حتى الحد الاعلى الجديد لهذا الهامش الى ما بين ١٥١٧,٢٥ و١٥١٧,٧٥ ليرة مع نقطة ارتكاز على ١٥١٧,٥٠ ليرة كان يبيعه بها مصرف لبنان حتى نهاية الاسبوع والى ما بعد خفضه الحد الادنى "النظري" لشراء الدولار من ١٥٠٥,٠٠ الى ١٥٠٤,٥٠ ليرات اعتبارا من الخميس ليجعله يقفل بسعر وسطي معلن ١٥١١,٠٠ ليرة، وهو السعر الذي انهى به الاسبوع الجمعة الماضي اسميا مع بقائه عمليا متداولا بما بين ١٥١٧,٢٥ و١٥١٧,٧٥ ليرة في عمليات هادئة ومعتدلة الحجم لا تنم عن وجود ضغوط جدية على الليرة التي اقتصر عرضها على متعاملين غير مقيمين آثروا عدم تجديد اكتتاباتهم في سندات الخزينة اللبنانية وتحويلها بعد استحقاقاتها الى الدولار على سبيل التحسب لتطورات الوضع السياسي في لبنان رغم ان المعطيات الموضوعية من مالية ونقدية كلها تصب في مصلحة استقرار اسعار الصرف في المدى المنظور.

تفاقم الضغوط على الدولار في الخارج

في الخارج، اشتدت الضغوط على الدولار في اسواق القطع العالمية ازاء سائر العملات الرئيسية الاخرى، بما فيها الين الياباني، بتأثير من المخاوف المرتبطة بمستقبل الرئيس بيل كلينتون السياسي بعد تسلم الكونغرس الاميركي تقرير المدعي العام المستقل كينيث ستار حول علاقته بالمتدربة السابقة في البيت الابيض مونيكا ليوينسكي، لما تضمنه من وقائع مشينة بحق رئيس الولايات المتحدة. وعلى رغم تكراره الاعتذارات العلنية للشعب الاميركي ولعائلته وحتى لليوينسكي ومضيه في الدفاع عن نفسه ونفيه عزمه على الاستقالة، بدا من التداول ان المتعاملين باتوا يخشون جديا ان يصار الى عزل الرئيس كلينتون من منصبه في خطوة قد تكون لها انعكاسات سلبية على الاستقرار السياسي في الولايات المتحدة قبل اسابيع من الانتخابات التشريعية فيها.

الى ذلك، كان لاعلان وكالة "ستاندارد اند بورز" انها خفضت تصنيف المصارف الاسبانية بسبب تورطها بتسليفات واستثمارات في دول اميركا اللاتينية، لا سيما البرازيل التي تشهد اسواقها اضطرابات حادة تسببت بخروج كثيف للرساميل الى خارجها، اثره في اعادة تسليط الاضواء مجددا على الانعكاسات السلبية التي يمكن ان ترتبها الازمات المالية التي تضرب اسواقا ناشئة عدة في آسيا وروسيا واوروبا الوسطى واميركا اللاتينية على الولايات المتحدة، لا سيما بعد اعلان رئيس الاحتياط الفدرالي الاميركي آلان غرينسبان، عقب الاجتماع الذي ضمه في سان فرنسيسكو اوائل هذا الشهر مع وزيري المال الاميركي والياباني، انه من غير المنطقي ان تظل بلاده واحة رخاء لا تتأثر بما يحيط بها من ازمات متزايدة، مما يفسر الانهيار الذي تشهده اسعار الاسهم في وول ستريت.

وبالفعل، شكل هذا الموقف الصادر عن اعلى سلطة نقدية في الولايات المتحدة مبررا كافيا للتخلي عن الدولار حتى ازاء الين الذي يعاني انكماش الاقتصاد والازمة التي تضرب القطاع المصرفي في اليابان منذ فترة غير قصيرة، خاصة بعد ان كشف غرينسبان ايضا ان هيئة السوق المفتوحة التي ستجتمع في ٢٩ الجاري، تخلت عن ميلها الى رفع معدلات الفائدة في الولايات المتحدة وانها قد تتجه الى تخفيف قيود التسليف في حال تزايدت مظاهر التباطؤ الاقتصادي لاطمئنانها الى ان التضخم بات مضبوطا ولا يشكل اي عقبة امام خفض معدلات الفائدة الاميركية.

وفي غضون ذلك، جاء صدور عدة بيانات احصائية جديدة ليعزز احتمالات تخفيف قيود التسليف في الولايات المتحدة ابرزها تراجع اسعار الانتاج بنسبة ٠,٤ في المئة الشهر الماضي في مقابل ارتفاع نسبته ٠,٢ في المئة في تموز، ما يؤكد غياب اي مظهر تضخمي في الاقتصاد الذي يعتريه الكثير من الضعف الذي تمثل بارتفاع عجز ميزان الحسابات الجارية الاميركي بنسبة ٢١ في المئة الى ٥٦,٥٠ مليار دولار في الفصل الثاني من السنة في مقابل ٤٦,٧٠ مليار في الفصل الاول، وزيادة عدد طالبي الافادة من تعويض البطالة في الاسبوع الاول من ايلول نحو ٨٠٠٠ شخص ليصل مجموعهم في نهايته الى ٣١٢,٠٠٠ شخص في اشارة الى فقدان وظائف عدة في مختلف قطاعات الانتاج غير الزراعي بتأثير من تباطؤ النشاط الاقتصادي.

وهكذا تضافرت كل هذه المعطيات لتحمل عضو البوندسبنك كلوس ديتير كوباشير الى توقع المزيد من التراجع للدولار نتيجة الازمات المالية المتنقلة من منطقة الى اخرى لتصل الى دول اميركا اللاتينية التي تعتبر من أهم شركاء الولايات المتحدة التجاريين. من هنا عدم تفاعل المتعاملين كثيرا اواخر الاسبوع مع احتمال حلحلة الوضع المتأزم في روسيا بعد موافقة الدوما على ترشيح يفغيني بريماكوف لمنصب رئيس الوزراء، واستبعاد حصول خفض في سعر صرف الريال البرازيلي بعد رفع معدل الفائدة الاساسي في البرازيل من ٢٥ الى ٥٠ في المئة، ونفي الشائعات حول افلاس مؤسسة "ليمان برادرز" للوساطة المالية لتورطها بعمليات في اسواق اميركا اللاتينية الناشئة، فكان ان بقي الدولار في دائرة الضعف نتيجة احجام المتعاملين عن الاحتفاظ بمراكز دائنة به عشية عطلة نهاية الاسبوع، فأقفل الجمعة ١١ ايلول في نيويورك مقارنا بما كان الجمعة ٤ منه، بمزيد من التراجع كالآتي:

- ١,٦٧٢٥ للجنيه الاسترليني في مقابل ١,٦٧٢٠ اي بنسبة ٠,٠٣ في المئة.
- ١,٦٩٣٥ مارك الماني في مقابل ١,٧٣٠٥، اي بنسبة ٢,١٤ في المئة.
- ٥,٦٧٩٠ فرنكات فرنسية في مقابل ٥,٨٠٣٠، اي بنسبة ٢,١٤ في المئة.
- ١,٣٨٩٥ فرنك سويسري في مقابل ١,٤٢٣٥، اي بنسبة ٢,٣٩ في المئة.
- ١٦٧٢,٠٠ ليرا ايطاليا في مقابل ١٧٠٨,٠٠، اي بنسبة ٢,١١ في المئة.
- ١٣٠,٨٠ ينا يابانيا في مقابل ١٣٣,٥٥، اي بنسبة ٢,٠٦ في المئة.

ارتفاع الذهب

وانعكس ضعف الدولار وتفاقم الازمات التي تضرب الاسواق الناشئة ايجابا على الذهب الذي استعاد دوره كملاذ في اوقات الازمات الحادة، فانتعش الاقبال عليه الاسبوع الماضي ليقفل الجمعة ١١ ايلول في نيويورك بـ ٢٩٣,٩٠ دولارا للاونصة في مقابل ٢٨٧,٠٠ دولارا الجمعة ٤ منه، اي بارتفاع ملحوظ نسبته ٢,٤٠ في المئة.

ولم تتمكن الفضة من مجاراة الذهب في تحسنه لميل البعض الى تحقيق الارباح عليها كلما لامست عتبة الـ ٥,٠٠ دولارات للاونصة التي عادت واقفلت الجمعة ١١ ايلول في نيويورك بـ ٤,٩٧٣٠ دولارات في مقابل ٤,٩٦٨٠ دولارات الجمعة ٤ منه، اي بزيادة طفيفة لا تتعدى ٠,١٠ في المئة.

العملات في بيروت

مضت العملات الاوروبية والين الياباني في الارتفاع ازاء الليرة اللبنانية في بيروت الاسبوع الماضي، انما باستثناء الجنيه الاسترليني، وذلك تبعا لتطورها ازاء الدولار في الخارج في الفترة نفسها (الجدول).

تطور العملات في بيروت

العملة	٩٨/٩/٤	٩٨/٩/١١	الفارق (٪)
الدولار الاميركي	١٥١١,٥٠	١٥١١,٠٠	-٠,٠٣
المارك الالماني	٨٧٣,٤٥	٨٩٢,٢٥	+٢,١٥
الفرنك الفرنسي	٢٦٠,٥٠	٢٦٦,١٠	+٢,١٥
الفرنك السويسري	١٠٦١,٨٥	١٠٨٧,٤٥	+٢,٤١
الجنيه الاسترليني	٢٥٢٧,٢٥	٢٥٢٧,٢٥	-
الين الياباني	١١,٣٢	١١,٥٥	+٢,٠٣
الفلوران الهولندي	٧٧٤,٢٥	٧٩٤,٢٥	+٢,٥٨
الدولار الكندي	٩٩٣,٤٥	٩٩٨,٧٠	+٠,٥٣
الليرة الايطالي	٨٨٤,٩٥	٩٠٨,٤٥	+٢,٦٦
الكورون الاسوجي	١٩٤,٠٠	١٩٢,٢٥	-٠,٩٠
الفرنك البلجيكي	٤٢,٢٥	٤٣,٤٥	+٢,٨٤

مذكرة التفاهم مع مصر واتفاقيتا التعاون
اعفاء جمركي بين ١٠ في المئة و٢٥
وسلع استثنيت كليا من خفض الرسوم

توصلت اللجنة العليا المشتركة اللبنانية – المصرية الى توقيع اتفاقيتين ومذكرة تفاهم اثناء الاجتماعات التي جرت في القاهرة بين رئيسي حكومة لبنان ومصر، رفيق الحريري والدكتور كمال الجنزوري ومعاونيهما من الوزراء في البلدين. وحددت اتفاقية البرنامج التنفيذي لدعم التبادل التجاري بين لبنان ومصر والتي تأتي في اطار اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية، السلع التي تعفى كلياً من الرسوم الجمركية، وتلك التي تخضع لخفض تدريجي بواقع ١٠ في المئة واخرى ٢٥ في المئة تمهيداً لإرساء المنطقة الحرة العربية.

نص الاتفاقية

"ان حكومة الجمهورية اللبنانية وحكومة جمهورية مصر العربية،

انطلاقاً من روابط الاخوة العربية التي تجمع بين شعبيهما، والعلاقات التاريخية العريقة بين بلديهما.

ورغبة منهما في تطوير ودعم علاقاتهما الاقتصادية والتجارية على اساس المنفعة المتبادلة والتنمية المشتركة بما يوطد التضامن ويعزز التكامل الاقتصادي بينهما.

وانطلاقاً من التزاماتهما الناجمة عن عضويتهما في اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية وفي برنامجها التنفيذي الذي اقره المجلس الاقتصادي والاجتماعي بقراره رقم ١٣١٧ د. ع/٥٩ بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٩ لاقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى بدءاً من ١٩٩٨/١/١.

وتحقيقاً لرغبة البلدين في تبادل الاعفاء بما يسبق الجدول الزمني للبرنامج التنفيذي.

اتفق الطرفان على ما يأتي:

المادة الاولى

وافق الطرفان على الاسراع في تطبيق البرنامج التنفيذي لاقامة منطقة تجارة حرة اعتباراً من ١٩٩٩/١/١، وذلك وفقاً لاحكام اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية وبرنامجها التنفيذي الذي اقره المجلس الاقتصادي والاجتماعي بقراره رقم ١٣١٧/د.ع/٥٩ بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٩.

المادة الثانية

أ – تعفى السلع ذات المنشأ اللبناني او المصري المتبادلة بين البلدين من جميع الرسوم الجمركية والرسوم والضرائب الاخرى ذات الاثر المماثل اعتباراً من ١٩٩٩/١/١.

ب – تستثنى من احكام الفقرة (أ) اعلاه السلع والمنتجات المدرجة في القوائم أرقام (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) والتي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذا الاتفاق.

المادة الثالثة

أ – تعامل السلع ذات المنشأ اللبناني او المصري المتبادلة بين البلدين معاملة السلع الوطنية بما يخص الضرائب والرسوم الداخلية المفروضة في البلد المستورد على المنتجات المحلية المماثلة لها.

ب – يتم احتساب ضريبة المبيعات في الجمهورية اللبنانية وجمهورية مصر العربية بالنسبة للسلع التي تستفيد من احكام هذه الاتفاقية عند استيرادها وفقاً للقوانين والانظمة المعمول بها في كلا البلدين.

المادة الرابعة

يظل هذا البرنامج التنفيذي ساري المفعول ما لم يخطر احد الطرفين الطرف الآخر كتابة وعبر القنوات الدبلوماسية برغبته بانهاء العمل به قبل ستة اشهر على الاقل من تاريخ الانهاء المطلوب.

المادة الخامسة

أ – يدخل هذا البرنامج التنفيذي حيز التنفيذ بعد شهر من تاريخ تبادل آخر اخطار باتمام الاجراءات القانونية اللازمة للتصديق عليه وفقاً للتشريعات المعمول بها في البلدين.

ب – تسري احكام الفقرة (أ) على اية تعديلات لهذا البرنامج يتفق عليها الطرفان.

حرر هذا البرنامج التنفيذي في مدينة القاهرة بتاريخ ١٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٨ من نسختين اصليتين.

السلع المتبادلة

وحددت القائمة الاولى السلع المصرية المستثناة من الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب الاخرى ذات الاثر المماثل عند تصديرها الى لبنان والتي تبقى خاضعة، للخفض التدريجي النسبي المنصوص عليه في اتفاقية تيسير التبادل التجاري بين الدول العربية، وهي: بلاط وترابيع خزفية، اصناف صحية ثابتة من خزف، المفروشات، حوامل فرش، والمنسوجات والملابس والمنتجات النسيجية، اصناف صناعة الحنفيات، التبغ وابداله، الزهور على انواعها، محضرات من ديوك ودجاج.

وفي القائمة الثانية، تحديد للسلع اللبنانية المستثناة من الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب ذات الاثر المماثل عند تصديرها الى مصر وهي: المنسوجات والملابس والمنتجات النسيجية، السيارات، التبغ وابدال التبغ ومنتجاتها، المشروبات والسوائل الكحولية، لحوم، طيور، الدواجن واجزاؤها واحشاؤها، الاسمنت في انواعه كافة، الاسلاك والكابلات. ويحظر استيراد هذه الاصناف لغاية اول كانون الثاني ٢٠٠٢.

اما السلع الزراعية المصرية المسموح ادخالها الى لبنان حسب القائمة الثالثة، والمعفاة من الرسوم الجمركية والرسوم والضرائب الاخرى ذات الاثر المماثل خلال الفترات المحددة فقط تجاه كل منها والتي يمنع ادخالها خارج هذه الفترات فهي: البطاطا (بين اول شباط وآخر اذار)، البصل (بين اول كانون الاول وآخر نيسان)، الثوم (بين اول كانون الاول وآخر نيسان)، البطيخ على انواعه (بين اول كانون الثاني واول ايار)، الجوافة والمانجو (طوال العام) والبلح والتمر على انواعهما (طوال العام).

وبالمقابل، حددت القائمة الرابعة السلع الزراعية اللبنانية المسموح ادخالها الى مصر والمعفاة من الرسوم الجمركية والرسوم والضرائب الاخرى ذات الاثر المماثل خلال الفترات المحددة فقط تجاه كل منها، ويمنع ادخالها خارج هذه الفترات وهي: التفاح (بين اول آب وآخر نيسان)، العنب (بين اول ايلول وآخر حزيران)، الاجاص (بين آول آب وآخر حزيران)، الكرز (طوال العام).

اما السلع المصرية غير المسموح بتصديرها الى لبنان، حسب القائمة، الخامسة، فهي التفاح، الاجاص والسفرجل، الحمضيات، العنب، الزيتون، زيت الزيتون، البطاطا المحضرة والمحفوظة والمجمدة، الحليب السائل على انواعه ومشتقاته من اللبن واللبنة والاجبان البلدية، الفروج الحي، والمذبوح والمبرد، والمجمد وقطعه واحشاؤه بما فيها قطع واحشاء الحبش، بيض الدجاج، الموز الطازج، القثاء، البندورة، الخيار والخيار المحبب والباذنجان.

وحددت القائمة السادسة السلع المتبادلة بين البلدين التي تخضع لخفض تدريجي بمعدل ٢٥ في المئة سنويا اعتبارا من ١٩٩٩/١/١، وهي: البان وقشدة الالبان، عسل طبيعي، الاناناس والافوكادو والكيوي وليتشي والبابايا، المياه المعدنية والمياه الغازية، الورنيش والدهانات، المثلجات الجاهزة، الخضر المحضرة بحامض الخل او بحامض الخليل، الخضر المجمدة، المربيات على انواعها وعصير الفواكه على انواعه.

وفي القائمة السابعة، السلع المصرية الخاضع استيرادها لاجازة استيراد مسبقة ولكنها تبقى معفاة من الرسوم الجمركية، والرسوم والضرائب الاخرى ذات الاثر المماثل عند الاستيراد، وهي: الاسمنت الطبيعي والاصطناعي، الاسمنت الابيض، الجفصين الكلسي، الاسلاك الكهربائية والهاتفية.

من جهة اخرى، وقعت اتفاقية للتعاون العلمي والفني في مجالات المواصفات والمقاييس ومراقبة الجودة ومنح شهادات المطابقة بين مؤسسة المقاييس والمواصفات اللبنانية والهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسي وجودة الانتاج كما وقعت مذكرة تفاهم بين وزارتي النقل في كلا البلدين.

ندوة للمركزي ومؤسسة النقد السعودي
عن انظمة الدفع في الاونيسكو

ينظّم مصرف لبنان ومؤسسة النقد العربي السعودي بالتعاون مع مصرف التسويات الدولية سويسرا ، ندوة عامة عن "انظمة الدفع"، الساعة التاسعة صباح بعد غد في قصر الاونيسكو.

يفتتح الندوة كل من حكام مصرف لبنان رياض سلامه وطه القويز ممثلاً مؤسسة النقد العربي السعودي وبول فان دن برغ ممثلاً مصرف التسويات الدولية في سويسرا.

يفتتح الجلسة الاولى: النائب الاول لحاكم مصرف لبنان الدكتور ناصر السعيدي، دن برغ عن "انظمة الدفع، الاتجاهات والتطلعات الدولية" يليه عند العاشرة القويز عن موضوع "اصلاح نظام الدفع في السعودية".

الجلسة الثانية عن تطور انظمة الدفع في لبنان، يفتتحها رئيس جمعية المصارف فريد روفايل، ثم مداخلة لعلي نحلة مدير المعلوماتية في مصرف لبنان وبيار كنعان مدير الشؤون القانونية لدى المصرف. ومن المتكلمين في الجلسة الثانية ماريو سرادار، عضو جمعية المصارف، فؤاد خوري رئيس شركة "ميدكلير".

وتتناول الجلسة الثالثة تطور انظمة الدفع في اوروبا والعالم، وفيها كلمات من السيدة جاكلين لاكوست، ممثلة البنك المركزي الفرنسي وولفغنغ سوفنر مدير في البنك المركزي الالماني.

يترأس الجلسة الرابعة والاخيرة النائب الرابع لحاكم مصرف لبنان هاروتيون ساموئليان ويشارك فيها القويز بصفته مديراً للتكنولوجيا المصرفية لدى مؤسسة النقد العربي السعودي، ودن برغ، بصفته الامين العام في مصرف التسويات الدولية – سويسرا، وتتضمن مداخلات من ممثلين للمصارف المركزية العربية.

وفي الساعة الخامسة والنصف مساء، تجرى مناقشة عامة يشارك فيها الحضور، ويستخلص بعدها كل من مصرف لبنان ومؤسسة النقد العربي السعودي ومصرف التسويات الدولية نتائج جلسات العمل ويتم اعلانها.

ويشار الى ان الندوة تعني القطاعين المالي والمصرفي في كل من لبنان والبلدان العربية.

وتتبع الجلسات مناقشات.

استعداداً لنهائيات كأس العرب السابعة لكرة القدم
منتخب لبنان الوطني فاز على منتخب مصر الاولمبي ٢-٠

كتب علي حميدي صقر:

فاز منتخب لبنان الوطني على منتخب مصر الاولمبي ٢ – ٠ (الشوط الاول ٠ – ٠) في المباراة الودية التي اجريت بينهما مساء امس على الملعب البلدي في اطار استعداد المنتخبين لنهائيات كأس العرب السابعة لكرة القدم التي تستضيفها العاصمة القطرية الدوحة ما بين ٢٢ ايلول والاول من تشرين الاول.

قدم الفريقان عرضا متواضعا في الشوط الاول اذ لم يحفل الا بفرص قليلة: ثلاث لمصر اهدرها وليد صلاح عبد اللطيف بمفرده في الدقائق ١٨ و٢٦ و٣٤، واثنتان للبنان اهدرهما نبيه الجردي وزاهر العنداري في الدقيقتين ٣٠ و٣٥. وفي الشوط الثاني ارتفعت وتيرة الاداء وبكر اللبنانيون بالتهديف اذ سجل زاهر العنداري اصابة التقدم ١ – ٠ برأسه اثر تمريرة هوائية بعيدة المدى من فيصل عنتر، قبل ان يضيف هو نفسه اصابة التعزيز برأسه ايضا بعد ١٢ دقيقة (٦٣) اثر ضربة حرة غير مباشرة ارسلها كيفورك من نحو ٣٠ مترا.

وبعد الاصابتين مال اللبنانيون الى التكثيف العددي واغلقوا في وجه الضيوف كل الثغرات والمنافذ الى منطقة الحارس صقر وقام كيفورك بدور صمام الامان، وتألق احمد صقر، في تعطيل كل القذائف البعيدة المدى والكرات الهوائية العرضية التي كان معظمها يأتي من مركز الجناح الايمن الذي شغله البديل سيف داود يواكبه البديل ايضا محمد الشبراوي، واضطر المدير الفني محمود سعد الى اجراء اربعة تبديلات بعد التقدم بالاصابتين لتدعيم الخطوط الخلفية اذ كان بين البدلاء الاربعة ثلاثة مدافعين. بينما عاب المصريين الذين اهتزوا بعد الاصابتين خلخلة في خط الظهر وبطء في التموين، والتركيز على الاختراق من "الخاصرة اليسرى" فقط لاصحاب الارض، في حين كانت الخطورة على "الخاصرة اليمنى" معدومة والاختراق من العمق بلاعب واحد هو وليد صلاح عبد اللطيف الذي لم يجد المواكبة في اثناء التوغل، كما عاب خطوط الفريق كاملا الفردية وعدم متابعة الكرة عند فقدانها. وكانت تبديلات محمود سعد صائبة اذ امدت المنتخب الوطني بدم جديد وحيوية ساهمت في سيطرة فريقه على منطقة البناء والتموين وتمشيط الثلث الدفاعي بكامله.

وهذه المباراة الرابعة يخوضها المدير الفني المصري محمود سعد بعد مباراتي ارمينيا (٠ – ١ و٠ – ١) والكويت (٠ – ٠) وقد وضحت بصماته على "دفتر المنتخب" عبر تفاهم اللاعبين وتجانسهم وتنفيذ خططه الدفاعية في اغلاق منطقة المرمى، بيد ان الذي لا يزال ينقص المنتخب على رغم تحقيق الفوز، هو المتابعة الهجومية لخطة تسلم الكرة وفتح اللعب من طريق الجناحين لتسهيل مهمة رأسي الحربة. اما المصريون الذي غاب عن صفوفهم اكثر من لاعب اساسي في مقدمهم سيد عبد الحفيظ نجم الاهلي المصاب فان الخسارة تعتبر حافزا لهم على تصحيح اخطائهم الفنية وابرزها سوء التغطية واهمال فرض الرقابة اللصيقة على مفاتيح اللعب والفوز في صفوف الفريق المنافس فضلا عن "الفردية" التي دمغت اداءهم وخصوصا في الشوط الثاني.

ولعل ابرز فرص هذا الشوط (الثاني) تلك التي تعاقب على امدارها كل من عبدالله رجب لمصر في الدقيقة ٤ اذ اطاح الكرة الى يسار القائم ارضية وهو في مواجهة المرمى بعد تمريرة ذكية من عبد اللطيف الدوماني، وجمال طه في الدقيقة ١٣ اثر ضربة حرة تلقاها من الجردي واطاحها "على الطاير" فوق العارضة، وعبدالله رجب في الدقيقة ٢٨ اذ عطل له احمد صقر رأسيته في براعة، واحمد سالم في الدقيقة ٣٠ وقد تكفلها الصقر، منقضا كالصقر، من نحو ٢٠ مترا، وجمال طه منفردا في الدقيقة ٣٣ وهو شبه منفرد، ومحمد فاروق في الدقيقة الخامسة من الوقت الضائع من الشوط الثاني حين عطلها احمد صقر له اثر ضربة حرة من مركز الجناح الايسر.

الاصابتان: في الدقيقة ٥١ تلقى فيصل عنتر الكرة من وليد دحروج فمشى بها خطوتين في مركز الجناح الايسر ثم ارسلها هوائية لولبية الى زاهر العنداري الذي ارتقى اليها وامتصها بصدره بعيدا من رقابة قلبي الدفاع ثم قنطرها برأسه من فوق الحارس عبدالواحد السيد لحظة خروجه لملاقاته الى قلب المرمى مسجلا الاصابة الاولى.

وفي الدقيقة ٦٣ كانت ضربة حرة غير مباشرة في مركز الجناح الايمن فانبرى كيفورك للكرة وارسلها بيمناه هوائية طويلة ساقطة فوق علامة الجزاء ليدخل فيها زاهر العنداري برأسه طائرا ويحولها الى يسار الحارس عبدالواحد السيد بـ"ارتفاع قاتل"، ومدافعو المنتخب الضيف يتفرجون، مسجلا اصابة التعزيز ٢-٠.

مثل منتخب لبنان: الحارس احمد صقر واللاعبون نبيه الجردي (عباس شحرور) وفؤاد حجازي وكيفورك قره بتيان ودانيال الاعور وجمال طه وفيصل عنتر (آرمين اكيد باشيان) واحمد النعماني (وارطان غازاريان) ورضا عنتر (فيكين ابرهاميان) ووليد دحروج (هيثم زين) وزاهر العنداري.

ومثل منتخب مصر الاولمبي: الحارس عبدالواحد السيد واللاعبون ايمن رمضان واحمد عبد الظاهر ومحمد صدّيق واحمد سالم وسعيد عبد العزيز ووليد صلاح عبد اللطيف (سيف داود) وايمن عبد العزيز (اسامة عمار) وعبد اللطيف الدوماني (محمد فاروق) وعبدالله رجب واحمد صالح (محمد الشبراوي).

قاد المباراة الحكم الدولي طالب رمضان وعاونه الدوليون عزام اسماعيل واغوب اكربيان وعمار عمار حكما رابعا احتياطيا. وانذر الحكم كيفورك قره بتيان من لبنان وايمن رمضان من مصر.

وتغادر البعثة المصرية بيروت ظهر اليوم جوا الى البحرين لملاقاة منتخبها غدا الثلثاء قبل ان يتوجه الى قطر لملاقات السد في مهرجان اعتزال خالد سلمان نجم السد والمنتخب القطري لكرة القدم.

الانصار ١ – الوحدة الدمشقي ١

● الخيارة – من عدنان حرب:

تعادل فريق الانصار والوحدة الدمشقي ايجابا ١-١ (الشوط الاول ١-٠)، في المباراة الودية التي اجريت بينهما بعد ظهر امس على ملعب جمال عبد الناصر في بلدة الخيارة البقاعية في اطار استعداد الانصار لمباراته مع العربي القطري في اياب الدور الاول من كأس النوادي الآسيوية الـ١٨ لكرة القدم في ١٨ ايلول.

جاءت المباراة اشبه بتمرينة بين الفريقين وخلت من الاثارة الحماسية. وسجل العراقي ليث حسين اصابة السبق للانصار في الدقيقة ١٠ بضربة حرة ارتدت من صدر الحارس الدمشقي عامر قابوني الى الشباك. وحقق طارق ملاح اصابة التعادل ١-١ في الدقيقة ٧٤ بكرة الى المقص الايسر البعيد لمرمى سلطان قاسم اثر دربكة.

مثل الانصار: الحارس وسام كنج (سلطان قاسم) واللاعبون فادي حلاق وفادي عياد (زهير مراد ثم عزت الآغا) وربيع اسبر وباسل طالب ومحمد شهاب (ناجي الحسيني) واحمد سقسوق وليث حسين ومالك حسون ومحمد جواد (مصطفى التوسكي) وبيتر بروسبار.

ومثل الوحدة: الحارس عامر قابوني واللاعبون محمد الاعتري وينال اباظة وغسان معتوق وعمار دراج (زكريا علوش) ومحمد رشدي الحلبي (سامر رشيد) واسعد زحاليق وصفوان حبايب ولؤي طالب وعماد قسومة وجمال معو (طارق ملاح) واسماعيل فتوت (سامر جبان).

قاد المباراة الحكم محمد منصور وعاونه حيدر قليط ومصباح الرميتي. وانذر الحكم زكريا علوش في الدقيقة ٧٠ من الوحدة ولم ينذر ايا من لاعبي الانصار.

شباب الساحل ٣– الهومنتمن ١

على ملعب بلدية برج حمود التقى بعد ظهر السبت فريقا شباب الساحل والهومنتمن وديا امام زهاء الف متفرج فأسفر لقاؤهما عن فوز الساحليين ٣-١ (الشوط الاول ١-٠).

سجل اصابات الساحل العراقي محمود مجيد (٢) في الدقيقتين ١٠ و٧٧ بضربة حرة مباشرة وحسين خشيش برأسه في الدقيقة ٤٩ اثر ركنية. وسجل اصابة الهومنتمن استيبان بغدساريان في الدقيقة ٦٥ بضربة حرة مباشرة.

مثل شباب الساحل: الحارس عماد هاشم (حسن موسى) واللاعبون ياسر منصور (عبد الرؤوف سعد) وحسين مراد (احمد سليمان) وحسين خشيش (حسنين دعبول) ومحمد خير الدين (احمد صفح) وجهاد الرفاعي (حسين سليم) وحسن نشابة (هشام علي موسى) وعلي غنوم (محمود علامة) وعماد الميري (عبد السلام بدر) وعدنان محمد حسين (علي براج ثم فؤاد شحرور) ومحمود مجيد (عصام ايوب).

ومثل الهومنتمن: الحارس ريمون حنا (مارون الماحولي) واللاعبون وارطان بوياجيان وموهير بربريان وانترانيك بيدويان (غريبس خضريان) واستيبان بغدساريان) وفاتشيه جاكريان واغوب ماموليان (موهير جوتونجيان) وحاجي قادر وهايك كيفوركيان وآرا نيكويان وسركيس دونابيديان (هاروت كولوزيان).

قاد المباراة الحكم الدولي عمار عمار وعاونه عفيف حطيط وطلعت نجم. وانذر الحكم علي غنوم ومحمود مجيد ومحمود علامة من شباب الساحل، وموهير بربريان وهاروت كولوزيان من الهومنتمن.

سوريا ١– لبنان ٢

على ملعب العباسيين في دمشق التقى منتخبا لبنان و سوريا للناشئين دون ١٦ سنة فأسفر لقاؤهما عن فوز لبنان ٢-١ (الشوط الاول ١-١) بعد عرض جيد من الطرفين.

سجل طارق حموي اصابة السبق للبنان في الدقيقة ٢٥. وحقق حذيفة الشمالي التعادل لسوريا في الدقيقة ٣٠ بضربة جزاء "بنالتي"، قبل ان يضيف طارق حموي نفسه اصابة التعزيز والحسم للفريق الضيف ٢-١ في الدقيقة ٨٠.

وهذه المباراة الاولى للمنتخب اللبناني في قيادة المدير الفني الهولندي برام براهام الذي حل بديلا من مواطنه يان براين ونجح في احداث تجديد شامل لمنتخب الناشئين الذي سيلتقي نظيره السوري الاحد ٢٠ ايلول في برج حمود في مباراة رد.

سلة انيبال زحلة

مباراة انيبال زحلة وانترانيك بيروت في كرة السلة في اطار مهرجانات زحلة السياحية على ملعب الاول لم يكتب لها ان تكتمل، اذ اوقفها الحكم والنتيجة ٧٥ – ٦٨ بعدما تحطمت احدى السلتين لتعلق لاعب لانيبال بها. قاد المباراة الحكمان سهيل كساب ومروان ايفو.

نادي الغولف اللبناني

دعيت الجمعية العمومية العادية لنادي الغولف اللبناني الى الانعقاد الاثنين ٢٨ ايلول الساعة الخامسة بعد الظهر في مقر النادي للاستماع الى التقريرين الاداري والمالي والمصادقة على حسابات السندات المالية الاربع الاخيرة وابراء ذمة اعضاء اللجنة التنفيذية.

واذا لم يكتمل النصاب تنعقد الجمعية بمن حضر في ٥ تشرين الاول.

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه
فيليب اسعد الديب
اولاده انطوان وعائلته والياس وعائلته وانطوانيت زوجة ديب ديب
اشقاؤه عزيز وعبده والفرد وعائلاتهم
شقيقاته كرميليا ارملة المرحوم جبر الغاوي وجورجيت زوجة بربر مرعب واديل ارملة المرحوم جوزف القسيس وايلدا ارملة المرحوم انطوان يارد
ينعونه بمزيد من الاسى.
– – –
زوجة الفقيد ماري نسيب الحوّاط
ابناه الدكتور جوزف وعائلته والدكتور جان بيار
بناته غيتا زوجة الدكتور خليل جرمانوس وعائلتها
وميلدا زوجة المهندس جوزف اسطفان وعائلتها
وريموند زوجة الدكتور مرتان زعرور وعائلتها
وفيفيان زوجة المهندس باسم صفير وعائلتها
وماري انطوانيت زوجة الدكتور جورج سعيد وعائلتها
حماته زكية ارملة المرحوم نسيب الحواط واولادها وعيالهم
ماتيلدا ارملة شقيقه المرحوم الياس واولادها وعيالهم
اميلي ارملة شقيقه المرحوم بادرو واولادها وعيالهم
اولاد شقيقته المرحومة روزا فيليب سعيد وعيالهم
اولاد شقيقته المرحومة اوجيني سلامه سلامه وعيالهم
اولاد شقيقته المرحومة حنه يوسف ابرهيم الشامي وعيالهم في المهجر
وعموم عائلات الشامي والحواط والحايك ولوبون وجرمانوس واسطفان وزعرور وصفير وسعيد وسلامه وعموم عائلات جبيل ومن ينتسب اليهم في الوطن والمهجر ينعون بمزيد من الاسى فقيدهم الكبير
الدكتور انطوان الشامي
رئيس مجلس بلدية جبيل السابق
– – –
اسعد دهيبة وعائلته في المهجر
نسيب دهيبة وعائلته
وداد ارملة المرحوم سالم عيد وعائلتها
ايفون زوجة حبيب ابو جوده وعائلتها
ينعون شقيقتهم المأسوف عليها
نبيهة مهيب دهيبة
ارملة المرحوم جو ديفد
والدتها المرحومة مريم عيد
المنتقلة الى رحمته تعالى السبت ١٣ ايلول في بلودان.
يرجى كل من عرفها وأحبها ان يذكرها في صلاته.
– – –
انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه
نايف درويش الحجه
اولاده المهندس الياس وعائلته (في المهجر) وسمير وعائلته وسامي وعائلته
بناته سامية زوجة ارتين حابيبيان وعائلتها
وسميرة زوجة ابرهيم عصفور وعائلتها (في المهجر) وسمام
ينعونه بمزيد من الاسى.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الاثنين ١٤ ايلول في كنيسة سيدة العناية للروم الكاثوليك في الدورة خلف ملعب برج حمود حيث يوارى في مدفن العائلة.

انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف عليها
وداد جبرايل كرم كيروز
ارملة المرحوم جميل خطار كيروز
اولادها فيليب وعائلته ولور ارملة المرحوم الدكتور جورج بلان وجوزف وليم
اشقاؤها ايلان لبنان فخري
عائلة المرحوم مجيد كيروز
عائلة المرحوم مسعود كيروز
عائلة المرحومة اميلي انطوان سكر
ينعونها بمزيد من الاسى
– – –
بنات الفقيدة انعام وغريس واولاد المرحومة نجوى حنا وعائلاتهم
كنتها دلال ارملة ولدها المرحوم نجيب واولادها
اشقاؤها كميل واديب وسمير رشماني وعائلاتهم
اولاد شقيقتها المرحومة افلين ميشال فغالي وعائلاتهم
ينعون بمزيد من الاسى فقيدتهم المرحومة
ليندا الياس الرشماني
ارملة المرحوم يوسف نجيب نمرا
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الاثنين ١٤ ايلول في كنيسة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس في عاليه.
– – –
ارملة الفقيد نهاد قزحيا تنوري
ابناؤه سعيد يعقوب رياشي وكميل ومارك
بنتاه رنا وكارول
اشقاؤه اميل وديع رياشي وعائلته وغسان وعائلته وارملة المرحوم توفيق رياشي وعائلتها وغلوريا ابنة المرحوم عبدالله وعائلتها
شقيقته مريم زوجة يوسف وديع تنوري وعائلتها
وآل رياشي وتنوري وشقرا ومجاعص وصليبا وعموم عائلات قاع الريم ينعون بمزيد من الاسى فقيدهم الغالي المرحوم
يعقوب وديع رياشي
المنتقل الى رحمته مساء السبت ١٣ ايلول.
– – –

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه
الحاج محمد عبدالحسن بيطار
ولداه المهندس حسن ومحمد
اخواه الحاج محمد علي واحمد.
يصلى على جثمانه ويوارى في جبانة النبطية اليوم الاثنين ١٤ ايلول الساعة الثانية عشرة ظهرا.
– – –
اولاد الفقيدة
رئيس المجلس الدستوري الشيخ امين نصّار وعائلته
والمحامي الشيخ سامي نصار وعائلته
وميمي ارملة المرحوم فيليب عريضه وعائلتها
وعائلة شقيقتها المرحومة ليندا ارملة المرحوم يوسف الخوّام
ينعون بمزيد من الاسى
هدى حبيب لطف الله نفاع
ارملة المرحوم الشيخ فارس نصّار
وتمت مراسم الدفن في كاتدرائية مار عبدا في بكفيا.

انتقل الى رحمته تعالى فقيدنا الغالي المأسوف على شبابه
وسيم محمد مزهر
ابنه كريم
شقيقاه وفيق والدكتور وليد
اعمامه المرحومون شفيق ومحمود واحمد
خالاه حسن مزهر وعبدالحي مزهر
اصهاره الدكتور ابرهيم ادهم والمهندس محمود نعوس وحسان علوان وعماد الوزان.
– – –
انتقل الى رحمته تعالى فقيدنا الغالي
عبدالله امين زين
زوجته ماريا عثمان بكري كسباه
ولداه مروان وندى
اشقاؤه صبحي واحمد وخالد والمرحوم محمود
عديله عفيف عضاضة
اشقاء زوجته ابرهيم وعلي ومحمد بكري
صهره صلاح الدين طبارة.
– – –
زوج الفقيدة عبده حاتم بعقليني
اولادها السفير ريمون بعقليني وعائلته والمهندس انطوان بعقليني وعائلته
وماري لويس زوجة خليل فيكاني وعائلتها
ولبيبة
والدكتورة مهى زوجة هنري لورانس وعائلتها
شقيقاها الدكتور جوزف يارد وعائلته
ومارسيل يارد وعائلته
شقيقتها كلير
ينعون بمزيد من الاسى فقيدتهم الغالية المرحومة
جوزفين جورج يارد
المنتقلة الى رحمته تعالى السبت ١٣ ايلول.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الاثنين ١٤ منه في كنيسة سيدة لورد في بزبدين.
– – –
زوج الفقيدة نسيم نعمه خلاط
عائلة ابنتيها المرحومة نيكول زوجة رافاييل خلاط ويمن زوجة الدكتور انطوان عون وعائلتها
شقيقها هنري طويل وعائلته في المهجر
اشقاء زوجها عائلة المرحوم روبير خلاط وعائلة المرحوم جاك خلاط ومرسيل خلاط وعائلته واميل خلاط وعائلته وبيار خلاط وعائلته
ينعون المرحومة
ماري طويل خلاط
– – –
انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه
شارل (خليل) ملحم شبلي
زوجته جهاد خليل الحلو
اولاده ناجي شبلي وعائلته ورانيا زوجة برنار سان مرتان وعائلتها (في المهجر) ومايا شبلي
شقيقاه سامي شبلي وعائلته (في المهجر) وعادل شبلي وعائلته
ينعونه بمزيد من الاسى.
تقبل التعازي اليوم الاثنين ١٤ ايلول في منزله في الاشرفية – فسوح حي الشحروري بناية احمد قدورة الطابق الثاني.

مجلس جمعية عائلة دكاش وانسبائها – حارة حريك
عائلة الفقيد
اشقاؤه ايلي وعائلته (في المهجر)
وسعد وعائلته
واندره وعائلته
اولاد شقيقه المرحوم جوزف وعائلاتهم
انطوانيت ارملة شقيقه المرحوم انطوان واولادها وعائلاتهم
ناديا ارملة المرحوم عبدو واولادها وعائلاتهم
شقيقتاه مرسيل ارملة المرحوم جوزف حجيلي واولادها وعائلاتهم
ومنى
ينعون بمزيد من الاسى فقيدهم المرحوم
سامي جرجس بشارة الدكاش
عضو مجلس العائلة ومدير العلاقات العامة فيه
– – –
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى ننعى فقيدنا الغالي المرحوم
سعيد وديع المشي
زوجته سهيلة سلمان ماهر
اولاده وديع ويوسف ونبيه ونديم ووسيم ومهى زوجة وليد توفيق ماهر
اشقاؤه الميز عزيز والشيخ مرشد والمرحوم الشيخ خليل.
المنتقل الى رحمته تعالى السبت ١٣ ايلول.
– – –
انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف عليها
نزها جرجي ابو رحال
ارملة المرحوم الياس القاموع
ابناء الفقيدة المرحوم انطوان وسامي وعائلته
وايفون زوجة فيكتور ابو رحال وعائلتها
ومي ارملة المرحوم الدكتور روجيه شمالي وولدها طوني
شقيقاها جوزف ابو رحال وعائلته وعائلة المرحوم نعيم
ينعونها بمزيد من الاسى.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر اليوم الاثنين ١٤ ايلول في كنيسة سيدة الغابة في بيت شباب وتوارى في مدفن العائلة.
– – –
ابناؤها ميشال (في المهجر)
ومنير وعائلته
وريتا ارملة المرحوم منصور وعائلتها
ابنتها مرسال زوجة سليم الاشقر وعائلتها
انطوان القزي زوج ابنتها المرحومة ميشلين وعائلته
شقيقاها جورج وعائلته
وبولس (في المهجر)
شقيقتاها جورجيت زوجة عبدو قسطنطين
واوديت زوجة هنري ابو خليل
ينعون فقيدتهم الغالية المرحومة
اوجيني فرنسيس بولس
ارملة المرحوم حنا منصور زخور
– – –
انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه
الحاج محسن حسن سعد
(ابو موسى)
ابناؤه موسى ومحمد وعلي وحسن وحسين وأكرم
اصهاره محمد توفيق زهوي والمرحوم يونس عطوي وحسين حجازي.